

أَدَبُ النَّدَى

تأليف

أبي الفتح محمود بن الحسين بن السندی بن شاهك

الكاتب المعروف بكشاجم (ت ٣٦٠ هـ)

دراسة وشرح وتحقيق

الدكتور النبوي عبد الواحد عيسى

أستاذ الأدب والنقد

بكلية البنات الإسلامية

جامعة الأزهر

أدب النكاح

تأليف

أبي الفتح محمود بن الحسين بن السندی بن شاهك

الكاتب المعروف بكشاجم (ت ٣٦٠ هـ)

دراسة وشرح وتحقيق

الدكتور النبوي عبد الواحد محمد

أستاذ الأدب والنقد

بكلية البنات الإسلامية

جامعة الأزهر

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

حقوق الطبع محفوظة للمحقق

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٧ م

الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدراسة

أثرت أن تشتمل هذه الدراسة على قسمين يتصل كل منهما بالآخر اتصالاً وثيقاً ، ولكن نظام البحث العلمى يقتضى فصلهما ، وإن كانا فى النهاية متصلين ، وسوف يرى القارئ المتأنى أن القسم الأول كالمقدمة لنتيجة هى القسم الثانى ، كما سبرى أن القسم الثانى الذى هو نتيجة يحتاج فى معرفته إلى القسم الأول الذى هو كالمقدمة ، ومن هنا فالربط بينهما واجب ، وإن كان الفصل بينهما من مقتضيات البحث العلمى .

وآثرت أيضاً أن يكون القسم الأول مشتملاً على جوانب محددة هى :

١ - حلب عاصمة الحمدانيين .

وهذا العنوان يندرج تحته جزئيات تتكون من مجموعها صورة كاملة لهذه العاصمة التى دخلت التاريخ ، ولن نخرج منه .

وهذه الجزئيات هى : تاريخها وأصل تسميتها - خضوعها للحكم الإسلامى ، ومكانتها فيه - استيلاء الحمدانيين عليها وتكوين دولتهم فيها .

٢ - قيام الدولة الحمدانية

وهذا العنوان يقتضى منا دراسة الظروف السياسية التى أدت إلى ظهور هذه الإمارة الإسلامية وغيرها من الإمارات فى شرق العالم الإسلامى ومغربه .

٣ - الحالة الاجتماعية فى القرن الرابع بعامة وفى الدولة الحمدانية

بخاصة ، وانعكاس هذه الحالة على الاتجاهات الأدبية والفكرية .

ويكون القسم الثاني مشتملا على النقاط الآتية :

- ١ — كشاجم : التعريف، به ، وتوضيح مكانته الأدبية .
- ٢ — التعريف بكتاب أدب النديم ، وعرض موجز لأبوابه .
- ٣ — التعريف بنسخ الكتاب .



القسم الأول

١ - حلب عاصمة الحمدانيين

(أ) تاريخها وأصل تسميتها :

حلب هي إحدى المدن التي تضرب بجذور عميقة في أرض الزمن ، وفي مثل هذه الحالة يجد الإنسان نفسه يمسك بأقرب جذر من هذه الجذور لينبئ عليه حكمه الذي يريد له أن يكون قريباً من الصواب إن لم يكنه ، وفي مثل هذه الحالة أيضاً تأتي الأحكام أو أكثرها على الحلاس الذي يمسك في بعض نواحيه ببعض أجزاء من الحقيقة .

وإذا أردنا أن نعرف التاريخ القديم لهذه المدينة فإنه يكون من المألوف لنا أن نعرف سر تسميتها بهذا الاسم دون غيره ، ولا يفتن ظان أن للتاريخ غير التسمية لأتينا في هذه الحالة بما يشبهنا نرى أن التاريخ هو التسمية ، وبذلك يتكون منذ إطلاق هذه التسمية على تلك البقعة ، وأيضاً يجب أن نعرف هنا أن هذه التسمية ليست أمراً صادقاً كل الصدق ، كما أنها ليست أمراً كاذباً كل الكذب ، ولكنها تجمع من الجانبين ما يمكن أن يقرّبنا من الغرض ، وإن كان لا يضعنا أمامه ، أو لا يضعه أمامنا ، وإن كان لا يحرّمنا في كل الأحوال من تصور ما يمكن أن يكون دلالة على الأمر ، أو صورة غير واضحة المعالم ، وإن كانت على كل الأحوال أحسن من عدم وجودها .

والذي يقرأ ما كتبه المحدثون عن هذه التسمية التي هي حقيقة الوجود التاريخي لهذه المدينة يرى أن هذه الكتابات مؤسسة على كتاباتنا نحن المسلمين في عصور سابقة كان لنا فيها الريادة وحمل الراية ، وكانت كلمتنا فيها مسموعة بحيث إذا تكلمنا صحت كل المتحدثين من ذوى الألسن المعوجة ، ولكننا الآن لا نأخذ تاريخنا ولغتنا إلا من هؤلاء الذين لا يستطيعون أن يقيموا جملة عربية صحيحة ، ورحم الله أياماً كان العرب يأخذون فيها

لغتهم من البادية التي لم تختلط فيها الألسن بغيرها ، ولعنة الله على ظروف تنسينا ذلك وتجعلنا نأخذ لغتنا - وإن شئت فقل أصول ديننا - من أبناء يهود ، أو ممن تتلمذوا على أيديهم ، وهم - مهما تذرعوا بالبحث العلمي واختفوا وراء تلك الراية - لن يكونوا أكثر منا حرصا على تاريخنا ولغتنا وديننا من التشويه والتحريف والتضييع .

من هذا المنطلق - وإن شئت فأضيف إليه التعصب لما نقوله عن أنفسنا ، لا ما يقوله غيرنا عنا - أجدني مستريحا إلى أن أولى وجهي نحو تراثنا أستخرج كنوزه ، ويكون هو مقصدى الأول في البحث ، فإن جاء شيء مما قال الأعاجم بعد ذلك فإنما يكون بمثابة تأكيد لما قلته من أنهم على ماثلتنا يعيشون ، ولكنهم يمتازون عنا بأنهم يزينون ما يقولون ، أو يعرضون بضاعتهم عرضا جيدا .

وفي سبب تسمية هذه البقعة باسم حلب : يذكر لنا ياقوت رأيين لا يخلوان من الحقيقة أو جزء منها فيقول (١) في الأول : « قال الزجاجي : سميت حلب لأن ابراهيم عليه السلام كان يحلب فيها غنمه في الجمعات ، ويتصدق به ، فيقول الفقراء : حلب حلب فسمى به » .

ولكنه يعترض على هذه التسمية ، ويحاول إيجاد مخرج للاعتراض فيقول (٢) : « قلت أنا : وهذا فيه نظر ؛ لأن ابراهيم عليه السلام وأهل الشام في أيامه لم يكونوا عربا ، إنما العربية في ولد ابنه اسماعيل عليه السلام ، وقحطان ، على أن لإبراهيم في قلعة حلب مقامين يزاران إلى الآن ، فإن كان لهذه اللفظة أعنى حلب أصل في العبرانية أو السريانية لجاز ذلك ؛ لأن كثيرا من كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقه إلا بعجمة يسيرة » .

واعترض ياقوت على هذه التسمية وجيه كل الوجاهة ، ومحاولته الخروج من مأزق الاعتراض أكثر وجاهة ، لأنه غلق اقتناعه بالتسمية

(١) انظر في معجم البلدان (حلب) ، وصبح الأعشى ١١٦/٤ .

(٢) معجم البلدان (حلب) .

إذا كانت هناك دلالات لفظية غير عربية توافق الدلالة العربية للتسمية .
وقد أكدت الدراسات التي أجريت على النصوص البابلية والآثار
الأشورية والنقوش المصرية وجود مملكة صغيرة خاضعة للملك الحيثيين
باسم «حلبو» ، وقد وقعت في هذه المدينة حروب بين ملوك مصر من
الفراعنة ، وملوك «حلبو» من الحيثيين ، وقد انتهت هذه الحروب بمعاهدات
ود وصداقة بين الجانبين .(١)

وقد تغير هذا الاسم «حلبو» في عصور مختلفة فصار «حلوان» أيام
الأشوريين و «بيروا» أيام اليونانيين والرومانيين وهذا الاسم «بيروا»
يذكره ياقوت «باروا» ثم عادت إلى اسمها أيام الفرس ، وعلى الرغم من
هذا الاختلاف في التسمية فإنها رجعت إلى التسمية الآرامية «حلب» وإلى
التسمية العربية «حلب» (٢) .

وعلى هذا فإن إطلاق اسم «حلب» على هذه البقعة بسبب ما كان
يقوله الفقراء عندما يسمعون الخليل إبراهيم عليه السلام وهو يحلب بقرته
فيه شيء من الصحة .

ويقول ياقوت في الثاني (٣) : « وقال قوم : إن حلب وحمص وبرذعة
كانوا إخوة من بني عمليق فبنى كل واحد منهم مدينة فسميت به . . .
ويقال : إن لهم بقية في العرب لأنهم كانوا قد اختلطوا بهم ، ومنهم الزباء ،
فعلى هذا يصح أن يكون أهل هذه المدينة كانوا يتكلمون بالعربية فيقولون
«حلب» إذا حلب إبراهيم عليه السلام » ، وذكر في موضع آخر أنها سميت
بهذا الاسم لأنه « لما ملك بلقورس الآشوري الموصل وقصبتها يومئذ
نينوى كان المستولى على خطة قنسر بن حلب بن المهر أحد بني الجان بن
مكئف من العماليق ، فاخطت مدينة سميت به » .

(١) انظر كتاب محاضرات عن الحركة الأدبية في حلب ص ٨ للدكتور سامي الكيال ،
وكتاب سيف الدولة وعصر الحمدانيين له أيضا ص ٥٤ .

(٢) سيف الدولة وعصر الحمدانيين ٥٤ ، ٥٥ .

(٣) معجم البلدان (حلب) ، وقريب من هذا في صبح الأعشى ١١٦/٤ .

بوفى هذا الذى يذكره هنا أيضا جانب كبير من الصحة لا يستطيع العقل قبوله ككله ولا رغبه كله وإن كان يمكن التوفيق بين سبب التسميتين بأن يكون الذى بناها اسمه «حلب» ، وأن يكون الفقراء قد قالوا عند سماعهم فعل إبراهيم عليه السلام «حلب» فيكون هناك تطابق عن طريق المصادفة بين الحدث الذى وقع من إبراهيم وبين تسمية المدينة ، ولا يهيننا هنا من يكون السابق فى التسمية .

والحق أن ياقوتا طوق كثيرا فى حديثه عن هذه المدينة فذكر تاريخها من حيث تسميتها كما ذكر ما ابتليت به على مر العصور ، وذكر أيضا أجزائها وجوانب أسوارها وأبوابها ومياها .

وقد استهل حديثه عن حلب بتموله : « مدينة عظيمة واسعة ، كثيرة الخيرات ، طيبة الهواء ، صحيحة الأديم والماء ، وهى قصبة جند قنسرين فى أبلعنا هذه » .

وختم حديثه عن حلب بما قاله شاعرنا كشاجم فقال : « وقال كشاجم » :

أرتك ندى الغيث آثارها	وأخرجت الأرض أزهارها
وما أمتعت جاراها	بلدة كما أمتعت حلب جاراها
هى الخلد يجمع ما تشهى	فزرها فطوبى لمن زارها

* * *

(ب) خضوعها للإسلام ومكانتها فيه :

قد لا يعجب بعض القراء هذا العنوان ، انطلاقا من مبدأ أن هذا العنوان قد يجر علينا مشاكل كثيرة من حيث اتهامات المستشرقين باتباعهم للإسلام بأنه فرض نفسه بالقوة على الأرض التى خضعت له ، وهل فى ذلك عيب ؟ إن للشمس تفرض نفسها على الأرض بقوتها ولا يضيرها أن يصاب بعض المتعرضين لها بضربات شمس قد تقضى عليهم ، وقد يشفون منها ، ولكنها فى كل الأحوال تسطع وتنفع الناس فى معيشتهم وإن كانوا لا يستطيعون

النظر إلـهـا ، لأنـهـا ستأخذ أبصارهم الـى لم تؤهل لهذا النظر ، وإنما خلقت فقط لتنظر فى أثر الضوء وليس فى مصدره .

ورحم الله أديبنا الزيات الذى قال (١) : « الإسلام دين القوة ، وهل فى ذلك شك ؟ شارعه الجبار ذو القوة المتين ، ومبلغه محمد الصبار ذو العزيمة الأمين ، وكتابه هو القرآن الذى تحدى كل إنسان وأعجز ، ولسانه هو العربى الذى أخرس كل لسان وأبان ، وقواده الخالدون هم الذين أخضعوا لسيوفهم رقاب كسرى وقىصر ، وخلفاؤه العمريون هم الذين رفعوا عروشهم على نواصى الشرق والغرب ، فمن لم يكن قوى البأس قوى النفس ، قوى الإرادة ، قوى العلة ، كان مسالما من غير إسلام ، وعربيا من غير عروبة » .

وقد عرضت على نفسى أن يكون العنوان « حلب والإسلام » ولكنى وجدت من نفسى إصرارا على العنوان الذى ذكرته ؛ لأن أحداث التاريخ تؤيده وتدفع النفس إلى الزيادة فى الإصرار والتحدى فيه ، يقول ابن الأثير (٢) : « لما فرغ أبو عبيدة من قنسرين سار إلى حلب ، فبلغه أن أهل قنسرين تقصروا وغدروا ، فوجه إليهم السمت الكندى فحصرهم وفتحها ، وأصاب فيها بقرا وغنما ، فقسم بعضه فى جيشه ، وجعل بقيته فى المغم ، ووصل أبو عبيدة إلى حاضر حلب ، وهو قريب منها ، فجمع أصنافا من العرب ، فصالحهم أبو عبيدة على الجزية ، ثم أسلموا بعد ذلك ، وأتى حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهرى ، فتحصن أهلها وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا أن طلبوا الصلح والأمان على أنفسهم وأولادهم ومدينتهم وكنائسهم وحصنهم ، فأعطوا ذلك واستثنى عليهم موضع المسجد ، وكان الذى صالحهم عياض ، فأجاز أبو عبيدة ذلك ، وقيل : صولحوا على أن يقاسموا منازلهم وكنائسهم .

(١) وحى الرسالة ١٣٩/٣ .

(٢) الكامل فى التاريخ ٤٩٤/٢ .

وقيل إن أبا عبيدة لم يصادف بحلب أحداً لأن أهلها انتقلوا إلى أنطاكية ،
وراسلوا في الصلح ، فلما تم ذلك رجعوا إليها » (١) .

وعلى هذا فإنه يتساوى في رأيي أن يكون أهلها قد صالحوا قادة الإسلام
في أول الأمر ، أو عادوا إلى حلب بعد الصلح ، فإن الأمر في الحالين يبين
أن هذه الأرض قد خضعت لحكم الإسلام ، أو أن الإسلام ضحها تحت
لوائه ، ونشر عليها حمايته .

وهكذا يتضح لنا مما سبق أن «حلب» قد سيطرت عليها أمم كثيرة
مختلفة من حيث اللغة والدين والعادات والدم ، يتمثلون في الحثيين
والأشوريين والمصريين والبيزنطيين والفرس والعرب ، ولكنها على الرغم
من ذلك حافظت على أصولها مع ما اكتسبته من الأمم التي نزلت بها مما جعل
لها مناعة خاصة تستطيع بها مواجهة الأحداث (٢) .

لكن الذي يقرأ التاريخ الإسلامي يرى أن «حلب» كانت تضاف دائماً
إلى «قنسرين» وتعتبر جزءاً من أعمالها ، واستمر ذلك حتى آخر الدولة
الأموية ، ثم حدث أن أخذت «حلب» تزدهر وتنمو و «قنسرين» تزوى
وتتضاءل ، ثم انقلب الوضع في أيام الدولة العباسية فأصبحت «قنسرين»
تابعة لـ «حلب» وجزءاً من أعمالها . (٣)

وفي أيام قوة الدولة العباسية كانت «حلب» إحدى الولايات الإسلامية
التي تدين بالولاء للخليفة العباسي في بغداد ، ولما دب الضعف في أوصال
الدولة العباسية تأرجحت «حلب» في ولائها ما بين الطولونيين تارة ،
والإخشيديين تارة ثم الحمدانيين الذين جعلوا منها عاصمة لدولتهم .

(١) وجاء مثل هذا في تاريخ ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ٩٤٠/٤ ،
ونهاية الأرب ١٦٥/١٩ .

(٢) انظر سيف الدولة وعصر الحمدانيين ٥٤ .

(٣) انظر بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ١٥/١ مخطوط بدار الكتب المصرية

٢ - قيام الدولة الحمدانية

تولى معاوية بن أبي سفيان حكم المسلمين بعد أن تنازل الحسن بن علي عنبيعة الناس له ، حقنا لدماء المسلمين ، وجمعوا لشتاتهم ، وقد أحسن معاوية ومن بعده أن الناس لا يحبونهم ، ولكنهم يطعمون في المال الذي في خزائهم ، فأظهروا لهم الحب ، وأضحروا لهم العداوة ، ويرهبون السيف الذي في أيديهم فطأطأوا لهم الرؤوس ، وأحنوا الحامات ، ولكنهم في كل الحالات ينتظرون منهم غرة اينقضوا عليهم ، ويزيلوا شأفتهم .

وقد استطاع معاوية ومن بعده أن يعيدوا العرب إلى سابق عهدهم قبل الإسلام من عصبية قبلية مقيمة ، وعصبية للجنس العربي أشد متما ، وذكر للثارات وأيام العرب مما يجعل كل قبيلة تنظر لنفسها دون غيرها ، بعد أن كان الإسلام قد صهر كل ذلك وأخرج منه المعدن النفيس للصورة البشرية الرفيعة التي تفخر بالإسلام وتدفع عنه ، وبعد أن سوى الإسلام بين الناس جميعا لا فرق بين غنيهم وفقيرهم ولا بين أبيضهم وأصفرهم وأحمرهم وأسودهم .

وكان من نتيجة تعصبهم للعرب دون غيرهم أن زرعوا بأيديهم البغض في نفوس غير العرب ، ذلك البغض الذي تحول مع الأيام إلى نار أحرقتهم وذرتهم للريح ، هذا على الرغم من أن غير العرب كانوا — كما سبق القول — يظهرون لهؤلاء القوم غير ما يضمرون ، ولم يكن البيت مرواني أقل تعصبا للعروبة وإذكاء لنارها من البيت السفياي ، وبالتالي لم يكن الناس أقدر عداوة لهم من معاوية ومن بعده .

وجدير بنا أن نسمع القصة التالية لنرى موقف غير العرب من هذا البيت الأموي ، يروي الأصفهاني أنه قد « استأذن إسماعيل بن يسار النسائي على الغمر بن يزيد بن عبد الملك يوما ، فحجبه ساعة ثم أذن له ، فدخل يبكي ، فقال له الغمر : مالك يا أبا فائد تبكي ؟ قال : وكيف لا أبكي

وأنا على مروانتي ومروانية أبي أحجب عنك ! فجعل الغمر يعتذر إليه وهو يبكي ، فما سكت حتى وصلته الغمر بجملته لها تقدر ، وخرج من عنده ، فلحقه رجل فقال له : أخبرني ويالك يا إسماعيل ، أي مروانية كانت لك أو لأبيك ؟ قال : بغضنا إياهم ، امرأته طالق إن لم يكن يابن مروان وآله كل يوم مكان التسبيح ، وإن لم يكن أبوه حضرة الموت ، ففيل له : قل : لا إله إلا الله ، فقال : لعن الله مروان ، تقربا بذلك إلى الله تعالى ، وإبدالا له من التوحيد ، وإقامة له مقامه » (١) .

ولم يكن هذا فقط هو السبب في ظهور الشعبية على اختلافها ، بل إنه يروى أن زياد ابن أبيه حين استلحقه معاوية بأبيه وخشى ألا تقر له العرب بذلك صنع كتاب «المثالب» وعدد نقائص العرب مما دفع الكثيرين إلى الكتابة في مثل هذا الموضوع ، حتى وصل الأمر ببعضهم إلى أن ألف كتابا في مثالب العرب بدأه بمثالب بني هاشم ثم بطون قريش ثم سائر العرب (٢) .

ولنستمع إلى بعض قول أبي عامر بن غرسية الذي أرسله إلى أبي عبد الله ابن الخداد يعاتبه فيه ويفضل العجم على العرب وفيه يقول (٣) : « أحسبك أزدريت ، وبهذا الجبل البجيل ازدريت ، وما دريت أنهم الصهب للشهب ، ليسوا بعرب قوى أينق جرب ، أساورة ، أكاسرة ، مجد ، نجد ، بهم (٤) » لا رعاة شويها ولا بهم ، شغلوا بالماذي والمران ، عن رعي البعران ، وبجلب العز عن حلب المعز ، جيايرة قياصرة ، ذوو المغافر والدروع ... » وفيه أيضا يقول : « فلا تهاجر ، بنى هاجر ، أنتم أرقاؤنا وعبدتنا ،

(١) الأغاني ٤/ ٤١٠ .

(٢) انظر هامش البيان والتبيين ٥/ ٣ ، وتفسير روح المعاني ١٤٧/ ٢٦ .

(٣) نواذر المخطوطات المجموعة الثالثة ص ٢٤٦ .

(٤) بهم بضم ففتح جمع بهمة بالضم وهو الفارس لا يدرى من أين يؤتى لشدة بأسه ، والهم بالتحريك وبالفتح أيضا جمع بهمة وهي للصغير من أولاد الغنم .

وعتقاؤنا وحفدتنا (١) ء منّا عليكم بالعتق وأخرجناكم من ربى الرق ،
وألحقناكم بالأحرار ، فغمطتم النعمة ، فصنعناكم صنعا ، يشارك مدعا ،
اضطرركم إلى سكنى الحجاز ، وألجاكم إلى ذات المجاز .

وإذا كان هذا قد حدث فى بلاد الأندلس التى حكمها المرءانيون ،
فإن المشرق العربى كان أساس هذه الشعوبية ، وكان الحكم الأموى والمروائى
دافعا لها ، وقد سمع حكماءهم مثل هذا من أحد هؤلاء الشعوبيين ، فقد
جاء فى الأغاني (٢) : « أن اسماعيل بن يسار دخل على هشام فى خلافته وهو
بالرصافة جالس على بركة له فى قصره ، فاستنشد وهو يرى أنه ينشده
مدحا له ، فأنشده قصيدته التى يفتخر فيها بالعجم :

يا ربع رامة بالعلياء من ريم	هل ترجعن ذا حيت تسليعى
ما بال حى غدت برك المطى بهم	تخدى لغربهم سيرا بتفخيم
كأننى يوم ساروا شارب سائب	فؤاده قهوة من خمر داروم

حتى انتهى إلى قوله :

إنى وجدك ما عودى بلى خور	عند الحفاظ ولا حوضى بمهدوم
أصلى كريم ومجدى لا يقاس به	ولى لسان كحد السيف مسموم
أحمى به مجد أقوام ذوى حسب	من كل قزم بتاج الملك معوم
جيجلجج سادة بلج مرازية	جرد عناق مساميج مطاعم
من مثل كسرى وسليور الجنود معا	والهزمزان لفخر أو لتعظيم
أسد الكتاب يوم الروع إن زحفوا	وهم أذلوا ملوك الترك والنروم

(١) الحفدة : الأعوان والخدمة ، واحدهم حافد .

(٢) الأغاني ٤/ ٤٢٣ هـ . وانظر أيضا ص ٤١١ من الجزء نفسه ففيه موازنة صريحة

بين العرب والعجم .

يمشون في حلق الماذى سابعة مشى الضراغمة الأسد اللهمم
هناك إن نسألى تنبى بأن لنا جرثومة قهرت عز الجرائم

فغضب هشام وقال له : يا عاض بظرامه ! أعلى تفخر وإياى تشد
قصيدة تمدح بها نفسك وأعالج قومك !! غطوه فى الماء ، فغطوه فى البركة
حتى كادت نفسه تخرج ، ثم أمر بإخراجه وهو بشر ونفاه من وقته ،
فأخرج عن الرصافة منفيا إلى الحجاز .

وهكذا نراهم قد أشعلوا نار العصبية ضد العرب ، وكانوا أول من
احترق بها وتوارثت الأجيال بعدهم حرها وحبها .

اجتثت نار العصبية دولة بنى أمية ، وأقام أصحاب هذه العصبية
دولة بنى العباس ، ولم ينس العباسيون لهم هذا الفضل ، فأسندوا إليهم الكثير
من الأعمال الكبيرة التى كان العرب يستأثرون بها دونهم فى دولة بنى أمية ،
مما جعل الصراع يتحول فى هذه الدولة بين الجنس الفارسى الذى أصبح
هو المسيطر ، والجنس العربى الذى أبعد ، وكان أكبر مظهر من مظاهر
هذا الصراع ما حدث من خلاف بين الأمين والمأمون وانتصار المأمون
وقتل الأمين ، فقد نظر العرب على أنهم الذين قتلوا وليس الأمين ،
كما أن الفرس نظروا إلى أنهم هم الذين انتصروا وليس المأمون .

ولكن الذى يقرأ تاريخ الدولة العباسية يرى أنه قد ظهر فى تاريخها
الطويل جماعات كثيرة من الطامعين فيها أو الطامعين فى أجزاء منها ، وكانت
الدولة تتصرف مع هذه الجماعات على حسب ظروفها من حيث القوة
أو الضعف ، ومن حيث قربهم من يدها أو بعدهم عنها ، ومن حيث استئصالهم
أو مهادنتهم .

فالذى يقرأ الظروف التاريخية الأولى فى حياة الدولة العباسية يرى أن
أحد المغامرين وهو أبو مسلم الخراسانى قد أحس من نفسه القوة ، فطلب
من الخليفة أبى عبد الله السفاح أن يوليه إمارة الحج - وكان ذلك وقتها

من الأعمال الدينية الكبرى التي لا يقوم بها إلا ذوو الشأن والنظر في الدولة - فكتب السفاح إلى أخيه المنصور إن أبا مسلم كتب إلى يستأذني في الحج ، وقد أذنت له ، وهو يريد منى أن أوليه الموسم ، فكتب إلى تستأذني في الحج فأذن لك ، فإنك إن كنت بمكة لم يطمع أن يتقدمك . ففعل المنصور ما طلبه السفاح ، فحقق أبو مسلم على المنصور لاختياره هذا العام للحج ، ولكنه على الرغم من ذلك كان يتقدم على أبي جعفر ، وقد استطاع أن يكسب طيب الأحدث لأنه كان يكسو الأعراب ويصلح الآبار والطريق ، ولما انتهى الموسم تقدم أبو مسلم على أبي جعفر في الطريق ، فلما كان بالطريق أتاه خبر وفاة السفاح فكتب إلى أبي جعفر يعزيه في أخيه ولم يهتئ بالخلافة ، وبلغ به الأمر أن شتم أبا جعفر أمام رسوله الذي أرسله إلى أبي مسلم يسأله عن الأموال التي غنمها بعد قتال عبد الله بن علي ، وقال : أنا أمين على الدماء خائن في الأموال ! ولقد وصل به الأمر أن يقول في إحدى رسائله إلى المنصور : « إنه ليس من أهلك أحد أشد تعظيماً لحقك وأصفي نصيحة لك وحرصاً على ما يسرك مني » . ولقد أوصلته الدالة إلى أكثر من ذلك فقد طلب من المنصور أن يحبس عبد الجبار بن عبد الرحمن وهو قائد شرطة المنصور والسفاح قبله ، وصالح بن الهيثم وهو أخو أمير المؤمنين من الرضاة ، وذلك بحجة أنهما يعيبانه ، فلما رفض المنصور هذا الطلب قال أبو مسلم : أراهما أثر عندك مني .

هذا وغيره كثير جعل المنصور يعقد العزم على التخلص من هذا المغامر العنيد ، ولما تم قتله قال المنصور :

اشرب بكأس كنت تسقى بها أمر في الخلق من العلقم
زعمت أن السدين لا يقتضى كذبت فاستوف أبا مجرم (١)

(١) انظر في هذه الحادثة تاريخ الطبرى ، والكامل في التاريخ في أحداث عام ١٣٦ ، ١٣٧ ، وتاريخ ابن خلدون ٣٨٨/٥ - ٣٩٢ . انظر البيان والتبيين ٣/ ٣٦٧ .

وقد فعل الرشيد بالبرامكة (١) ما فعله أبو جعفر يأتى مسلم ، وذلك لأن الدولة كانت قوية ، والمطلوب قتله فى متناول يد الخليفة ، ويعتبر قتله من وجهة نظر الخليفة تأمينا للدولة وتثبيتا لأركان الحكم وتأكيدا لهيبة الخليفة ..

ولكن الرشيد نفسه لم يستطع أن يفعل الذى فعله مع البرامكة مع أحد المغامرين فى غرب المملكة الإسلامية المترامية وهو ابراهيم بن الأغلب ، إذ من المعروف أن العباسيين قد ازدادت مخاوفهم ، لأن حكمهم فى أفريقية بدأ يضعف ويزداد فى الضعف ، وبخاصة بعد موت والى العباسى القوى « يزيد بن حاتم المهلبى عام ١٨٠ هـ . (٢) »

وقد زالت هذه المخاوف عندما ظهر « ابراهيم بن الأغلب » الذى استطاع أن يعيد للحكم العباسى هيئته فى أفريقية ، وقد وصلت الجراة بهنا الحاكم القوى أن يطلب من هارون الرشيد جعل ولاية أفريقية له ، وقد وافق الرشيد ، وكتب إليه عهد الولاية . (٣) .

فلما ضعفت الدولة العباسية يضعف خلفائها كثر المغامرون فى شرق المملكة وغربها ، حتى أصبح الخلفاء أنفسهم تحت رحمة هؤلاء المغامرين ، وقد ترتب على هذا الضعف ظهور الدويلات الكثيرة ، وكان من هذه الدويلات دولة بنى حمدان .

ولا يظن ظان أن فى وصف آل حمدان بصفة المغامرين تجاوزا أو اتهاما بلا دليل ، هذا الظن إن وقع فى بعض النفوس فلأنما يرجع سببه إلى ما يعرفه الناس جميعا عن مواقف الحمدانيين من حروب الروم ، ولأننى مع الناس

(١) انظر فى قتل البرامكة أحداث عام ١٨٧ فى الطبرى وابن الأثير ، وانظر تاريخ ابن خلدون ٤٧٢/٥ .

(٢) انظر وفيات الأعيان ٣٢١/٦ .

(٣) انظر الحلة السیرام ٩٣/١ وفى صفحت كثيرة منه ، ٣٨١/٢ ، الكامل فى التاريخ حوادث عام ١٨٤ هـ . ١٥٥/٦ .

جميعا في إكبار مواقفهم في حروب الروم بل لأنني لا أستطيع إلا أن أخفي رأسي لها إكبارا وإجلالا ، ولكنني أحدث عن بداية آل حمدان . هذه البداية قد بدأت بظهور حمدان بن حمدون على مسرح الحياة السياسية في سنة ٢٥٤ حين استعان به الحسن بن أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب العدوي التغلبي لمحاربة مساور بن عبد الحميد الخارجي الذي كان قد استولى على أكثر أعمال الموصل ، وقرى أمره فيها .

وقد بدأ نجم حمدان بن حمدون يظهر منذ ذلك الوقت ، بل ويلمع في كثير من المعارك التي خاضها ، ومن قراءتنا في تاريخ معاركه لا نجد التزم خطأ واحدا ، وإنما نراه اليوم يحارب في جانب ، ثم نراه غدا يحارب ضد هذا الجانب ، فالحرب لم تكن حرب مبادئ ، ولكنها كانت في نظري حرب منفعة ، فهو مع أتباعه يشبه ما يسمى في العصر الحديث باسم المرتزقة ، فحمدان بن حمدون مرة يحارب في صف محمد بن إسحاق بن كنداجق ومرة يحارب ضده ، ومع أننا نعرف أن الأسرة الحمدانية لها هوى شيعي إلا أننا نرى حمدان بن حمدون كان يحارب في جانب هارون الشاري الخارجي . أليس كل هذا دليلا على أن هذا الرجل وأمثاله كانوا من المغامرين ؟ (١) .

لكن المعارك التي خاضها حمدان بن حمدون أثمرت ثمرتها في عام (٢٩٣ هـ) حين ولى المكنفى بالله أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون على الموصل فكانت هذه السنة بداية أول إمارة لبني حمدان . (٢)

لكن نجم نجوم بني حمدان هو سيف الدولة على بن عبد الله بن حمدان ابن حمدون ، وكان هذا الأمير في أول أمره في معية أخيه ناصر الدولة ،

(١) لمن يريد قراءة التاريخ أحيله على الجزء السابع من تاريخ الكامل لابن الأثير ص ١٨٨ ، ٢٧١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٦٠ ، ٤١٩ ، ٤٥٣ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٧ . ويراجع أيضا تاريخ ابن خلدون المجلد الثالث ٧٤٨ ، ٨٧٩ ، المجلد الرابع ٤٨٨ - ٥٤٥ ، وتاريخ الطبري ٩ في أحداث ٢٥٤ ، ١٠ في أحداث ٢٧٢ ، ٢٨١ . (٢) الكامل ٥٣٨/٧ ، تاريخ ابن خلدون المجلد الرابع ٤٩٢ .

فمرة نراه في الموصل ، وأخرى نراه في واسط ، والمعارك الحربية التي انتدبه لها أخوه جعلته يقوى ويشتد عوده ، حتى طمع في أن يستقل بإمارة يكون هو أميرها ، ولا يكون تابعا ، وقد اتجه نظره إلى حلب فملكها واستولى عليها عام ٣٣٣ هـ ، وكانت في تلك الفترة تحت حكم الإخشيديين ، ولم يستطع الإخشيديون الاحتفاظ بها ، وتوجه سيف الدولة بعد ذلك إلى حمص فملكها أيضا ، وطمع سيف الدولة في الحصول على دمشق ولكنه لم يستطع فتحها ؛ لأن أهلها منعوها منه ، وهكذا استقر أمر سيف الدولة في حلب وما جاورها (١) . واستمر في حروب طاحنة بينه وبين الروم تارة ، وبينه وبين الخارجيين عليه تارة أخرى حتى انتهى أجله عام ٣٥٦ هـ .

٣ - الحالة الاجتماعية وأثرها في الحياة العامة

لا نستطيع أن نفصل هذا القرن عن القرن الثالث ، ولا أن نقول إن الصفات التي اتسم بها هذا العصر وليدة ساعتها ، وإنما الذي يجب أن يعرفه كل الناس أن هذا العصر امتداد للعصر السابق عليه .

والذي يقرأ كتب التاريخ يتضح له أن كل المصائب التي وقعت على العالم الإسلامي في القرن الثالث كان لها سبب واحد هو الإكثار من العبيد والإماء من جنسيات مختلفة ، واتخاذ الخلفاء الحرس من هؤلاء العبيد ، واتخاذ بعض الإماء سراري قد انجبن للخلفاء العرب من جلس مجلس الخلفاء في القرن الثالث ، فكان كل خائفة يقرب من الحراس من يتناسب في جنسية مع جنس أمه ، مما أوجد الكثير من التنافس بين الأجناس ، وليت الأمر استقر على التنافس فقط ، ولكنه وصل إلى الصراع على الاستئثار بالخليفة والهيمنة عليه .

ويروى لنا ابن الأثير السبب في بناء مدينة « سامرا » فيقول (١) : « كان سبب ذلك أن المعتصم كان قد أكثر من الغلمان الأتراك ، فكانوا لا يزالون يرون الواحد بعد الواحد قتيلًا ، وذلك أنهم كانوا جفاة يركبون الدواب ، فيركضونها إلى الشوارع ، فيصدمون الرجل والمرأة والصبي ، فيأخذهم الأبناء عن دوابهم ، ويضربونهم ، وربما هلك أحدهم فتأذى بهم الناس ثم إن المعتصم ركب يوم عيد فقام إليه شيخ ، فقال له : يا أبا إسحاق ، فأراد الجند ضربه ، فمنعهم ، وقال : يا شيخ مالك ، مالك ، قال : لا جزاك الله عن الجوار خيرا ، جاورتنا وجئت هؤلاء العلوج من غلمانك الأتراك ، فأسكنتهم بيتنا ، فأيتمت صبياننا ، وأرملت بهم نسواننا ، وقتلت رجالنا ، والمعتصم يسمع ذلك ، فدخل منزله ، ولم ير راكبا إلى

مثل ذلك اليوم ، فخرج ، ، فصلى بالناس العيد ولم يدخل بغداد ، بل سار إلى ناحية القاطول ، ولم يرجع إلى بغداد .

ولنا أن نتصور مقدار الخراب والاضطراب من تصارع العرب والفرس والأتراك على السلطة ، حين نقرأ أنه قد وصل الأمر إلى أن أصبح الخليفة مجرد رمز ، لا يستطيع أن يأمر فيطاع أمره ، بل لا يستطيع أن يحمي نفسه من هؤلاء الذين أتى بهم للحماية ، ولما أراد بعض الخلفاء كبح جماح هؤلاء الأتراك — كما فعل الخليفة القاهر (٣٢٠ — ٣٢٢ هـ) حين قتل مؤنسا الخادم الذي كان سبب بلاء كثير للدولة — كان جزاؤه غير القتل ، فقد استحدث الأتراك شيئاً جديداً هو سمل عيني الذي يريد بهم شراً ، وقد أصبح سمل العيدين شريعة الأتراك في معاقبة الخلفاء ، فقد سمل « توزون » التركي عيني الخليفة المتقي (٣٢٩ — ٣٣٣ هـ) ، وسمل « أحمد ابن بويه » الدلمي عيني الخليفة المستكفي « ٣٣٣ — ٣٣٤ هـ (١) .

وقد ترتب على هذا الاضطراب والاستهانة بالخلفاء أنه من تلك الأيام اضطهدت الخلافة العباسية ، وخرجت الأمور من يدها ، واستولى الأعجم والأعرا وأرباب السيوف على الدولة ، فجبوا الأموال ، وكفوا يد الخليفة ، وقرروا له شيئاً يسيراً ، ، وبلغه قاصرة ، ووهن يومئذ أمر الخلافة « (٢) .

وانقسمت الدولة الواحدة إلى عدة دويلات متصارعة ، والخليفة حائر لا يدرى من أمر نفسه شيئاً ، فمرة ينجاز إلى جانب دون آخر ، ثم يعود فينجاز إلى الجانب الآخر على حسب ما يقدم له من رشاوى أو تهديد (٣)

(١) لمعرفة المزيد عن هذه الأحداث المؤسفة يرجع الكامل ج ٨٧ ، ومروج الذهب ج ٤ ، النجوم الزاهرة ج ٣ ، وأخبار الراضى والمتقى لله .

(٢) الفخرى في الآداب السلطانية ٢٣٥ .

(٣) تفصيل الحديث في أمر هذه الدويلات في تاريخ الطبرى ج ١٠ وذيول تاريخ الطبرى ، الكامل في التاريخ ج ٨ ، والنجوم الزاهرة ج ٣ ، والإسلام والحضارة العربية ج ٢ ، والحضارة الإسلامية في القرن الرابع ج ١ وظهر الإسلام ج ٢ .

ومن الطبيعي أنه إذا انهار النظام السياسى والأمنى فى أى دولة من الدول فإنه لابد أن ينهار النظام الاقتصادى والنظام الاجتماعى .

وكانت الحرب المستعرة بين المغامرين وبعضهم ، وبين بعضهم والدولة الرومانية ، تستدعى أموالا طائلة ، وكانت الأموال عادة لا تؤخذ من خزينة الدولة ، وإنما كان يؤخذ البعض من الخزينة ، والأعم الأغلب من الشعب ، إما عن طريق الضرائب الباهظة ، وإما عن طريق المصادرات ، ، وقد أشارت كتب التاريخ إلى ذلك إشارات عابرة (١) ، أما الأدباء فإنتهم لم يذكروا شيئاً من الظلم الذى وقع فى هذه الدويلات ، وإنما نجد منهم التمجيد لكل ما هو كائن ، وذلك لأنهم المنتفعون من كل مما يؤخذ ظلماً من الناس ، فقد كان الأدباء هم وسيلة الإعلام فى تلك الفترة التى تظهر الباطل فى ثوب الحق ويلبسون على الناس أمور حياتهم .

ولم يكن أمر سيف الدولة بأهون من غيره فى ذلك ، فقد بلغ من ظلمه أنه أوقع الكثير من الظلم المتوالى على بنى حبيب النازلين بنصيبين ، وكانوا أبناء عمومته ، حتى اضطروا إلى أن يخرجوا بذراريهم ومواسيهم وثقلهم فى أثني عشر ألف فارس بسلاح شاك من دروع وجوشن وسيف إلى بلاد الروم : فتنصروا جميعاً ، ثم كانوا بعد ذلك حرباً شعواء على المسلمين لعلمهم بالمسالك وخبرتهم بالدروب ، وأغاروا على البلاد الإسلامية عدة مرات حتى وصلوا إلى نصيبين نفسها . (٢)

ولا أدل على هذا من أن أحد الذين لقبوا بلقب الدمستق فى بلاد الروم وكان حرباً على الإسلام والمسلمين هو الدمستق بن الشمشقيق وهو الذى يقول فيه ابن خلدون (٣) : « وهذا كان أبوه مسلماً من أهل طرسوس

(١) اقرأ المصادر التاريخية التى سبق ذكرها .

(٢) فزون الشعر فى مجتمع الحمدانيين ٩٠ .

(٣) تاريخ ابن خلدون المجلد الرابع ٥٢٥ .

يعرف بابن العفاش ، تنصر ولحق بالقسطنطينية ، ولم يزل يترقى فى الأطوار إلى أن نال من الملك ما ناله .

هل كان من الممكن للأدباء والشعراء أن يثبتوا أن الحكم فى عهد سيف الدولة كان يقوم على الظلم والمصادرة ؟ إنهم لا يستطيعون ذلك لأن كل نعيمهم يأتى من هذا الظلم ، ويكفى فى هذا المجال أن أذكر هذا الخبر بنصه ، ثم لن أذكر أى تعليق عليه ؛ لأنه ناطق بكل شئ كان يحدث فى الدولة . يقول ابن الأثير (١) : « فى هذه السنة (يقصد سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة) فى شوال دخل أهل طرسوس بلاد الروم غازين ، ودخلها أيضاً نجبا غلام سيف الدولة بن حمدان من درب آخر ، ولم يكن سيف الدولة معهم لمرضه ، فإنه كان قد لحقه قبل ذلك بسنتين فالج ، فأقام على رأس درب من تلك الدروب فأوغل أهل طرسوس فى غزوتهم حتى وصلوا إلى قونية وعادوا فرجع سيف الدولة إلى حلب ، فلحقه فى الطريق غشية أرجف عليه الناس بالموت ، فوثب هبة لله ابن أخيه ناصر الدولة بن حمدان بابن دجاجة النصرانى فقتله ، وكان خصيصاً بسيف الدولة ، وإنما قتله لأنه كان يتعرض لغلام له غفار لذلك . ثم أفاق سيف الدولة ، فلما علم هبة الله أن عمه لم يمت هرب إلى حران ، فلما دخلها أظهر لأهلها أن عمه مات ، وطلب منهم اليمين على أن يكونوا مسلماً لمن سألهم وحرباً لمن حاربه ، فحلفوا له ، واستثنوا عمه فى اليمين ، فأرسل سيف الدولة غلامه نجبا إلى حران فى طلب هبة الله ، فلما قاربها هرب هبة الله إلى أبيه بالموصل ، فنزل نجبا على حران فى السابع والعشرين من شوال فخرج أهلها إليه من الغد فقبض عليهم ، وصادروهم على ألف ألف درهم ، ووكل بهم حتى أدوها فى خمسة أيام بعد الضرب الوجيع بحضرة عيالهم وأهلهم فأخرجوا أمتعتهم فباعوا كل ما يساوى ديناراً بدرهم لأن أهل البلد كلهم كانوا يبيعون ليس فيهم من يشتري لأنهم مصادرون ، فاشترى ذلك أصحاب نجبا بما أرادوا ، واقتصر أهل البلد ، وسار نجبا إلى ميافارقين وترك حران شاغرة بغير وال ، فتسلط العيارون على أهلها . »

(١) الكامل ٥٤٧/٨ والقصة رويت فى تاريخ ابن خلدون المجلد الرابع ٥١٤ بأسلوب آخر .

فهل نطلب من أهل هذا البلد أو من أهل حلب أن يقفوا في وجه الدمستق حين هجم عليهم واستولى على حلب عام ٣٥١ ؟ أعتقد أن أهل هذه الدولة كانوا يقفون متفرجين فرحين في ضمايرهم وهم يرون سيف الدولة يهرب أكثر من مرة أمام هجمات الروم .

وعلى الرغم من الفقر الشديد الذي كان يعيش فيه الأهالي فإننا نجد أمراء الحمدانيين ومن يتقربون إليهم من الأجناد والأدباء يعيشون عيشة بذخ ورفاهية ، فمن المعروف أنه « قد أغرم بنو حمدان ببناء القصور الفخمة كما أغرم بذلك كثير من معاصريهم من الأغنياء في حلب والموصل ، ولعل عدوى بناء القصور الفخمة التي تشبه الجنان بروعة بنائها ، وجمال تنسيقها وسحر بساطتها قد جاءت بنى حمدان عن طريق العباسيين ، فقد عاش بنو حمدان في بغداد حقبة طويلة لم يكونوا خلالها بعيدين عن قصور الخلفاء ، بل لقد عرفوها عن كثب ، واشترك بعضهم في الهجوم عليها عند عزل خليفة أو مطاردة قائد » (١) .

والخبر الآتي - على الرغم من طوله - يوضح ما كانت فيه الخلافة من ضياع وتفكك ، وما كانت فيه من تقثير في نواح وإسراف في نواح أخرى لا تمت بصلة للتقدم العمراني ، وإنما لتزويد الأغنياء غنى والفقراء فقراً وحقدًا ،

يروى المسعودي (٢) إنه لما أفضت الخلافة إلى المستكني (٣٣٣ - ٣٣٤ هـ) جلس في بعض أيامه مع جماعة من ندمائه ممن كان يعاشرهم قبل الخلافة ، فتذاكروا الخمر وأفعالها ، وما قال الأدباء فيها من شعر ونثر ، فقال بعض من حضر : يا أمير المؤمنين ، ما رأيت أحداً وصف الخمرة بأحسن من وصف بعض من تأخر ، فإنه ذكر في بعض كتبه في الشراب ووصفه أنه ليس في العالم شيء واحد أخذ من أمهاته الأربع فضيلتها وابتزها

(١) فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ٨٦ .

(٢) مروج الذهب ٣٥٨/٤ بتصرف واختصار شديدين .

أكرم خواصها إلا الخمرة ، فإلها لون النار ، وهو أحسن الألوان ، ولدونة الهواء ، وهى ألين المجسات ، وعذوبة الماء ، وهى أطيب المذاقات ، وبرد الأرض ، وهى ألد المشروبات ، وهذه الأربع وإن كن فى جميع المآكل والمشارب متركبة فليس الغالب عايه ما وصفنا من الغالب على الخمر ، ولقد قلت فى اجتماع هذه الصفات فيها :

لست أرى كالراح فى جمعها لأربع هن قوام السورى
عذوبة الماء ولين الهوا وسخنة النار وبرد الثرى

ولقد أبدع أبو نواس فى وصف الخمر وكان مما قاله فيها :

فعلت فى البيت إذ مزجت مثل فعل الصبح فى الظلم
فاهتدى سارى الظلام بها كاهتداء السفر بالعلم

وقال :

إذا عب فيها شارب القوم خلته
ترى حيثما كانت من البيت مشرقا
يقبل فى داج من الليل كوكبا
وما لم تكن فيه من البيت مغربا

وقال :

عتقت فى الدنان حتى استفادت نور شمس الصبحى وبرد الغلام

وقال :

قال : ابغنى المصباح قلت له : اتند
فسكبت منها فى الزجاجاة شربة
حسبى وحسبك ضوؤها مصباحا
كانت لنا حتى الصباح صباحا

فلما سمع المستكنى هذا القول وأمثاله مما ألقى على مسامعه دخله سرور
وطرب وأمر بالخمر ، ودعا إلى شربها ، وكان قد ترك شرب النبيذ حين
أفضت إليه الخلافة .

فهل ينتظر ممن هذه حاله أن يقود أمة إلى الرقي ، أو أن ينقذها من البوار ؟ وإن الشيء الذى يصيب الإنسان بالدهشة أن الواحد من هؤلاء كان ينادى بأمر المؤمنين ، ويلقب الألقاب العجيبة فمن المتقى لله ، ومن المستعين بالله ، ومن المطيع لله ، ومن المستكنى بالله ، وأشياء من هذا القبيل .

ولن تكون الرواية التالية أقل شأنًا من سابقتها ، وإنما لها شأن آخر ودلالة أخرى على مقدار التفسخ والعفن الذى أصاب الدولة ، ومقدار السفه الذى أصاب هؤلاء الخلفاء فى إنفاق الأموال على غير مستحقها ، وإنما نثرها على المنافقين والمنادمين الذين يزينون لهم طرق الشيطان وطرق ضياع الدولة وأهلها .

يروى المسعودى أيضاً (١) أنه لما دخل أحمد بن بويه بغداد ، بعد موت توزون التركى ، لجأ إليه المستكنى فى الجانب الغربى ، وكان المطيع مختفياً فى بغداد ، والمستكنى يطلبه أشد الطلب ، وقد أنزل المستكنى فى بيعة النصارى المعروفة بدرنا من الجانب الغربى ، وكان المستكنى خائفاً أشد الخوف أن يلى المطيع الخلافة فيحكم فيه بما يرى ، وكان لا يخفى خوفه هذا عن ندمائه ، وكانوا يهونون عليه الأمر ، ولما زاد به الخوف والضيق أراد أن يرفه عن نفسه فقال لأصحابه : قد اشتبهت أن نجتمع فى يوم كذا فنتذكر أنواع الأطعمة ، وما قال الناس فيها من شعر ، فلما اجتمعوا فى الموعد المحدد قال أحد الجلوس : قد حضرنى يا أمير المؤمنين أبيات لابن المعتز يصف سلة فيها سكارج كوامخ ، وألقى عليهم قصيدة طويلة فى هذا الموضوع منها :

أمتع بسلة قضبان أتنك وقد	حفت جوانبها الجمامات أسطار
فيها سكارج أنواع مصففة	حمرو صفر وما فيهن إنكار
فيهن كامخ طرخون مبهرة	وكامخ أحمر فيها وكبار
أعطته شمس الضحى لوناً فجاء به	كأنه من ضياء الشمس عطار

إلى آخر القصيدة وكلها مليئة بالوصف لهذه الأصناف التي ذكرها ،
فلما سمع المستكني ذلك قال : تحضر هذه الجونة بعينها على هذا الوصف ،
وهاتوا ، فلسنا نأكل اليوم إلا ما تصفون .

فقال آخر من جلسائه : يا أمير المؤمنين لمحمود بن الحسين كشاجم
في صفة سلة نوادر شعر رائق ، وذكر له قصيدة طويلة أيضاً ، منها :

متى تنشط للأكل فقد أصلحت الجونه
وقد زينها الطاهي لنا أحسن تزيينه
فجاءت وهي من أطيـ ب ما يؤكل مشحونه
فن جدى شوينـهـ وعصبنا مصارينه
ونضدنا عليه نـعـ البقل وطرخونه

إلى آخر ما قال كشاجم ، فقال المستكني : أحسنت ، وأحسن القائل ،
وأمر بإحضار كل ما يجري في وصفه مما يمكن إحضاره ، ثم قال : هاتوا .

فقال ثالث : في هذا المعنى لابن الرومي في صفة وسط شعر جليل
القدر ، وذكر له قصيدة طويلة أيضاً منها :

يا سائل عن مجمع اللذات سألت عنه أنعت النعبات
فهاك ما أنشأته من قصـه مسلماً من شوبه ونقصه
خذ يا مرید المأكـل اللـذيذ جرد قتي خبز من السميذ
لم تر عينا ناظر مثليهمـا فقشر الحرفين عن وجيهمـا

إلى آخر ما قال ابن الرومي .

وقال رابع من الجلوس : يا أمير المؤمنين ، لإسحاق الموصلي في صفة
سنبوسج شعر رائع ، وذكر له أبياتاً كثيرة منها :

يا سائل عن أطيب الطعام سألت عنه أبصر الأنعام
أعتمد إلى اللحم اللطيف الأحمر فذقه بالشحم غير مكثّر
واطرح عليه بصلا مدورا وكرنباً رطباً جنياً أنخضرا
والق السذاب بعده موفرا ودار صيني ، وكف كربرا

إلى آخر ما قال الموصلي ، .

وقال خامس : يا أمير المؤمنين لمحمود بن الحسين كشاجم في وصف
هليون أبيات طلية ، وذكر له أبياتاً كثيرة منها :

لنا رمة...ساح في أعاليها أود مفتلات الجسم فتلا كالمسد
مستحسنات ليس فيها من عقد لها رؤوس طالعات في جسد
مكسوة من صنعة الفرد الصمد منتصبات كالقدهاح في العمد
ثوب من السندس من فوق برد قد أشربت حمرة لون نحد

إلى آخر ما وصف كشاجم ، فقال المستكني : هذا مما يصعب وجوده في
هذا الوقت بهذا الوصف في هذا البلد ، إلا أن نكتب إلى الإخشيد يحمل
إلينا من ذلك البر من دمشق .

فقال سادس من جلسائه : يا أمير المؤمنين للحافظ الدمشقي في صفة أرزية
أبيات جيدة وهي :

لله در أرزة وافي بهـ طاه كحسن البدر وسيط سماء
أنقى من الثلج المضاعف نسجه من صنعة الأهواء والأنداء
وكأنها في صحيفة مقبودة بيضاء مثل الدرة البيضاء
بهرت عيون الناظرين بضوئها وتريك ضوء البدر قبل مساء
وكان سكرها على أكتافها نور تجسد فوقها بضياء

وقال سابع من الجلساء : يا أمير المؤمنين ، أنشدت قصيدة لبعض
التأخرين في هريسة ، وذكر له القصيدة التي منها :

إذا أتى من صيفة نيسان	ألد ما يأكله الإنسان
هريسة يصنعها النسوان	وطالت الجديان والحرفان
يجمع فيها الطير والحملان	لمن طيب الكف والإنقان
واللحم والألية والشحمان	وتلتقى في قدرها الأدهان

حتى إذا أتى على آخرها قال آخر : يا أمير المؤمنين ، لبعض المتأخرين ، في صفة المضيرة ، وذكر له ما قيل في هذا الصنف ، ومنه :

كالبدر في ليل التمام	إن المضيرة في الطعام
كد كالضياء على الظلام	إشراقها فوق الموا
للناس في نخل الغمام	مثل الهلال إذا بدا
للناس من جزع التهام	في صحيفة مملاوة

وقال آخر : يا أمير المؤمنين ، لمحمود بن الحسين كشاجم شعر في صفة جودابة ، وذكر له الشعر الذي منه :

مصفرة في اللون كالعاشق	جودابة من أرز رائق
من كف طاه محكم حاذق	عجيبة مشرقة لونها
وردية من صنعة الخالق	نسيجه كالتمر في حمرة
فطعمها أحلى من الرائق	بسكر الأهواز مصبوغة
تدور بالنفخ من اللائق	غريقة في الدهن رجراجة

وقال آخر : يا أمير المؤمنين ، عندي أبيات لبعض المحدثين في صفة جودابة ، وذكر الأبيات ومنها :

وفي الطعم عندي كطعم الرحيق	وجودابة مثل لون العقيق
ومن خالص الزعفران السحيق	من السكر المحض معمولة
وبالشحم أكرم بها من غريق	مغارقة بشحوم الدجاج

وقال آخر ، يا أمير المؤمنين ، عندى أبيات لكشاجم فى صفة القطائف وذكر الأبيات التى منها :

عندى لأصحاب إذا اشتد السغب	قطائف مثل أضاير الكتب
كأنه إذا ابتدا من الكتب	كوافر النحل بياضاً قد ثقب
قد مچ دهن الالوز مما قد شرب	وابتل مما عام فيه ورسب
وجاء ماء الورد فيه وذهب	فهى عليه حجب فوق حجب

وهنا أقبل المستكنى على معلم كان يعلمه فى صباه ، طيب النفس ، وكان يضحك منه ويستظرفه ، فقال له : قد أنشدنا ما سمعت ، فأنشدنا أنت ، قال : لا أدرى ما قال هؤلاء ، وما أنشدوا ، غير أنى قد مضيت فى أمس يومنا هذا أدور حتى أتيت باطنرجا فرأيت رياضها فذكرت قول أبى نواس . فيها ، فقال المستكنى : هات ما قال فيها ، فأنشده قصيدة طويلة منها :

باطرنجا بها ثوائى ولى فى	بها إذا دارت الكؤوس اعتبار
من حديثى أنى مررت بها يو	ما وقلبي من الهوى مستطار
وبها نرجس ينادى غلامى	قف فقد أدركت لدينا العقار
وتغنى الدراج واستمطر الله	ووجدت بنورها الأزهار

إلى آخر القصيدة .

ثم يقول راوى الخبر فى النهاية (١) : « فلم أر المستكنى منذ ولى الخلافة أشد سروراً منه فى ذلك اليوم ، وأجاز جميع من حضر من الجلساء والمغنين والمهين ، ثم أحضر ما حضره من عيّن وورق مع ضيق الأمر إليه ! ! ! ، فوالله ما رأيت له بعد ذلك يوماً مثله ، حتى قبض عليه أحمد بن بويه الديلمى ، وسمل عينيه » .

الشيء العجيب حقاً أن هذا الخليفة المرتعد من المطيع المخفى يعقد مثل هذا المجلس من مجموعة لا تقدر عواقب الأمور مثل الذى دعاهم إليه ، ثم لا يتذكرون فى حالة التردى للدولة ، وإنما يتذكرون فاجر الأطمعة وما قيل فيها ، ثم يأمر ذلك الخليفة المأفون بإحضار كل صنف مما يذكر على ما يذكر ! ! ! ، ثم فى النهاية يميز جميع من حضر من ندمائه ومغنيه وملهيه .

إننى أعتقد أن مثل هذا الخليفة قد أحسن فيه المسيطرون عليه حينما سماوا عينيه وتركوه عبرة للحياة والأحياء ، لأنهم إن قتلوه فقد أراحوه من عذابات كثيرة ، ولكنهم أحسنوا صنعا . والحياة عبر ، وكل حاكم يستبد بشعبه وبأمواله وينفقها فى ملذاته ومؤامراته يسلط الله عليه من داخل بلده أو من خارجه من يسمل عينيه ، أو من يسمل كرامته ويتركه أمثولة وأضحوكة حتى تلفظه الأيام ، أو تقذفه فى باطن الثرى ، فيختلط دمه بفضلات من بقى من شعبه ، ثم لا يجسد التاريخ المذصف بدا من أن يبصق عليه ، فالحجاج مثلاً لم يغفر له التاريخ إذلاله للشخصية الفردية المسلمة على الرغم من جهوده فى تجميش الجيوش واتساع الفتوحات على يده .

إن المسلمين قد ضاعت هيبتهم منذ تركوا الشورى الحقيقية التى تأخذ بيد الحاكم إلى النهوض ببلده وشعبه ، وتأخذ على يده إن هوجنف عن الحق ، ومال إلى الباطل والأهواء الشيطانية ، إن الشورى الحقيقية هى التى تجعل الشعب كله يداً واحدة فى مواجهة الأحداث الداخلية والخارجية ، لأنها تحافظ على حرية كل فرد ، وتحافظ على حقوقهم ، وتجعل أموال الدولة تصرف فى سبيل الدولة ، وليست تكون ملكاً للحاكم يتصرف فيها بسفه وجنون ، فقد رأينا حكاماً كثيرين يعطون الشاعر آلاف الدنانير على قصيدة مدح فى حين تكون الثغور فى حاجة إلى الحماية ، أو يكون الأفراد فى حاجة إلى الخدمات الكثيرة التى تجعلهم يشعرون بأنهم أهل لاستيطان البلد والدفاع عنه ، ولا يشعر الناس أبداً بالسلبية فى كل شيء حتى فى الدفاع عن بلدهم

إلا إذا كان الحاكم مستبدًا بكل الأمور يتصرف فيها كأنها لإقطاع له ، وكان الناس عبيد له ، في هذه الحالة وحدها لا يهب الناس للدفاع عندما يدهمهم أمر ، لأنهم يرون أن الكارثة يجب أن تنزل لتريحهم من الحياة أو لتريحهم من الحاكم الظالم ، والقارئ في التاريخ يجد مصداق ما أقول ، ففي حروب سيف الدولة الكثيرة نراه يهرب في الكثير من المواقف مع مجموعة المغامرين الذين يتبعونه ، ويتركون البلد وأهله نهباً لجيش الروم ، وحقاً إنه كان يعود إلى البلد مرة أخرى ولكن بعد أن يتركه تقفور أو الدمستق ، ولا يعود ليضمد جراح المجروحين وإنما ليصادر الأموال ويقتل الأنفس البريئة ليعيش هو وأسرته وعصاباته عيشة رغدة في القصور الواسعة وبين أحضان الجوارى الروميات وعلى أنغام الموسيقى وفنون الرقص ودوران الرؤوس من آثار الكوثوس .

ولأننى لا أتجنى على هذا القائد أو غيره ، فما كنت معهم ، وإنما أحكم عليهم من الكتابات التاريخية التى تسجل المخازى التى نحن فى امتدادها ولا نستطيع أن نتخلص منها لأن فئات المتفعين ما تزال هى المسيطرة ولا همها أن تنخفض البلد أو ترتفع ، وإنما المهمل ألا تنخفض أحوالهم أو تقل ثرواتهم .

ومن أراد معرفة المزيد عن أحوال هؤلاء القوم فليرجع إلى كتب التاريخ ، فإنها تحدث بلسان صادق عن أحوال معاشهم ، ونظم تصرفاتهم ، وفى مروج الذهب حديث مستفيض عن أوائل من اتخذ آلات الطرب والفنون وعن فنون الإيقاع وغير ذلك ، وعن الواجب على من يحضر من الندمان وأصحاب المجالس (١) ، ويعتبر كتاب أدب القديم طريقة من الطرق التى وضعت النظم التى يجب أن يكون عليها الندمان عند مخالطة الخلفاء والكبراء ، كما بين مقدار تجاوزهم وانزلاقهم إلى ما حرم الله ، ولا أحاول أن أقدم شيئاً من الكتاب وإنما أدعه يقدم نفسه للقارئ .

القسم الثانى

١ - كشاجم

اسمه ونسبه :

لبس هناك أى أختلاف عند الباحثين فى اسمه ، فجميعهم يذكرون أن اسمه « محمود » ، وأما اسم والده فإن كل الذين ترجموا للشاعر ذكروا أن اسم والده « الحسين » (١) ولم يخالف عن هذا رأى إلا السيوطى الذى ذكر أن اسم الشاعر « محمود بن محمد بن الحسين بن السدى (كذا) ابن شاهك ، يكنى أبا نصر » (٢) (كذا) ، فقد خالف فى اسم أبيه ، وفى كنية الشاعر ، ولم أجد هذا لغيره ، ولا أدرى من أين جاء السيوطى بهذا الاسم لأبيه ، وهذه الكنية للشاعر ! ! .

والأعجب من هذا أن نرى الزركلى يؤيد ما ذكره السيوطى فيقول (٣) « ويرجع هذه التسمية أن جده السندى بن شاهك كان صاحب الشرطة فى عهد الرشيد العباسى ، ووفاة الرشيد سنة ١٩٣ ، فلا بد من أبوين على الأقل لملء المدة بين صاحب الترجمة والسندى » . وأعجب العجب أن الدكتور شوقى ضيف ذكر فى ترجمته أنه محمود بن محمد بن الحسين بن السندى بن شاهك (٤) . فيكون بذلك قد اتبع السيوطى ومن بعده الزركلى ، دون سند أو حجة تؤيد رأيه .

(١) انظر الفهرست ١٥٤ وفوات الوفيات ٩٩/٤ وشذرات الذهب ٣٧/٣ .

(٢) انظر حسن المحاضرة ٥٦٠/١ .

(٣) الأعلام ١٦٧/٧ ، ١٦٨ فى الأصل والهامش .

(٤) تاريخ الأدب العربى - عصر الدول والإمارات ٦٧٣/٦ .

ولا خلاف أيضاً في أن الشاعر ينتهى نسبه إلى جده الأكبر « السندى ابن شاهك » الذى كان أحد أتباع الرشيد ، فقد كان يلى الجسرين ببغداد في عهده (١) ، كما كان من خاصة المنصور قبله (٢) .

ويبدو لى أن الأوفق في اسم هذا الشاعر هو « محمود بن الحسين بن ابراهيم بن السندى بن شاهك » وأزعم أن هذا هو الصحيح لسببين : الأول : لأن السندى بن شاهك لم يكن له إلا ابنان فقط هما : نصر و ابراهيم ، وكان ابراهيم هذا أحد رواة الأدب الذين أخذ عنهم الجاحظ ، وكان يوثقه في أغلب ما يرويه عنه لعلمه وفضله ، ولنستمع إلى الجاحظ وهو يتحدث عن خطباء بنى هاشم فيقول (٣) : « ومن هؤلاء عبد الله ابن صالح ، والعباس بن محمد ، وإسحاق بن عيسى ، وإسحاق بن سليمان ، وأيوب بن جعفر ، هؤلاء كانوا أعلم بقريش وبال دولة ، ورجال الدعوة ، من المعروفين برواية الأخبار .

وكان ابراهيم بن السندى يحدثني عن هؤلاء بشيء هو خلاف ما في كتب الهيثم بن عدى وابن الكلبي ، فإذا سمعته علمت أنه ليس من المؤلف المزور .

وكان عبد الله بن على ، وداود بن على يعدلان بأمة من الأمم .

ومن موالهم : ابراهيم ونصر ابنا السندى ، فأما نصر فكان صاحب أخبار وأحاديث ، وكان لا يعدو حديث ابن الكلبي ، والهيثم بن عدى ، وأما ابراهيم فإنه كان رجلاً لا نظير له ، كان خطيباً ، وكان ناسباً ، وكان فقيهاً ، وكان نحويًا عروضيًا ، وحافظاً للحديث ، راوية للشعر شاعراً ، وكان فخم الألفاظ شريف المعاني ، وكان كاتب القلم كاتب العمل ، وكان يتكلم بكلام رؤبة ، ويعمل في الخراج بعمل زاذان فروخ

(١) الوزراء والكتاب ٢٣٦ .

(٢) البيان والتبيين ٢/٣٢٨ و ٣٢٩ .

(٣) المرجع السابق ١/٣٥٥ .

الأعور ، وكان منجما طيبيا ، وكان من رؤساء المتكلمين ، وعالما بالدولة وبرجال الدعوة ، وكان أحفظ الناس لما سمع ، وأقلهم نوما ، وأصبرهم على السهر .

وما دام إبراهيم بهذه الصورة التي رسمها الجاحظ فلا أقل من أن يكون الجلد الأول لشاعرنا الذي جمع هو أيضا أنواع العلوم والمعارف في عصره كما سيتضح لنا عند الحديث عن لقبه الذي لقب نفسه به . .

وقد يقول قائل : ولم لا يكون نصر بن السندی بن شاهك هو الجلد الأول لشاعرنا ؟ والجواب أن ما قاله الجاحظ عن نصر لا يجعله جدا لمثل شاعرنا ، ولا أدل على ذلك من أنني لم أجد لنصر ذكرا في البيان والتبيين إلا في المرة التي ذكرتها آنفا ، ولم أجد البتة في الحيوان أو غيره من كتب الجاحظ ، وذلك لأن فهمه وعلمه مقصوران على ناحية معينة ذكرها الجاحظ ، وقد ذكر شاعرنا « نصرا » في شعره حين يقول في مدح الرشيدى (١) :

يا ابن مولى أبى نصر السندی ركن الخلافة المشدود

بخلاف إبراهيم الذي كان دائرة معارف ، وهذا هو الذي جعل الجاحظ يعجب به ويوثقه ، ويروى عنه ، وقد اتضح أثر إبراهيم في شاعرنا الذي كان دائرة معارف أيضا .

وما دمتنا قد عرفنا أن « السندی بن شاهك » لم ينبج إلا « إبراهيم » و « نصر » فإنه من الطبيعي أن يكون إبراهيم الجلد الأول لشاعرنا ، ويكون « الحسين » أباه .

الثاني : لأنه — كما يقول الزركلى — لا بد أن يكون بين شاعرنا وجده الأكبر « السندی » أبوان ، فكان لا بد من أن يكون إبراهيم هو الجلد الأول ،

وأن يكون «الحسين» أباه ؛ وذلك لعدم اختلاف المصادر في اسم أبيه «الحسين» .

لكنني لم أجد في هذه المصادر شيئا عن والد الشاعر الذي أجمعت على أنه «الحسين» ، والذي تقتصر عليه كثير من المصادر دون باقي اسمه ، فبقي تذكره باسم «محمود بن الحسين كشاجم» (١) ، وليس من المعقول — كما سبق — أن يكون جده الأول «السندی» لكن عندنا من نبحرنا بأكثر من رواية عن إبراهيم بن السندی الذي يجب أن يكون بعد اسم «الحسين» ، فقد روى عنه الجاحظ علما وأدبا كثيرا في عشرة مواضع في البيان والتبيين ، وفي سبعة مواضع في الحيوان ، وفي أربعة مواضع في البخلاء ورسائل الجاحظ .

أعود فأقول : إن هذه الأسرة كانت تتمتع بمراتب عليا في الدولة العباسية ، فقد كان مؤسس الأسرة «السندی بن شاهك» — كما سبق — من خاصة المنصور ، وولى الجسرین في عهد هارون الرشيد ، ثم كان من خاصة الأمين إلى أن قتل ، ويبدو أن «السندی بن شاهك» كان يتمتع بخط جميل ، يتضح هذا من قول شاعرنا في مدح الرشيد حين يستجديه (٢)

ودواني تشكو الفراغ وأقلا	في ظباء حوائم للورود
وهي لو أعلمت جرت بنسيب	كنسيم الرياض أو كالبرود
في سطور أعارها جدك السن	لدى من نقش نفسه في النقود

ويتضح لنا من بعض الروايات أن «إبراهيم بن السندی» كان واليا على الكوفة ، فقد نقل ابن قتيبة عن الجاحظ خبرا قال فيه (٣) : «عمرو ابن بحر عن إبراهيم السندی قال : قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجل من

(١) مروج الذهب ٣٦٣/٤ و ٣٦٨ و ٣٦٩ وشذرات الذهب ٣٧/٣ وفوات الوفيات

٩٩/٤ ، والفهرست ١٥٤ .

(٢) انظر رقم (٩) في قافية الدال من ديوان كشاجم بتحقيقنا

(٣) عيون الأخبار ١٢١/٣ .

وجوهها ، كان لا يجف لبده ، ولا يستريح قلبه ، ولا تسكن حركته
 فى طلب حوائج الرجال ، وإدخال المرافق على الضعفاء ، وكان رجلا
 مفوها ، : خبرنى عن الشيء الذى هون عليك النصب ، وقواك على التعب
 ما هو ؟ قال : قد والله سمعت تغريد الطير بالأسحار فى أفنان الأشجار ،
 وسمعت خفق أوتار العيوان ، وترجيح أصوات القيان الحسان ، ما طربت
 من صوت قط طربي من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد أحسن ،
 ومن شكر حر لمنعم حر ، ومن شفاعة محتسب لطالب شاكر ، قال إبراهيم :
 فقلت : لله أبوك ، لقد حشيت كرما ، فزادك الله كرما .

وكان إبراهيم هذا أحد أصفياء المأمون ، يتضح هذا من قول
 الجاحظ (١) :

« وحدثني إبراهيم بن السندی قال : بينا الحسن اللؤلؤى فى بعض
 الليالى بالركة يحدث المأمون ، والمأمون يومئذ أمير ، إذ نعس المأمون ،
 فقال اللؤلؤى : نمت أيها الأمير ؟ ففتح المأمون عينيه وقال : سوق والله ،
 خذ يا غلام بيده . »

وليس من غرضى أن أستقصى أخبار هذا الرجل ، ولكننى قصدت
 فقط أن أدلل على مكانته الاجتماعية والأدبية والفكرية ، ولأدلل على رأى
 رأيت فى اتصال شاعرنا به ، وأما الزيادة فى أخبار الرجل فقد أشرت إلى
 مواضعها وعددها فى كل موضع .

وفى مجموع ما قرأت من الكتب التى تحدثت عن الشاعر وجدت أنها
 تكنيه « أبا الفتح » ، (٢) ولم يخرج عن هذا الإجماع إلا حسن المحاضرة
 الذى كناه « أبانصر » (٣) ، ولم أدر من أين جاء السيوطى بما قال فى اسم
 الشاعر وكنيته ! ! .

(١) البيان والتبيين ٢/٣٣٠ و ٣/٣٧٨ .

(٢) انظر جميع المصادر التى ذكرتها سابقا مما لها صلة بترجمة الشاعر .

(٣) انظر حسن المحاضرة ١/٥٦٠ .

وقد تحدثت كتب التراجم عن أن الشاعر لقب نفسه بلقب « كشاجم » ،
وبه صار يعرف ، حتى غلب على اسمه الحقيقي ، شأن جميع الشعراء
الذين لا يعرفون إلا بألقابهم ، ولما سئل « كشاجم » عن سر هذا اللقب قال :
الكاف من كاتب ، والشين من شاعر ، والألف من أديب ، والجيم من
جواد أو من الجدل ، والميم من منجم أو من المنطق .

وقد ذكر ابن العماد أنه قد مهر في الطب حتى صار أكبر علمه ،
فزيد في اسمه (يقصد لقبه) طاء من طبيب ، وقدمت ف قيل « طكشاجم »
ولكنه لم يشتهر (١) ، ولكن ابن شاکر الکتبی يقول (٢) : « وقال بعضهم :
كشاجم طخ » وزاد الطاء من طباخ ، والحاء من خراء » !! ، ومن هذه
الطاء على رأى ابن العماد يفسر ما يقوله بعض الباحثين من أنه كان
يشرف على إعداد طعام سيف الدولة ، فالإشراف بهذه المثابة يجعله طبيباً
لا طباحاً ، وإن كان هذا لا يمنع أن يكون طباحاً ، وذلك لما تمتع به من
مواهب متنوعة .

ويكفى لمعرفة مكانة هذا الرجل من حيث العلم والأدب أنه ثقة يؤخذ
عنه ، وتروى الأحداث عن روايته وأخباره ، والمسعودى صاحب مروج
الذهب ، وهو من هو في مكانته في علمه وفضله يروى عنه ويوثقه ،
فيقول مثلاً في بعض ما قال في مروج الذهب (٣) : « وأخبرني أبو الفتح
محمود بن الحسين السندی بن شاهك الكاتب المعروف بكشاجم ، وكان
من أهل العلم والرواية ، والمعرفة والأدب ... إلخ . ما ذكر ، وقد تكرر
منه ذلك مما يبين مكانة كشاجم العلمية والأدبية ، حتى أصبح موثقاً به
في نواحي العلم المختلفة ، وليس هذا بغريب على من جمع وفهم ثقافة
عصره واستوعبها .

-
- (١) شذرات الذهب ٣/ ٣٨ .
(٢) فوات الوفيات ٤/ ٩١ .
(٣) مروج الذهب ٤/ ٣٢٧ .

٢ - هذا الكتاب

هذا أحد كتب كشاجم التي وصلت إلينا ضمن ما وصل من تراثنا الذي عدت عليه أحداث وأحداث ، وهو كتاب صغير الحجم حقا إلا أنه عظيم الفائدة ، فالكتب - كالأشخاص - لا تقاس بالحجم ، وإنما تقاس بما يعود منها على دنيا الناس ، فكم من الكتب والأشخاص من يتمتع بحجم كبير ولكن فائدته تكون قليلة ، أو تكاد تكون معدومة .

ومن المعروف أن القرنين الرابع والخامس الهجريين كانا من العصور الزاهرة في تاريخ الفكر والثقافة ، وما زلنا حتى الآن نفخر بما جاءنا من تراث هذين العصرين على الرغم مما كان في هذين العصرين من مأس سبق ذكر بعض منها ، ولكن العلماء وجهوا وجهتهم نحو العلم بجميع فروعهِ يثرونه ، ويقدمون فيه الجديد والمفيد دائما ، حتى لقد أصبحت القرون التالية تعيش على مائدة هذين العصرين .

ولم نجد فرعا من فروع العلم والثقافة لم يطرقه الباحثون ، فهناك البحوث اللغوية والأدبية والفقهية وعلوم القرآن والحديث والعلوم الفلسفية وغير ذلك ، ولكن لم نجد كتابا يتخصص في اتجاه كتاب أدب النديم :

إن كتاب أدب النديم يمكن أن نطلق عليه أدب السلوك العام ، وهو قد تخصص في هذه الناحية ، وبين للإنسان ما يجب عليه في سلوكه عند المنادمة ، ولقاء الأصحاب والكبراء ، ومجالستهم ، والتحدث معهم ، وما قد يتطلبه الجاوس من مشاركة في الطعام والشراب والمناقشة ، كما وضح للإنسان أيضا ما يجب أن يبتعد عنه عند هذه المواقف .

حقا إن الحديث عن السلوك العام ليس جديدا ، فإن الكتب القديمة ذكرت نتفا متفرقة في صفحات كثيرة منها ، والقارئ في هذه الكتب يرى

أن هذه الآداب تأتي متفرقة بين ثنايا هذه الكتب ، ولا تأتي إلا في مناسبة خاصة بها ، والذي يقرأ في البيان والتبيين للعاجظ ، أو في عيون الأخبار لابن قتيبة يجد مصداق ما أقول .

إنما الجديد في هذا الكتاب - رغم صغر حجمه - أنه أتى لنا بهذه الآداب بين دفتيه ، وتحت عنوانات محددة ، بحيث يصبح القارئ ملما بموضوع الكتاب كله ، أو ملما بآداب السلوك كلها عن طريقه دفعة واحدة ، بخلاف الكتب القديمة السابقة التي جعلت هذه الآداب متناثرة هنا وهناك ، مما يتسبب في عدم إلمام القارئ بها كلها أو بعضها ، أو على الأقل في تشتت ذهنه في سبيل الحصول عليها أو على بعضها .

وقد اعترف كشاجم بأن العلماء الأولين كان لهم فضل الريادة في هذا الموضوع من حيث إنهم أتوا ببعض هذه الآداب في كتبهم ، ولكنه هو يكون له فضل سبق والتفوق في ضم هذه الآداب في كتاب واحد .

ولم يقتصر عمل كشاجم في هذا الكتاب على جمع الآداب الخاصة بالنديم من الكتب ، وإن كان هذا في حد ذاته عملاً شاقاً ، ولكنه أضاف إلى ذلك ما استجد من آداب ، أو ما رأى هو من أدب يجب أن يتحلى به النديم ، أو يبتعد عنه ، وليس هذا بغريب على من عاش في بلاط سيف الدولة ، ورأى في تلك الفترة المزدهرة من حياة الحكام شيئاً عظيماً ، مما كان يتنبه إليه بحكم تلك المعاشة ، أو مما يلقى في مجلس سيف الدولة من أقوال تؤدي إلى بعض هذه الآداب ، أو ترسم لها طريقاً .

ولم يكتف كشاجم بأن يورد لنا الرسوم والنظم التي توضح أدب السلوك ، وإنما أتى في أثناء ذلك بما يؤيد هذه النظم ويدعمها من أقوال للشعراء وحكم للحكماء ، ومواقف للظرفاء ، بحيث أصبح الكتاب بحق يغذى الفكر والعاطفة في آن واحد ، أو أن يدخل إلى العقل المجرد عن طريق القلب ، فإن الرسوم والنظم كالقواعد العامة تكون جافة ممجوجة ، ولكنها تجد

طريقها إلى القبول بما يلقي في طريقها من أشعار محكمة ، ونثر جميل ، وحكمة رصينة ، وحديث شريف ، بحيث لا يجد العقل طريقاً للرفض ، أو على الأقل لا يجد طريقاً للملل ؛ لأن الأشعار والمنثور من القول والحكمة والحديث تعين على تأكيد فكرة من أفكار أدب السلوك ، وفي الوقت ذاته تبعك الجفاف عن هذه الأفكار لو أنها عرضت مجردة دون تأييد وتجميل بما يساق من شعر ونثر .

بين كشاحم كل ذلك في منهجه في المقدمة حين قال : « فلاني وجدت من تقدم من العلماء ، وعنى بتأليف الكتب من الأدباء ، قد جردوا بذكر الشراب كتباً ضمنوها من نعوت أصنافه ، وأوصاف محرمه ومحله ، وتبيين خصاله ولطائفه ، وحدود منافعه ومضاره ، وضروب ملاذه ومساره ، ما استغرقوا فيه المعنى ، واستوفوا به المدى ، وأغفلوا ذكر النديم بما يجب ذكره ، والتنبيه على منزلته وموقعه ، وإفراده من القول بما يبين عن فضله ، ويدل على محله ، إلا في جمل أدرجوها ، ولم يبسطوها ، ولمع في أطراف الكتب فرقوها ، ولم يؤلفوها ، فأحييت أن أجرد في ذلك كتاباً أفضله وأبويه ، وأوفى كل معنى فيه حقه ، وأضم إلى كل شكل شكله ، وأجمع إلى ما تستنبطه القريحة أحسن ما وجدته في هذا المعنى متفرقا في أمثال الحكماء ، ومنظوم الشعراء ، ومنثور البلغاء ، وأخبار الظرفاء ، وأودعه من أدب النديم مالا يستغنى عنه شريف ، ولا يجوز أن يخل به ظريف ؛ ليكون منهجاً واضحاً لمن نظر فيه ، وإماماً يقتدى به من وقع لآئنه » .

ويتضح من هذا أن للسابقين عليه بعض الفضل في الحديث عن بعض آداب السلوك ، وإن كانت جاءت متفرقة متباعدة في كتبهم ، أما هو فيكون له الفضل الأكبر في إفرااد كتاب مستقل لهذه الآداب ، يجمع بين أدب السلوك والمعايشة ، وبين أدب القول من شعر ونثر .

كما يتضح - وهذه ميزة كبرى لكشاحم - أن منهج الكتاب يخالف

عما كان مألوفاً في عصره من مناهج الكتب ، أو المؤلفات ، وهذه تكون ناحية إبداعية تحسب له ، ويمكن إرجاعها — كما سبق أن أوضحت — إلى معاشته وخدمته في بلاط سيف الدولة ، ثم إلى ما منحه الله من عين تلتقط ما تقع عليه ، وتنسقه في الموضوع اللائق به ، وإلى عقل سليم يضع النظر إلى نظيره ، وإلى عاطفة رقيقة شاعرة تقبل ما يمكن قبوله ، وترفض ما يجب رفضه .

ولم ينس كشاحم شاعريته في هذا الكتاب ، فهو يذكر لنا من أشعاره الشيء الكثير بجوار ما قيل في الموضوع من أشعار لشعراء آخرين ، وقد يكون شعره في مجال لم يذكر فيه شعر لأحد السابقين عليه .

وقد أتى الكتاب في ثلاثة عشر باباً موزعة كالآتي :

الأول : باب مدح النديم وذكر فضائله وذم المتفرد بشرب النبيذ .

وفيه يتحدث عن سبب تسمية النديم بهذا الاسم ، وتوضيح مكانته ، ثم ذكر ما قيل في النبيذ والخمر ، وذكر مجموعة ممن اشتهروا بمعاورة الخمر ثم حرموها على أنفسهم ، سواء في الجاهلية أو الإسلام .

الثاني : باب أخلاق النديم وصفاته .

وفيه يبين أن نديم الملوك لابد أن يكون على صفات خاصة به ؛ حتى لا يمله الملك ، أو يسقط من عينه ، وسيرى القارئ أن في هذا الباب أشياء لا يمكن للنفس السوية قبولها ؛ لأنها تدخل في مجال النفاق .

الثالث : باب التداعى للمنادمة .

ويتحدث فيه عما يجب على المضيف نحو ضيفه ، وأنه لا يصح أن يتكلف فوق طاقته ؛ لأنه إن فعل ذلك يدخل في مجال تصنع الكرم .

الرابع : باب الشُّرب وكثرتهم وقلتهم .

ويتحدث فيه عن ميزة اجتماع الأصحاب على الشراب ، ثم يوازن بين الأعداد كثرة وقلة ، ويبين أفضليها .

الخامس : باب السماع .

وفيه يتحدث عن واجب النديم عند استماع الغناء ، ويبين مكانة الغناء من النفس البشرية ، كما يوضح أنه لا مجال عند الاستماع إلى تصحيح القول أو النغم .

السادس : باب المحادثة .

وفيه يبين أن النديم لا يكون نديماً إلا إذا حسنت محادثته ، ودق فهمه ، وقصر حديثه ، واتسع مجال هذا الحديث رغم إيجازه .

السابع : باب غسل اليد .

وفيه يتحدث عن آداب غسل اليد قبل الأكل وبعده ، ويفضل في هذا المجال الاستئثار عند الغسل لما في ذلك من الأذى ، أو ما يشير التقزز .

الثامن : باب إدارة الكأس .

وقد بين فيه أن الإسلام أقر المبدأ الجاهلي ، وهو أن الشراب يجب أن يقدم إلى من في اليمين أولاً حتى وإن كان أقل شأنًا من غيره .

التاسع : باب الإكثار والإقلال .

وفيه يتحدث عما يجب الابتداء به من الشراب ، ويبين أنه لا يجب أن يجبر النديم على الشرب ، ويوضح أنه إذا سكر النديم فلا لوم عليه إذا كان مكرهاً على الشرب ، ويبين سوء عاقبة أولئك الذين يديمون السكر ، ويهملون أمور حياتهم .

العاشر : باب طلب الحاجة والاستراحة على النبيذ .

وفيه يبين أنه لا يصح من النديم أن يطلب من منادمه قضاء حاجة له في حالة الشرب ، لأن ذلك يدخل في مجال انتهاز فرصة السكر ، أما إذا كان يطلب لغيره فلا بأس ، وإن كان التأخير أفضل .

الحادى عشر : باب هيئة النديم وما يلزمه .

وفيه يتحدث عما يجب أن يلتزم به النديم من زى وهيئة ، وأن يحافظ على نظافة جسمه ، ويبين أنه لا يصح للنديم أن يستغل فرصة منادمته للكبراء فيرفع الكلفة بينه وبينهم ، لأن هذا يسقطه من عيونهم ، ويبين أن نديم الحكماء لا بد أن يتوقع الإيقاع به .

الثانى عشر : باب ما يلزم الرئيس لنديمه .

وفيه يوضح أن الرئيس يجب أن يحافظ على كرامة نديمه ، وأن يكرمه ، ويرفع من شأنه ، وألا يمتنه بما يسقط مكانته من عيون الآخرين .

الثالث عشر : باب الأدب فى الشطرنج .

وفيه يتحدث عن الأدب الذى يجب اتباعه فى أثناء اللعب ، وبخاصة لأن المدة قد تطول بين اللاعبين ، ثم يبين أن هذه اللعبة تحتاج إلى روية وهدوء ؛ لئلا يسقط اللاعب فى مهاوى هذه اللعبة .

وقد ساق كشاجم كل هذه الأبواب فى أسلوب أدبى رفيع مزين بالشعر الجيد المفيد ، والنثر الأدبى العالى القدر .

٣ - نسبة الكتاب واسمه

إن هذا الكتاب يدل دلالة قوية على ثقافة كشاجم ، وعلى معرفته بالنظم والتقاليد التي استحدثت في مجالات الحياة العامة ، بعد أن مصرت الأمصار ، وفتحت الأرض ، واتسع العمران .

ويجمع الكتاب بين دفتيه ما يمكن أن يسمى بنظم اللقاء ، وآداب الجلوس ، وآداب الطعام والشراب ، وآداب الكلام ، وما إلى ذلك ، أو ما يسمى في النظم الحديثة بـ « البروتوكول » .

وهذا الكتاب يدل أيضا على مقدار صلة كشاجم بعلمية القوم ، ومعرفته بما يجب في معاملاتهم ، وقد ورث هذا الأمر عن أبيه وجده ، وقد ذكر كشاجم في كل مناسبة ما يوافقها من أقوال مأثورة ، وأشعار رائعة مما جعل هذا الكتاب كتاب فن وأدب .

وقد ذكر هذا الكتاب في المصادر القديمة التي تتحدث عن الأعلام ، وعن كتبهم ، وما قدموا إلينا من تراث خالد ، فقد ذكره صاحب الفهرست ، بل وقدمه على ما ذكر من كتب كشاجم فقال (١) : « وله من الكتب كتاب أدب النديم ، وكتاب الرسائل ، وكتاب ديوان شعره » ، وذكره مرة أخرى حين كان يتحدث عن الشعراء ودواوينهم وعدد أوراق هذه الدواوين فقال (٢) : « كشاجم . . . من ولد السندی بن شاهك مائة ورقة . وله كتاب أدب النديم » .

وقد ذكره ابن شاکر الکتبی فقال (٣) : « وله من التصانيف كتاب أدب النديم ، وكتاب المصاید والمطارد ، وكتاب الطبیخ » .

وقد ذكر في غير هذين من المصادر القديمة والحديثة . (٤)

(١) الفهرست ١٥٤ .

(٢) المصدر السابق ١٩٤ .

(٣) فوات الوفيات ٩٩/٤ .

(٤) انظر كشف الظنون ٤٩/١ ومعجم المؤلفين ١٥٩/١٢ والأعلام ١٦٧/٧ .

نسخ الكتاب :

حين حصلت على فهرس المخطوطات المصورة من معهد المخطوطات العربية وقع نظرى على اسم الكتاب فى ص ١٧ فى الجزء الأول من القسم الثانى تحت رقم ٩٢٨ ، فاجذبنى لإليه جذبا ، فطلبت مصوره (ميكرو فيلم) ، فوجدت فيها علما موفورا ، وأدبا رفيعا ، وفنا دقيقا ، فوقع فى خاطرى أن أقوم بتحقيقه ؛ ليفيد منه محبو الأدب والثقافة ، وحين استقرت نفسى على هذا الأمر أخذت فى قراءة الكتاب كله أولا : لأطمئن من ناحية فائدته .

والكتاب يقع فى سبع وسبعين ورقة ، ولا يزيد ما فى الصفحة عن سبعة أسطر ، وقد كتبه مسعود بن محمد بن غازى ، كما يتضح من صفحة العنوان ، وإن كان لم يذكر سنة نسخه ، ولكن خط كتابة هذه النسخة يدل على أنه من خطوط القرن الخامس أو السادس .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز [ص] على أنها الأصل ، ولم أجد لهذا الكتاب نسخا أخرى مخطوطة .

ولكننى عثرت على نسخة مطبوعة فى المطبعة الأميرية عام ١٢٩٨ هـ . وهى من مقتنيات مكتبة أستاذنا العلامة محمود شاكر — أطال الله بقاءه — وقد قمت بتصويرها حتى أستطيع مقابلتها على المخطوطة السابقة الذكر ، ولكن هذه النسخة مليئة بالأخطاء التى سببها القارىء ، كما أنها غير مضبوطة أو محققة ، فببى فى نظرى لا تزيد عن أن تكون ملتزمة بالأصل الذى طبعت منه دون تصرف ، ومن هنا تكون فائدتها الآن معدومة ، وإن كانت فى زمن طباعتها غير ذلك .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز [م]

ثم وجدت نسخة أخرى مطبوعة طباعة رديئة عام ١٣٢٩ هـ . بمطبعة جورجى غرزوزى بالإسكندرية ، وجاءت هذه الطبعة تحت عنوان « أدب

الندماء ولطائف الظرفاء » تأليف الكاتب البليغ والشاعر النائر المجيد
أبى الفتح محمود بن كشاجم (كذا) لا زال منها عليه إحسان ربه الدائم »
هذا فى حين أن اسم الكتاب جاء فى مقدمة هذه النسخة هكذا « أدب النديم »
وقد أغفلت هذه النسخة كسابتها كل شىء من حيث الضبط ،
وتخريج الأبيات الشعرية ، وتحرير أسماء الأعلام ، والتعريف بها ، وهذه
النسخة كسابتها لا تفيد القارئ كثيرا ، وإن كانت هذه النسخة أسوأ
من سابقتها فى كثرة الأخطاء .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز [ط] .

وسوف يرى القارئ الفطن مقدار الجهد الذى بذل فى سبيل إخراج
هذا الكتاب إخراجا محققا مضبوطا ، مما يجعل الإفادة منه محققة إن شاء الله .

وأعتقد اعتقادا جازما أن إخراج أى عمل ثقافى فى صورة جيدة من
الطباعة يجذب القارئ إلى القراءة ، ويوضح مقدار الجهد فيه من الناحيتين
التحقيقية والمطبعة ، وإنى لأرجو أن تقوم مطبعة التقدم بهذا الجهد على خير
وجه مما نألفه فى الكتب التى قامت بطباعتها .

وأرجو من الله أن أكون قد وفقت فى عملى هذا ، وأن أوفق فى أعمالى
المقبلة إن شاء الله ، وأن ينفع بهذا الكتاب وبغيره ، إنه سميع مجيب ،
وهو حسبي ونعم الوكيل .

الدكتور النبوى عبد الواحد شعلان

٢ من ذى القعدة ١٤٠٦ هـ .

٩ من يولية ١٩٨٦ م .

القاهرة

فى

عزبة النخل



صفحة عنوان الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من الجرح على جرح المروءة والخيار ما
التي شرعها الله في موافق الكتاب والمطابق
من المبادئ التي سماها الله
م كتابا دأب النعم وتبهد الله بها الناس
وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين
وسلم تسليما وجب لنا الله لهم السلام

أَدَبُ النَّكَّارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد حمد الله بكنه النية ، والثناء عليه بغاية الاستطاعة ،
 وشكره على ما خص به أهل الأدب من الفضيلة ، وأحلهم إياه من
 المنزلة الرفيعة ، لالتباسهم بالنفوس ، وتمكنهم من القلوب ،
 وتنزههم عن العيوب ، فإني وجد من تقدم من العلماء ، وعنى بتأليف
 الكتب من الأدباء ، قد جردوا (١) [٢-و] بذكر الشراب كتباً
 ضمنوها من زعوت أصنافه ، وأوصاف محرمه ومحلله ، وتبيين
 خصاله ولطائفه ، وحدود منافع ومضاره ، وضروب ملاذه ومساره ،
 ما استغرقوا (٢) فيه المعنى ، واستوفوا (٣) به المدى ، وأغفلوا ذكر
 النديم بما يجب ذكره ، والتنبيه على منزلته وموقعه ، وإفراذه من
 القول بما يبين عن فضله ، ويدل على محله إلا في جُملي [٢-ظ]
 أدرجوها ، ولم يبسطوها ، ولُتمَّع في أطراف الكتب فرقتها ، ولم
 يؤلفوها ، فأحببت أن أجرد في ذلك كتاباً أفصله وأبوه ، وأوفى
 كل معنى فيه حقه ، وأضمَّ إلى كل شكل شكله ، وأجمع إلى
 ما تستنبطه (٤) القريحة أحسن ما وجدته في هذا المعنى متفرقا في أمثال
 الحكماء ، ومنظوم الشعراء ، ومنثور البلغاء ، وأخبار الظرفاء ،

(١) في ص « جردو » .

(٢) في ص « ما استغرقوا » .

(٣) في ص « . واستوفوا » .

(٤) في م « تستنبطه » .

وأودعه من أدب [٣-و] النديم ما لا يستغنى عنه شريف ، ولا يجوز
أن يخل به ظريف ؛ ليكون منهجاً واضحاً لمن نظر فيه ، وإماماً
يقتدى به من وقع إليه .

وأسأل الله حسن التوفيق لسيد المقال ، والسلامة من الزلل
والعثار بمنه وقدرته . (١)

* * *

(١) في ط جاءت المقدمة بعد البسملة هكذا « الحمد لله وجل ثنائه (كذا) ، والصلاة
والسلام على صفوة أنبيائه ، أما بعد فقد عنى أن أجمع هذا الكتاب ، وأهذه ، وأرتب
مواضيعه ، وأبويه ، وأوفى كل معنى فيه حقه ، وأضم إلى كل شكل شكله ، وأجمع إلى
ما تستطيه القرينة أحسن ما وجدته في هذا المعنى متفرقا في أمثال الحكماء ، ومنظوم الشعراء ،
ومثور البلغاء وأخبار الظرفاء ، وأودعه من أدب النديم ما لا يستغنى عنه شريف ولا يجوز أن
يخل به ظريف ؛ ليكون منهجاً واضحاً لمن نظر فيه . وإماماً يقتدى به من وقع إليه . وأسأل الله
حسن التوفيق لسيد المقال ، والسلامة من الزلل والعثار بمنه وقدرته » .

باب مدح النديم

وذكر فضائله وذم المتفرد (١) بشرب النبيذ

* - [٣-ظ] أخبرني جماعة من المشوق بهم في اللعة : أن العرب إنما سمّت النديمَ ندماً ؛ لأنه يُندّم على فراقه .

* - وفخرَ امرؤ القيس (٢) - مع شرفه ومُلوكيته - بالندام (٣) فقال :

وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَا (٤)

* - وقال المتقدمون : كاتبُ الرجلِ لِسَانُهُ ، وحاجِبُهُ وَجْهُهُ وجَلِيسُهُ كُلُّهُ .

* - وقالوا (٥) : إِذَا وَلِيْتَ عَمَلًا فَانْظُرْ مَنْ كَاتِبُكَ ، فَإِنَّمَا يَعْرِفُ

(١) في م ط « المنفرد » .

(٢) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي ، وكان أبوه قد ملك بني أسد فظلمهم ظلمات شديداً ، فقتلوه ، ولما بلغه خبر قتل والده قال : ضيعني صغيراً ، وحملني ثقل الثأر كبيراً ، اليوم خمر وغداً أمر ، وطالب مساعدة قيصر في الأخذ بالثأر ، ثم وثى به عند قيصر ، فألبسه حلة مسمومة تسببت في وفاته .

طبقات فحول الشعراء ٥٢/١ ، ٨١ - ٩٦ والشعر والشعراء ١٠٥/١ والأغاني ٧٧/٩ والموشح ٢٦ والمؤتلف والمختلف ٩ ومعاهد التنصيص ٩/١ وجمهرة أشعار العرب ٦٥ ، ١١٣ وثمار القلوب ٢١٤ وخزانة الأدب ٣٢٩/١ وشرح القصائد السبع الطوال ٣ وديوانه ط دار المعارف .

(٣) في ط « بالندم » .

(٤) ديوانه ٢٥٢ - وأوجهني : جعلني وجيباً عند الناس .

(٥) القائل هو العتابي كما في مروج الذهب ١٦/٤ .

مقدارك مَنْ بَعْدَ [٤-و] عنك بِكِتَابِكَ ، واستعتل حاجبك فَإِنَّهُ
يَتَمَضَى عَلَيْكَ الْوُفُودُ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَيْكَ بِحَاجِبِكَ ، (١) واستظرف
نديمك فَإِنَّمَا يَزِرُكَ الدَّاخِلُ إِلَيْكَ بِمِثْقَالٍ مَنْ يَرَاهُ مَعَكَ (١) .

* - وفاخر كاتبٌ نديماً فقال الكاتبُ (٢) : أنا معونةٌ ، وأنت
مؤونةٌ (٣) ، وأنا لِلْجِدَّةِ ، وأنت لِلْمَهْزَلِ ، وأنا لِلشُّدَّةِ ، وأنت لِلذَّوَةِ ،
وأنا لِلْحَرْبِ ، وأنت لِلسَّلَامِ . فقال النديم (٤) : أنا (٥) لِلنَّعْمَةِ ،
وأنت لِلخِدْمَةِ [٤-ظ] وأنا لِلْحُظْوَةِ ، وأنت لِلْمِهْنَةِ ، تَقُومُ وأنا
جالسٌ (٦) ، وَتَحْتَشِمُ (٧) وأنا مُؤَانِسٌ ، تَذَابُ لِرَاحَتِي ، وَتَشْقَى
لِسَعَادَتِي ، فَأَنَا شَرِيكَ وَأنتَ مُعِينٌ ، كما أَنَّكَ تَابِعٌ ، وأنا قَرِينٌ (٨) .
إِلَّا أَنْ بَعْضَ الْبِخْلَاءِ يَقُولُ : (٩)

إِذَا وَجَدْتَ الدَّمَامَ فَاغْنِ بِهِ- عَنِ كُلِّ مَنْ فِي نَدَامِهِ سُخْفُ
فِي شُرْبِهَا مِنْ نَدَامِهِ خَلْفُ وَلَيْسَ فِيهِ مِنْ شُرْبِهَا خَلْفُ (١٠)
فَلَا يُشَارِكُكَ فِي السُّرُورِ بِهِمَا مُشَارِكُ كُلِّ شِرْكَةٍ أَسْفُ (١١)

(١ - ١) ما بين القوسين جاء في مروج الذهب هكذا « واستكرم واستطرب جليتك
ونديمك ، فَإِنَّمَا يوزن الرجل بمن معه » .

(٢) سقطت كلمة « الكاتب » من ط .

(٣) في م ط « مؤنة » .

(٤) سقط قوله « فقال النديم » من ط .

(٥) في ط « وأنا » .

(٦) في ط « وأنا أجلس » .

(٧) في م ط « وأنت تحتشم » وما في ص يوافق ما جاء في مروج الذهب ونهاية الأرب .

(٨) جاء النص كله في مروج الذهب ١٦/٤ ونهاية الأرب ١٢٦/٤ مع اختلاف في
بعض الألفاظ .

(٩) لم أعرف قائل الأبيات .

(١٠) في ط « من ندمه » .

(١١) في ص « لا يشاركك » ، واعتمدت ما في م ط لصحة الوزن .

[٥-و] فما زَادَ بهذا القولِ على أَنْ يَبَيَّنَ (١) مكانَهُ من البُخْلِ والجَهْلِ ، بل هو في ذلك كما قال أبو نُوَاسٍ (٢) : [البسيط]

حَفِظْتَ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ (٣)

* - وَلَعَمْرِي إِنْ لِلنَّبِيدِ الْفَضَائِلَ الَّتِي لَا تُدْفَعُ ، وَالْخَصَائِصَ الَّتِي لَا تُجْحَدُ ، وَالتَّوَيُّ الَّتِي تَعَكِّسُ (٤) الْأَضْدَادَ ، وَتُعَدِّلُ الْمَزَاجَ ، وَتُصَحِّحُ الطَّبَاعَ ، وَهُوَ الْمَوْصُوفُ بِتَشْجِيعِ الْجَبَانَ ، وَتَقْوِيَةِ الْجِنَانِ ، وَإِطْلَاقِ اللِّسَانِ ، [٥-ظ] وَتَبْسِيطِ الْبَنَانِ ، إِلَّا أَنْ فِيهِ بَإِزَاءِ هَذِهِ الْخِلَالِ أَشْيَاءُ تَقْدَحُ فِي مُحَاسِنِهِ ، وَتَبَيِّنُ عَنْ مَعَايِبِهِ : مِنْهَا أَنْ صَاحِبَهُ يَتَكَرَّرُهُ قَبْلَ شُرْبِهِ ، وَيُكَلِّحُ عِنْدَ شَمِّهِ ، وَيَغْتَمُّ أَنْ يَفْضَلَ فِي قَدْحِهِ ، وَيَكْثُرُ عِتَابُ سَاقِيهِ ، وَيَعَاقِرُ عَلَيْهِ ، وَيَمْزِجُهُ لِيُغَيِّرَ طَعْمَهُ ، وَيَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسَيِّعُهُ ، وَيَسْتَعِيدُ بِالنُّقْلِ بَعْدَهُ ، وَيَعَانِي مِنَ الدُّوَارِ وَالْعُمَارِ مَا لَا خَفَاءَ (٥) بِهِ ، حَتَّى لَقَدْ قَالَ بَعْضُ [٦-و] الْأُدْبَاءِ : لَوْلَا أَنْ الْمَخْمُورَ (٦)

(١) فِي ص « يَبَيِّن » ، وَاعْتَمَدْتُ مَا فِي م ط .

(٢) هُوَ الْحَسَنُ بْنُ هَافٍ ، مَوْلَى الْحَكَمِ بْنِ سَيِّدِ الْعَشِيرَةِ ، وَيَكْنَى أَبَا نُوَاسٍ ، وَاشْتَبَرَ بِكُنْيَتِهِ ، وَقَدْ انْقَطَعَ إِلَى وَالْبَةِ بْنِ الْحَبَابِ ، وَلَمَّا مَاتَ وَالْبَةُ لَزِمَ خَلْفًا الْأَحْمَرَ ، وَشِعْرُهُ مُتَفَاوَتْ الدَّرَجَةِ ، وَكَانَ مَاجِنًا خَلِيعَاتٍ ١٩٨ هـ أَوْ ١٩٩ هـ أَوْ ٢٠٠ هـ .

الْأَغَانِي ٢٠/٦٠ وَالْأَغَانِي ٢٩/٨٩٣ ط الشَّعْبِ ، وَالشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٢/٧٩٦ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادٍ ٧/٤٣٦ وَطَبَقَاتُ ابْنِ الْمُعْتَزِ ١٩٣ ، وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيفِ ١/٨٣ ، وَالْمَوْشِحُ ٤٠٧ ، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٢/٩٥ وَنَوَادِرُ الْمَخْطُوطَاتِ ٢/٢٩٦ وَالْفَهْرَسْتُ ١٨٢ ، وَمَسَائِلُ الْإِنْتِقَادِ ١٣٣ وَدِيَوَانُهُ وَالْأَعْلَامُ ٢/٢٢٥ .

(٣) دِيَوَانُهُ ٧ وَالْمَذْكُورُ عَجَزَ بَيْتَ صَدْرِهِ :

فَقُلْ لِمَنْ يَدْعَى فِي الْعِلْمِ فِلْسَفَةً

(٤) فِي ط « لَا تَعَكِّس »

(٥) فِي ص « مَا لَا خَفَاءَ » ، وَاعْتَمَدْتُ مَا فِي م ط .

(٦) فِي ط « الْمَخْمُور » .

يَعْلَمُ قَصَّتُهُ لَقَدْ مَ وصِيَّتُهُ ، ثُمَّ السُّكْرُ ، وَهُوَ أَكْبَرُ عِيُوبِهِ ، حَتَّى إِنْ
الْمِلَلُ كُلُّهَا مُجْتَمِعَةٌ عَلَى تَحْرِيمِهِ غَيْرَ مُخْتَلِفَةٍ فِيهِ ، وَحَتَّى لَقَدْ حَرَّمَ
الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ جَمَاعَةٌ مِنْ كِبَرَاءِ الْعَرَبِ وَأَفْضَالِهِمْ ، لِمَا نَالَهُمْ
مِنْ مَعَرَّةِ السُّكْرِ ، مِنْهُمْ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ السَّعْدِيُّ (١) ، وَعَامِرُ بْنُ
الظَّرِبِ (٢) الْعَدَوَانِيُّ (٣) ، وَعُفَيْفُ بْنُ مَعْدِيكَرِبِ (٤) ، وَمِقْيَسُ بْنُ [٦-ظ]
ضَبَابَةَ السَّهْمِيِّ (٥) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَدْعَانَ (٦) ، وَكَثِيرٌ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ
نَكَرَهُ الْإِطَالَةُ بِذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ .

(١) هُوَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ بْنِ سَنَانِ الْمُنْقَرِي السَّعْدِيُّ التَّيْمِيُّ ، يَكْنَى أَبَا عَلِيٍّ ، وَقِيلَ غَيْرَ
ذَلِكَ ، وَهُوَ أَحَدُ عِقْلَاءِ الْعَرَبِ ، وَأَحَدُ الْمَشْهُورِينَ بِالْخَلْمِ ، قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فِي وَفْدِ بَنِي تَيْمٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ الْوَبْرِ ، تَوَفَّى
بِالْبَصْرَةِ عَامَ ٢٠ هـ .

الاسْتِيعَابُ ١٢٩٤/٣ ، إِمْتَاعُ الْأَسْمَاعِ ٤٣٤/١ ، نَهَايَةُ الْأَرْبِ ٨٨/٤ ، سَمَطُ اللَّكَلِ
٤٨٧/١ ، الْأَعْلَامُ ٢٠٦/٥ .

(٢) فِي م « بَنِي لُظْرِبٍ » .

(٣) هُوَ عَامِرُ بْنُ الظَّرِبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عِيَاذِ بْنِ يَشْكُرَ بْنِ عَدَوَانَ الْعَدَوَانِيُّ ، كَانَتْ الْعَرَبُ
لَا يَكُونُ بَيْنَهَا نَائِرَةٌ وَلَا عُضْلَةٌ فِي قَضَاءِ إِلَّا أَسْتَدُوا ذَلِكَ إِلَيْهِ ثُمَّ رَضُوا بِمَا قَضَى فِيهِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ
عَاشَ مَائَتَيْ سَنَةٍ .

سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١٢٢/١ ، الْمَعْرُونُ وَالْوَصَايَا ٥٦ ، الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ ٢٦٤/١ ،
نَهَايَةُ الْأَرْبِ ٨٩/٤ ، الْأَمَانِيُّ ٢٠٤/١ ، الْأَعْلَامُ ٢٥٢/٣ .

(٤) وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الْأَمَانِيِّ ٢٠٥/١ ، نَهَايَةُ الْأَرْبِ ٨٩/٤ ، وَهُوَ عَمُّ الْأَشْمَتِ بْنِ
قَيْسِ الْكَنْدِيِّ .

(٥) هُوَ مِقْيَسُ بْنُ ضَبَابَةَ بِالْمَعْجَمَةِ - كَمَا فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ، أَوْ ابْنِ ضَبَابَةَ بِالْمَهْمَلَةِ كَمَا فِي
م ط ، وَسِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ، أَوْ ابْنِ حَبَابَةَ كَمَا فِي ابْنِ هِشَامٍ ، ابْنِ حَزْنِ بْنِ سَيَّارٍ ، قَدِمَ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَظْهَرًا لِلْإِسْلَامِ ، وَطَلَبَ مِنَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ دِيَةَ أَخِيهِ الَّذِي قَتَلَ خَطَأً ،
فَأَمَرَ لَهُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِدِيَةِ أَخِيهِ هِشَامِ بْنِ ضَبَابَةَ ، ثُمَّ أَقَامَ مَدَّةً ، ثُمَّ عَادَ
عَلَى قَاتِلِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ثُمَّ هَرَبَ إِلَى مَكَّةَ مَرْتَدًا ، وَقَدْ أَمَرَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقَتْلِهِ .

سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢٩٣/٣ ، ٤١٠ ، نَهَايَةُ الْأَرْبِ ٨٩/٤ وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ ٤٣٤ وَالْمَخْتَارُ
مِنْ قَطَبِ الْمَرْوَرِ ٤٥٦ .

(٦) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَدْعَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ ... التَّيْمِيُّ الْقُرَشِيُّ ، وَهُوَ ابْنُ عَمٍّ =

• - فلقيس بن عاصم في تحريمها : [الوافر]

رَأَيْتُ الْخَمْرَ مُصْلِحَةً وَفِيهَا خِصَالُ تَفْسِدِ الرَّجُلِ الْكَرِيمَا (١)
لَأَنَّ الْخَمْرَ تَفْضَحُ شَارِبِيهَا وَتَجْنُبُهُمْ بِهَا الْأَمْرَ الْعَظِيمَا (٢)
إِذَا دَبَّتْ حُمَاهَا تَعَلَّتْ طَوَالِجُ تَسْفَهُ الرَّجُلِ الْحَلِيمَا (٣)

• - وقال مقيس بن صباية : [الوافر]

(٧-و) رَأَيْتُ الْخَمْرَ طَيِّبَةً وَفِيهَا

خِصَالُ كُلِّهَا دَنَسٌ ذَمِيمٌ

وَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبُهَا حَيَاتِي طَوَالَ الدَّهْرِ مَا طَلَعَ النُّجُومُ (٤)

= أبي بكر الصديق ، وكان يسمى « حاسي الذهب » ؛ لأنه كان يشرب في إناء من الذهب ، وكان أحد الأجنود المشهورين في الجاهلية ، وحضر النبي - صلى الله عليه وسلم - إحدى مآدبه هو وأبو جهل ، وهما غلامان ، فازدحما عليها فدفعه رسول الله ، فوقع أبو جهل على ركبته ، مما ترك أثرا كبيرا بها ، وقد أحفظ هذا أبا جهل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان ابن جديعان أول من أدخل الفالوذج إلى مكة .

طبقات ابن سلام ٢٦٤/١ ، البيان والتبيين ١٧/١ ، الشعر والشعراء ٦٤٥/٢ ،
الأمالى ٣٨/٣ نهاية الأرب ٨٨/٤ ، السيرة لأبن هشام ١٣٤/١ ، الأعلام ٧٦/٤ ،
والمعارف صفحات كثيرة .

(١) في الاستيعاب « صالحة » ، « الرجل الحليم » ، وفي نهاية الأرب « وجدت الخمر جامحة » ، « خصال تفضح » وفي الأمالى « مناقب تفسد » وفيه نسب البيت مع غيره إلى صفوان بن أمية .

(٢) في الاستيعاب ونهاية الأرب « فإن الخمر » ، وفي حص « شاربها » وهو خطأ ، واعتدت ما في م ط والاسيعاب ونهاية الأرب ، وفي نهاية الأرب « وتجشمهم بها أمراً عظيماً » ، وفي ط والاسيعاب « وتجنيهم » .

(٣) في نهاية الأرب « إذا دارت حمياها » .

(٤) في معجم الشعراء والمختار « فلا والله » .

* - فأما مَقِيْسُ بن صَبَابَةَ فَإِنَّهُ كَانَ سَكِرَ (١) ، فجعل يَحُطُّ بِبَوْلِهِ ويقول : نَعَامَةٌ أَوْ بَعِيرٌ ، فلما أَفَاقَ أَخْبَرَ بِذَلِكَ فَحَرَّمَ الشَّرَابَ .

* - وأما عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ فَإِنَّهُ سَكِرَ وجعل يُسَاوِرُ (٢) الْقَمَرَ ، فلما أَصْبَحَ وَخَبِرَ بِذَلِكَ حَرَّمَهُ أَيْضًا .

* - وقيل [٧-ظ] لِأَعْرَابِيٍّ : أَتَشْرَبُ النَّبِيذَ (٣) ؟ فقال : أَشْرَبُ مَا يَشْرَبُ عَقْلِي .

* - وقيل لِإِسْأَدِ بْنِ (٤) : لِمَ تَرَكْتَ النَّبِيذَ ؟ فقال : رَأَيْتُ صَاحِبَهُ لَا يَرْوِي مِنْهُ ، وَوَجَدْتُ بَعْضَهُ يَدْعُو إِلَى بَعْضٍ ، فَتَرَكْتُ قَلِيلَهُ لِكَثِيرِهِ .

* - وَمِمَّنْ (٥) كَانَ يَشْرِبُهُ لِلشَّهْوَةِ الْغَالِبَةِ فَقَطْ ، وَلَا يُبَالِي عَلَى أَىِّ الْحَالَاتِ شَرِبَهُ ، مُنْفَرِدًا وَحْدَهُ (٦) ، أَوْ مُجْتَمِعًا فِيهِ مَعَ غَيْرِهِ ، جَمَاعَةً لَا يُتَهَمُونَ (٧) فِي عَقْلِي (٨-و) وَلَا رَأْيٍ ، إِلَّا أَنْ إِفْرَاطَهُمْ فِي هَذِهِ الشَّهْوَةِ أَبْطَلَهُمْ ، وَغَلَبَ عَلَيْهِمْ ، فَفَسَدَتْ حَالُ دُنْيَاهُمْ وَدِينُهُمْ .

(١) في ط « فإنه سكر » .

(٢) في ص كتب في الهامش « المسارة : الموائبة » ، وقد قال عبد الله بن جُدعان في ذلك :

شربت الخمر حتى قال صحبي ألت عن السقا بمستفيق ؟
وحتي ما أوسد في منام أنام به سوى الترب السحيق
وحتي أغلق الخانوت رهني وأنكرت المدو من الصديق

انظر نهاية الأرب ٨٨/٤ والمختار من قطب السرور ٤٥٦ .

(٣) في م ط « تشرب » بحذف الهمزة .

(٤) في م « لبياذوق » .

(٥) في ط « ومنهم من كان » .

(٦) في ص « منفردا أو وحده » واعتمدت ما في م ط .

(٧) في ط « لا يهتمون » .

* - منهم أبو الهندي شبيب بن ربيع التميمي (١) ، ومرو به نصر
ابن سيار الليثي (٢) ، وهو يميل سكرًا ، فقال له (٣) : أفسدتَ شرفك ،
فقال : لو لم أفسدَ شرفي لم تكن أنت والى خراسان .

* - وحارثة (٤) بن بدر الغدافي (٥) ، وكان غلبَ على زياد ،
وغلب الشرابُ عليه [٨ - ظ] فعُوتب زيادُ في الاستئثار به ، فقال :
كيف أطرح رجلاً هو (٦) يسأيرني منذ دخلتُ العراق ، فلم تَصْطَلِكْ (٧)

(١) هو عبد المؤمن بن عبد القدوس بن شبيب بن ربيع اليربوعي ، أو غالب بن عبد القدوس ،
كان شاعراً مطبوعاً ، وقد أدرك الدولتين الأموية والعباسية ، وكان منهُوماً بالشراب مستهتراً
به ، واستفرغ شعره بصفة الخمر ، وفي ط « شبيب بن سيار ربيعي » وهو خطأ ، مات في
حدود سنة ١٨٠ هـ بخراسان .

الأغاني ٣٢٩/٢٠ ، طبقات ابن المعتز ١٣٦ ، الشعر والشعراء ٦٨٢/٢ ، نهاية الأرب
٩٦/٤ ، فوات الوفيات ١٦٩/٣ ، أدب الكتاب ٦٦ وفيه اسمه أشعث اليربوعي ، سبط
اللال ١٦٨/١ ، الوافي ٢٧٦/٩ ،

(٢) هو نصر بن سيار بن أبي رافع بن ربيعة الليثي تولى حكم خراسان في عهد هشام
بن عبد الملك ، فلم يزل والياً عليها حتى وقعت الفتنة ، فخرج يريد العراق ، فمات في الطريق
بناحية ساوة .

الشعر والشعراء ٧٦/٤ ، عيون الأخبار في صفحات متفرقة منه ، المعارف ٤٠٩
وصفحات أخرى منه ، الوزراء والكتاب ٦٦ .

(٣) في ط سقط « له »

(٤) في ص « جارية » ، وفي ط « حادثة » وهو تصحيف فيها ، والتصحيح من م
والمصادر الآتية .

(٥) هو حارثة بن بدر بن حصين التميمي الغدافي ، قيل أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم -
وله أخبار في الفتوح الإسلامية ، وكان من المختصين بزياد بن أبي سفيان ، وقد كلف بقتال
الخوارج في العراق فهزموه ، فلما أَرهقوه دخل سفينة بمن معه ففرقت بهم سنة ٦٤ هـ .

عيون الأخبار في أكثر من موضع ، والشعر والشعراء ٧٣٨/٢ ، نهاية الأرب ٩٥/٤
وفيه اسمه حارثة بن زيد الغدواني ، الأعلام ١٥٨/٢ .

(٦) في ط « وهو يسأيرني » .

(٧) في ط « يصطلك » بالمشنة التحتية .

رِكَابَاهُ بِرِكَابِي ، وَلَا تَقْدَمْنِي فَنظَرْتُ إِلَى قَفَاهُ ، وَلَا تَأَخَّرْ عَنِّي فَلَوَيْتُ
عُنُقِي إِلَيْهِ ، وَلَا أَخْذَ عَلَى الشَّمْسِ فِي شِتَاءٍ قَطٍّ ، وَلَا سَأَلْتُهُ عَنْ بَابٍ
مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ غَيْرَهُ ؟ .

* - وَالْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ (١) ، وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الْكُوفَةِ ، فَصَلَّى
بِهِمْ (٢) صَلَاةَ [٩-و] الْفَجْرِ ثَلَاثًا ، ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فِي وَقْتِ
التَّسْلِيمِ فَقَالَ : أَحَسِبُكُمْ أَوْ أُرِيدُكُمْ (٣) ؟ .

* - وَأَبُو مِخْجَنٍ الثَّقَفِيُّ (٤) ، وَكَانَ مُحَرِّبًا (٥) مُغْرَمًا بِالشَّرَابِ ،
وَلَهُ مَعَ سَعْدٍ (٦) بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الشَّرَابِ أَخْبَارٌ يَطُولُ شَرْحُهَا .

وَمَنْ لَمْ نَذْكُرْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ كَثِيرٌ .

(١) هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ ، يَكْنَى أَبُو وَهْبٍ ، وَهُوَ أَخُو عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ لِأُمِّهِ ،
أَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَفِيهِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ
تَصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ » تَوَفَّى سَنَةَ ٦١ هـ .

الْمُغَارِفُ ٣١٨ ، وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٢٧٦/١ ، الْأَغَانِي ١٢٢/٥ ، نَهَايَةُ الْأَرْبَابِ ٩٠/٤ ،
الْأَعْلَامُ ١٢٢/٨ .

(٢) فِي ط « فَصَلَ عَلَيْهِمْ » .

(٣) فِي ط « وَأُرِيدُكُمْ » .

(٤) هُوَ عَمْرُو بْنُ حَبِيبٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَمْرِ بْنِ عَوْفٍ مِنْ ثَقِيفٍ ، وَكَانَ مُغْرَمًا بِالشَّرَابِ ،
حَدَّثَهُ عَمْرُ مَرَارًا فِي الْخَمْرِ ، وَحَدَّثَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مَرَارًا وَحَبَسَهُ وَشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ فَأَبْلَى
بِلَاةً حَسَنًا ، فَقَالَ سَعْدُ : وَاللَّهِ لَا حَبْسَ لَكَ فِيهَا أَبَدًا ، فَقَالَ أَبُو حَبِيقٍ : وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَشْرَبُهَا بَعْدَ
الْيَوْمِ أَبَدًا ت ٣٠ هـ .

الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٤٢٣/١ ، نَهَايَةُ الْأَرْبَابِ ٩٠/٤ ، طَبَقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ ٢٦٨/١ ،
الْأَعْلَامُ ٧٦/٥ .

(٥) فِي ص كَتَبَ تَحْتَهَا « صَاحِبُ حُرُوبٍ » .

(٦) فِي ط « سَعِيدٌ » ، وَمِثْلُ هَذَا فِي نَهَايَةِ الْأَرْبَابِ .

* - فإذا كانت هذه صورة النبيذ فإنما يغتفر له ما ذكرنا (١) ،
ويُتَجَوَّزُ فيه ، ويُتَجَافَى عنه ؛ لما يُنَى عليه ، وجُعِلَ سبباً إليه
من [٩-ظ] اجتماع السَّمَلِ ، وأنس المُنَادمة ، وأزيجية المذاكرة .

* - ولو أنفرد النبيذ بنفسه ، وحصل عليه وحده دون النديم
المُسَاعِد ، والِسَّماعِ المُطربِ لكان الوعاء أولى به ، فقد تبين بهذا
أنَّ المُعَاقرَ أفضلُ من العُقار ، والنديم فائدة المُدَام ، وأنشدني (٢)
منشد (٣) :

لَمْ يَكُنْ يَكُنْ بَيْنَنَا رَضَاعٌ وَلَكِنْ وَلَدَتْ بَيْنَنَا الْمُدَامُ رَضَاعًا (٤)
إِنْ يَكُنْ أَوَّلُ الْمُدَامِ رَضَاعًا أَوْ يَكُنْ آخِرُ الْمُدَامِ صِدَاعًا (٥)
[١٠-و] فَلَهَا بَيْنَ ذَا وَذَاكَ هِنَاتٌ

وَصَفَّهَا بِالسَّرُورِ لَنْ يُسْتَطَاعَا (٦)

* - ومن جيد ما مدح به النديم قول بعض المتقدمين (٧) :

[الوافر]

(١) في ط « ما ذكرناه » .

(٢) في ط « وأنشدني » .

(٣) لم أستطع معرفة القائل ، على الرغم من ذكر الأبيات في المصادر .

(٤) جاء البيت في ديوان المعاني ٣١٨/١ بعد بيت غير مذكور هنا ، وفيه « ولكن صيرت »

(٥) في المحاضرات ٦٨٥/٢ « دوارا » بدل « رضاعا » ، ويبدو لي أنه الأوفق ، وفي

المختار من قطب السرور ٨٤ « كريها » بدل « رضاعاً » ، « ويكن آخر » وهو صحيح من حيث الوزن .

(٦) البيت بنصه في المحاضرات والمختار .

(٧) لم أعرف القائل ، والبيتان في ديوان المعاني ٣١٨/١ ، وفي المحاضرات ٦٩٢/٢ ،

والمختار ٤٢٧ ، ونهاية الأرب ١٢٧/٤ .

أَرَى لِلْكَأْسِ حَقًّا لَا أَرَاهُ لِيَغَيِّرَ الْكَأْسِ إِلَّا لِلنَّدِيمِ (١)
هُوَ الْقُطْبُ الَّذِي دَارَتْ عَلَيْهِ رَحَى اللَّذَاتِ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ

* - فأما قول أبي نواس (٢) - أمير هذا الشأن وفارسه :

[السريع]

[١٠-ظ] خَلَوْتُ بِالرَّاحِ أَنْجِيهَا أَخَذْتُ مِنْهَا وَأَعْطَيْتُهَا
نَادَمْتُهَا إِذْ لَمْ أَجِدْ مُسْعِدًا أَرْضَاهُ أَنْ يَشْرِكَنِي فِيهَا (٣)

فهذا بعد وإنما يدل على فضل النديم ، وأنه لم يتفرد بالنبيذ
مختاراً ، وإنما توحد (٤) به ضرورة لقوله : إنه لم يجد نديماً مرنطى ،
أوليس هو القائل : (٥)

وَالرَّاحُ طَيِّبَةٌ وَلَيْسَ تَمَامُهَا إِلَّا بِطَيِّبِ خَلَائِقِ الْجَلَّاسِ (٦)

* - ولم تفتتح أبيات في مدح نديم أحسن من قول [١١-و]

ابن (٧) مسهر الطائي (٨) :

(١) في يوان المعاني « أرى الراح » و « لغير الراح »

(٢) في ط « فأما أبي نواس » (كذا) .

(٣) البيتان ينصهما في ديوانه ١١٤ ، وفي ط « أرضاه » بدل « أرضاه » وهو خطأ مطبعي .

(٤) في ط « وإنما توجد » .

(٥) ديوانه ١٠٥ .

(٦) في الديوان « فالراح » ، وفي م « الراح » .

(٧) في ص م ط « أبي مسهر » وهو خطأ . انظر التعليق الآتي .

(٨) هو البرج بن مسهر بن الجلاس أحد بني جديلة ، ثم أحد بني طريف بن عمرو

بن ثمامة . . . وينتهي نسبه إلى طي أحد معمرى الجاهلية .

المؤتلف والمختلف ٨٠ وشرح ديوان الحماسة ٣/ ١٢٧٢ والحماسة ٢/ ٣٤ والأمال

٢/ ٢٨٩ ، والأعلام ٢/ ٤٧ .

وَنَدَمَانِ يَزِيدُ الْكَأْسَ طَيْبًا سَقَيْتُ وَقَدْ تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ (١)
* - وَلِلْعَطْوَى (٢) أَشْعَارُ كَثِيرَةٌ فِي النَّدَامِ ، كُلُّهَا مَخْتَارَةٌ ،

[الطويل]

فمنها :

يَقُولُونَ قَبْلَ الدَّارِ جَارٌ مُوَافِقٌ وَقَبْلَ الطَّرِيقِ السَّهْجِ أَنْسُ رَفِيقِي
فَقُلْتُ : وَنَدَمَانُ الْفَتَى قَبْلَ كَأْسِهِ وَمَا حَثَّ سَيْرُ الْكَأْسِ مِثْلُ صَدِيقِ (٣)

[الكامل]

وقال أيضا :

[١١ - ظ] الرَّاحُ وَالنَّدَمَانُ أَحْسَنُ مَنَظَرًا

مِنْ كُلِّ مُلْتَفٍّ الْحَدَائِقِ رَائِبِي فَإِذَا جَمَعْتَ صَفَاءَهَا وَصَفَاءَهُ
فَأَقْذِفْ بِكُلِّ مُلِمَّةٍ مِنْ شَاهِقِ (٤)

* - وَلَقَدْ مَلَحَ عِصَابَةُ الْجَرْجَرَانِي (٥) فِي قَوْلِهِ : [الكامل]

إِفْرَا السَّلَامَ عَلَى الْأَمِيرِ وَقُلْ لَهُ : إِنَّ الْمُنَادِمَةَ الرِّضَاعُ الْثَانِي (٦)

* * *

(١) في المؤلف والحماة وشرح ديوان الحماة « سقيت إذا . . . » .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية ، يكنى أبا عبد الرحمن ، بصرى المولد والمنشأ ، وكان شاعراً كاتباً من شعراء الدولة العباسية ، اتصل بأحمد بن أبي دؤاد ، وتقرب إليه بمذهبه ، وتقدمه فيه بقوة جداله عليه . ت ٢٥٠ هـ .

الأغاني ١٢٣/٢٣ ومعجم الشعراء ٣٧٧ وطبقات ابن المعتز ٣٩٤ وسمط الكلى ١٤٠/١ و ٣٣٩ و ٨٥٥/٢ والمصون ٧٨ ، والفهرست ٢٣٠ ووفيات الأعيان ٣٩/٦ في أثناء ترجمة أبي البختري والوافي ٢٢٥/٣ وتاريخ بغداد ١٣٧/٣ والأعلام ١٨٩/٦ .

(٣) البيتان في المحاضرات ٦٩٣/٢ بنصهما ، وهما غير منسوين فيه ، وقد نسبنا للعطوى في المختار ٤٢٧ وفيه « فما حث كأس المرء مثل صديق » .

(٤) البيتان في المختار ٤٣٠ ، وفيه « فإذا جمعت صفاتها وصفاته » ، « بكل ملمة من حالي » .

(٥) هو محمد بن عبد الله بن إسماعيل الكوفي ، وقيل لإسماعيل بن محمد ، ويكنى أبا إسحاق ، ورد ذكر اسمه في أخبار أبي تمام وأدب الكتاب ، وفي المختار قيل : ولقد أحسن الجرجاني . وهو خطأ .

طبقات ابن المعتز ٣٩٨ .

(٦) في طبقات ابن المعتز ٣٩٩ « إن المدام هي الرضاع الثاني » ، وفي المختار « إقرأ

السلام على الأمين . . . »

أخلاق النديم وصفاته

* * *

* - [١٢-و] وليس أحد من أصحاب الملوك وخلطائهم هو أولى باستجماع محاسن الأخلاق ، وأفاضل الآداب ، وَهَرَايفِ (١) المُلح ، وَغَرَائِبِ النتنف = من النديم ، حَى إِنَّهُ لَيَحْتَاجُ أَنْ يَكُونَ فيه أشياء مُتَضَادَّة ، فيكون فيه مع سَرَو (٢) الملوك تواضعُ العبيد ، ومع عَفَافِ النُّسَاكِ مُجُونُ الْفُتَّاكِ ، ومع وَقَارِ الشُّيُوخِ مِرَاح (٣) الْأَحْدَاثِ .

وكلُّ واحدة [١٢-ظ] من هذه الخلال هو مضطر إليها في حال لا يَحْسُنُ أَنْ يُخْلَلَ بها فيها ، ووقت لا يَسَعُهُ الْعُدُولُ عنها ، وإلى أن يجتمع (٤) له من قُوَّةِ الْخَاطِرِ ما يَغْنَمُ به ضَمِيرَ الرَّئِيسِ الَّذِي يُنَادِمُهُ ، على حَسَبِ مَا يَبْلُوهُ مِنْ أَخْلَاقِهِ ، ويعلم من معاني لَحْظِهِ وإشارَتِهِ ما يُغْنِيهِ عَنْ تَكَلُّفِ عِبَارَتِهِ والإفصاح به ، فيسبقه إلى شهوته ، وَيَبْدُرُهُ إِلَى إِرَادَتِهِ ، كما قال بعضُ الْكُتَّابِ (٥) : [الخنيف]

(١) في ط « و ظرائف » بالطاء المعجمة .

(٢) في م ط « شرف » ، والسرو : المروءة والشرف .

(٣) في ط « مراح » بالراء المهملة .

(٤) في ط « تجتمع » بالمشناة الفوقية .

(٥) لم أعرف القائل .

[١٣-و] وَنَدِينُمْ حُلُوَ الْحَدِيثِ يُجَارِينِ-

...سَكَ بِمَسَا تَشْتَهِيهِ فِي مَيْدَانِكَ

أَلَمَعِي كَأَنَّ قَلْبِكَ فِي أَضْمٍ - - - لَعَلَّهِ أَوْ كَلَامُهُ بِلِسَانِكَ (١)

* - وَمِنْ صِفَةِ النَّدِيمِ أَنْ يَجْمَعَ إِلَى الصَّبْرِ عَلَى مَضْيِضِ الْجُوعِ
احْتِمَالَ كِطَّةِ الْإِزْدِيَادِ عَلَى الشُّبْعِ ؛ لِأَنَّهُ مَدْفُوعٌ إِلَى مُوَاكَلَةِ أَحَدِ
رَجُلَيْنِ : إِمَّا سَخَى شَدِيدِ الْمَحَبَّةِ لِأَنْ يُوَكِّلَ طَعَامُهُ ، فَيَطَالِبُهُ بِالْإِكْثَارِ ،
وَمُسَاعَدَتِهِ عَلَيْهِ ، وَمُسَاوَاتِهِ فِيهِ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ حَظَى عِنْدَهُ [١٣ - ظ]
وَقُرْبَ مَنْ قَلْبِهِ بِالْمُشَاكَلَةِ ، فَإِنْ قَصَّرَ أَنْزَلَ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى التَّبَخُّلِ (٢)
لَهُ ، وَتَعَمُّدِ التَّنْغِيصِ عَلَيْهِ ، فَيَكُونُ حَالُهُ فِيهِ (٣) كَحَالِ مُحَمَّدِ
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَاتِ (٤) ، فَإِنَّهُ قَالَ : أَعِينَ عَلَى أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي
دَوَادٍ (٥) بِأَشْيَاءَ لَمْ أَعْنِ عَلَيْهِ بِمِثْلِهَا ، حَتَّى إِنَّهُ أَعِينَ عَلَى فَيُتِمَّكُنْ

(١) البيتان في نهاية الأرب ١٢٧/٤ غير منسولين ، وفيه « أو كلامه في لسانك » .

(٢) في ص « التخيل » وفي ط « التبجيل » واعتمدت ما في م .

(٣) في ط سقط « فيه » .

(٤) هو محمد بن عبد الملك بن أبيان بن أبي حمزة الزيات ، يكنى أبا جعفر ، ويعرف
بابن الزيات ، وُزِرَ للمعتصم والواثق وكان بينه وبين أحمد ابن أبي دؤاد عداوة فأغرى به
المتوكل الذي حبسه وعذبه حتى مات وكان أديباً شاعراً ، وكان من العقلاء الدهاء . ت ٢٣٣ هـ
الأغاني ٤٦/٢٣ وتاريخ بغداد ٣٤٢/٢ والفهرست ١٣٦ ووفيات الأعيان ٩٤/٥
ومعجم الشعراء ٣٦٥ كخزانة الأدب ٤٤٩/١ ومروج الذهب ٤٧/٤ و ٨٨ والوفاء ٣٢/٤
والأعلام ٢٤٨/٦ وما فيه من مراجع .

(٥) هو أحمد بن أبي دؤاد بن جرير بن مالك الإيادي ، يكنى أبا عبد الله ، وكان رأس
فتنة القول بخلق القرآن ، كان شديد الدهاء محباً للخير ، اتصل بالمؤمن وأخيه المعتصم الذي
جعل قاضى قضائه ، وكان الواثق يثق فيه ثقة تامة ، وأصيب بالفالج في أول عهد المتوكل ،
توفي ببغداد عام ٢٤٠ هـ . و ط « ابن أبي داود » .

تاريخ بغداد ١٤١/٤ ووفيات الأعيان ٨١/١ والنجوم الزاهرة ٣٠٢/٢ وثمار القلوب
٢٠٦ ومروج الذهب ٩٦/٤ والفهرست ٢١٢ ، والأعلام ١٢٤/١ وما فيه من مراجع .

حالِه عند الوثائق بآذِه كان طَيِّبَ الأَكَلِ ، طَحُونُ الضَّرْبِ (١) ، هُضُومَ المَعْدَةِ ، وَكُنْتُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ [١٤-و] فَحَضَرْتُهُ يُؤَاكِلُ الوثائقِ ، وَلَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ ، وَدَعَانِي الْوُثَاقُ إِلَى الطَّعَامِ ، فَأَقْبَلْتُ أَنْتَرُ (٢) عَلَى حَسْبِ عَادَتِي ، وَخَمُودِ شَهْوِي ، وَهُمَا يَتَبَارِيَانِ فِي تَكْبِيرِ اللَّقْمِ ، وَجَوْدَةِ الْأَكْلِ ، فَلَمَّا رَأَى أَحْمَدُ ذَلِكَ مِنِّي قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا جُلُوسُ هَذَا الْمُحْتَمَى مَعَنَا يُحْصِي عَلَيْنَا اللَّقْمَ ؟ ! أَمَّا أَكَلُ كَمَا نَأْكُلُ (٣) فَوَفَّانَا (٤) حَقَّ الْمَوَاكِلَةِ ، وَلَمْ يَحْشُدْنَا ، أَوْ نَهَضَ ، فَتَفَرَّدَ بِمَوَاكِلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [١٤-ظ] مَنْ يُحْسِنُ حَضُورَهَا ، وَيَقَابِلُهَا بِمَا يُشَبِّهُهَا ؟ فَقَالَ الْوُثَاقُ : قَدْ صَدَّقَ أَحْمَدُ ، فَكُلْ ، أَوْدِعْ ، فَمَا تَمَالَكْتُ أَنْ نَهَضْتُ .

أَوْ لَتَمَّ طَعَامُهُ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ ، فَإِنْ أَسْرَعَ فِيهِ أَوْ تَنَاوَلَ أَطَايِبَهُ ، فَكَأَنَّمَا يَأْكُلُ مِنْ جَوَارِحِهِ ، فَهُوَ مُضْطَرٌّ إِلَى أَنْ يُجَاهِدَ نَفْسَهُ ، وَيَغَالِبَ طَبَاعَهُ ، حَتَّى يَأْلَفَ هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ ، وَيَجْرِيَ عَلَى هَاتَيْنِ الْعَادَتَيْنِ ، فَيَكُونُ حِينَئِذٍ أَتَمَّ فِي [١٥-و] آلَاتِ (٥) النَّدَامِ ، وَاقْفَرَ لِسُلْطَانِ الشَّهْوَةِ مَنْ يَعْتَمِدُ عَلَى تَقْدِيمِ الْأَكْلِ فِي مَنْزِلِهِ .

* - وَيَتَعَلَّلُ بِمِثْلِ مَا رَأَيْنَا جَمَاعَةً (٦) مِنَ الْمُتَرَسِّمِينَ بِالنَّدَامِ

(١) فِي ط « طَحُونُ الدَّرْسِ » .

(٢) فِي م ط « أَنْفَرُ » بِالْفَاءِ .

(٣) فِي ص « نَأْكُلُ » بِالْمِثْنَةِ الْفَوْقِيَّةِ وَاعْتَمَدْتُ مَا فِي م ط .

(٤) فِي ط « فَوَافَانَا » .

(٥) فِي ط سَقَطَ « آلَاتِ » .

(٦) فِي ط سَقَطَ « جَمَاعَةً » .

يَسْتَعْمَلُونَهُ مِنْ اتِّخَاذِ الْمَخَازِنِ مَمْلُوءَةً أَذْهَانًا فِي خِيفَاتٍ غِلْمَانِهِمْ ، أَوْ
الْهَلَفَاتِ مُدْرَجَةً فِي الْمَنَادِيلِ إِذَا أَمَكْنَهُمْ ذَلِكَ ، فَإِذَا مَضَّاهُمْ (١) الْجَوْعُ ،
وَشَحَذَهُمُ الشَّرَابُ تَغَنَّمُوا الْعَفْئَةَ وَانْتَهَزُوا الْفُرْصَةَ ، فَتَنَاوَلُوا مَا أَعْدَوْا
مِنْ ذَلِكَ فِي الْخَلَوَاتِ .

* وربما [١٥ - ظ] كَانَ فِي الْمَذَاهِبِ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْمَوَاضِعِ الْخَسِيسَةِ ،
وَكُلُّ ذَلِكَ قَبِيحٌ جَدًّا .

* - وَفِيهِ أَشْيَاءٌ مَذْمُومَةٌ : مِنْهَا : أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْهَا
بَعْضُ حَاشِيَةِ الْمُتَادِمِ فَيَنْهِيهَا إِلَيْهِ ، فَيُغَيِّرُ بِقَلْبِهِ ، وَيُحْفَظُهُ ، وَيُرَى
أَنَّهُ فِي ذَلِكَ الْفِعْلِ قَدْ هَجَاهُ وَبَخَّلَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ ذِي خُلُقٍ ذَنِيٌّ
يَعْتَرِفُ بِهِ مِنْ نَفْسِهِ ، بَلْ كَثِيرٌ مِنْ ذَوِي الْعُيُوبِ يَتَعَمَّى عَنْ عِيُوبِهِ ،
أَوْ يَتَعَذَّرُ (٢) [١٦ - و] الْمَوْضِعَ الَّذِي يُؤْخَذُ مِثْلَ ذَلِكَ فِيهِ فَيُنَالُ
جَسْمُهُ مِنَ الضَّرَرِ بِمَفَارِقَةِ الْعَادَةِ ، وَفَقْدِ النَّفْسِ شَيْئًا قَدْ تَطَلَّعَتْ إِلَيْهِ ،
وَتَشَوَّفَتْ لَهُ إِمَّا بَعْلَةً أَوْ مَرَضًا ، أَوْ يُحَلِّفُهُ رَئِيسُهُ ، وَيُقَسِّمُ عَلَيْهِ
أَلَّا يَأْكُلَ إِلَّا مَعَهُ ، فَيُضْمِنُ لَهُ ذَلِكَ ، وَيَعِدُّهُ بِهِ ، ثُمَّ يَخَالَفُ (٣)
فَيَكُونُ قَدْ خَانَ وَنَكَثَ .

* - وَكَانَ عَيْسَى بْنُ جَعْفَرِ الْهَاشِمِيِّ (٤) يَفْعَلُ هَذَا مَعَ الرَّشِيدِ

(١) فِي ط « فَضِّم » .

(٢) فِي ط « يَعْذُر » .

(٣) فِي م ط « وَيَخَالَف » .

(٤) يَبْدُو لِي أَنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ عَيْسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ، وَهُوَ أَخُو زُبَيْدَةَ
زَوْجَةِ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، وَابْنُ عَمِّ الرَّشِيدِ ، وَكَانَ مِنَ الْأُمَرَاءِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا الْبَصْرَةَ ، بَعَثَهُ الرَّشِيدُ =

كثيراً، وكان الرشيدُ يثلمه (١) . عليه [١٦-ظ] وينذمه ، ويبكته (٢) به ، فمن ذلك أنه قال له في بعض العَشِيَّات ولجماعة من جلسائه : قد اشتَهِيتُ أنْ آكل في صبيحة (٣) غدٍ هَرِيَسَةً ، وقد تَقَدَّمْتُ باتخاذها ، ولا يخلط بها غيرها ، فاعملوا على البكور ، وأَجْمُوا أَنْفُسَكُمْ الشَّهْوَةَ (٤) ، ووفِّروها على الهريسة ، وكان بعضهم مُلَازِمًا لِعيسى خصيصاً به ، فحكى أنه غَلَسَ إلى منزله ، ولم يكن يُحْجَبُ [١٧-و] عنه ، فَالْفَى (٥) عيسى جالساً بين يديه بقية شَمْعَةٍ وطبق كبير عليه طيفوريتان (٦) عظيمتان (٧) : إحداهما مملوءة (٨) هريسة ، وفي الأخرى ثلاث غضارات (فيهن مُرَى) (٩) ودار صيني وفلفل ورقاق لطاف لا تَمْضُلُ عن الكَفِّ ، وهو يأخذُ الرقاقة فيسلوها ، ثم يُمرُّها على تلك الغضارات ، وَيَزِدُّهَا ، قال : فقلتُ : يا سيحان الله ، أَتَسِيتَ ما أَتَفَقَتَ (١٠) عليه مع أمير المؤمنين ؟ [١٧-ظ]

= عاملاً على عمان في ستة آلاف مقاتل ، فانهزم وحبس حتى مات في حبسه ، وفي سنة موته خلاف فقيل ١٨٥ وقيل ١٩٢ هـ .

تاريخ الطبري - ٨ ، والكامل في التاريخ - ٦ في صفحات كثيرة منهما ، والمعارف ٣٧٩ ، والأعلام ١٠٢/٥ .

(١) في ص « يلبسه » واعتمدت ما في م ط .

(٢) في ص « وينكته » واعتمدت ما في م ط .

(٣) في ص « صبيحة » واعتمدت ما في م ط .

(٤) في ط « وأجمعوا الشهوة » .

(٥) في ط « فالقى » بالقاف .

(٦) الطيفور : طويتر صغير .

(٧) في ط سقط « عظيمتان » .

(٨) في ط « أحدها مملوءة » (كذا) .

(٩) ما بين القوسين زيادة من م ط ، والغضارة القطاة ، والمرى - كدرى - إدام يؤتدم

به كالكامخ . انظر القاموس واللسان .

(١٠) في ط « أتفقنا » .

فقال : لا تعجب ، فهذه الطيفورية الثالثة ، فأمسكت يده ، وجذبتُ
الطبق ، وجبرته على غسلها ، وركبنا ، فوافينا أمير المؤمنين جالساً
على حصير الصلاة حين انقُتل (١) من صلاته ، وهو يستتم تسبيحه ،
وروائحُ الحريسة قد ملأت الدار ، فقال : لقد أبطأتما ، ودعا بالطعام ،
فأحضر ، فاندفع عيسى يأكل كأنه لم يذق شيئاً منذ أيام ، فلم
أتمالك أن ضحككت ، فقال الرشيد : [١٨ - و] ما هذا ؟ قلتُ :
لأصدقنَّ أمير المؤمنين عن خبر عيسى ، قال : إيه ، قلتُ : كان من
أمره كَيْتَ وكَيْتَ ، قال : أتراني شككتُ في أنه يفعلها ؟ أعلم أنه
لو لم يفعلها (٢) لأكلني وأكلك .

* - فأما العبثُ والمزاحُ فله من المُنَادِمِ موقعٌ لطيفٌ ومحلٌّ
خصيصٌ إذا تبَيَّنَ النديمُ منه نشاطاً لذلك .

* - وقال قائلٌ للمأمون : أياذنُ أمير المؤمنين في المُدَاعَبَةِ ؟
قال : [١٨ - ظ] وهل العُيُشُ إلا فيها ؟ ! .

* - وقَدِمَ العَتَّابِيُّ (٣) عليه ، وعنده إسحاقُ بنُ إبراهيم

(١) في ط « لتل » (كذا)

(٢) في م ط « يفعل » .

(٣) هو كلثوم بن عمرو . من ولد عمرو بن كلثوم التغلبي صاحب الملقبة ، وقاتل
عمرو بن هند ، يكنى أبا عمرو ، وكان شاعراً محسناً ، وكتباً في الرسائل مجيداً ، له ألفاظ
ثبتت وتدون ، روى بالزندقة ، فطلبه الرشيد ، ثم عفا عنه ت ٢٢٠ هـ .

الشعر والشعراء ٨٦٣/٢ ومعجم الشعراء ٢٤٤ والأغاني ١٠٩/١٣ وطبقات ابن المعتز
٢٦١ وتاريخ بغداد ٤٨٨/١٢ ومعجم الأدباء ٢٦/١٧ ومروج الذهب ١٤/٤ والموشح
٤٤٩ والبيان والتبيين في صفحات كثيرة من أجزائه ، والفهرست ١٣٤ ووفيات الأعيان
١٢٢/٤ وفوات الوفيات ٢١٩/٣ والأعلام ٢٣١/٥ .

المَوْصِلِي (١) ، فَسَلَّمَ وَرَدَّ عَلَيْهِ ، وَجَلَسَ ، وَأَقْبَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ ، وَيُجِيبُهُ بِلِسَانِ ذَلْقٍ (٢) فَاسْتَظَرَفَهُ ، وَأَخَذَ مَعَهُ فِي مُدَاعَبَتِهِ ، فَظَنَّ الشَّيْخُ أَنَّهُ قَدْ اسْتَخَفَّ بِهِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الْإِنْسَانُ قَبْلَ الْإِنْسَانِ ، (٣) ثُمَّ أَخَذُوا فِي الْمُفَاوَضَةِ وَالْحَدِيثِ .

وَأَغْرَى الْمَأْمُونُ إِسْحَاقَ بِالْعَتَابِيِّ (٤) فَأَقْبَلَ يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ مَا يَذْكُرُهُ ، [١٩ - و] وَيَزِيدُ عَلَيْهِ ، فَعَجِبَ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَيَاذُنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَسْأَلَةِ هَذَا الْإِنْسَانِ عَنْ اسْمِهِ وَنَسَبِهِ ؟ قَالَ : أَفْعَلْ ، فَقَالَ لَهُ (٥) الْعَتَابِيُّ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ وَمَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : أَنَا مِنَ النَّاسِ ، وَاسْمِي كُلُّ بَصَلٍ ، فَقَالَ الْعَتَابِيُّ : أَمَّا النَّسَبُ فَمَرْوُفَةٌ ، وَأَمَّا الْأَسْمُ فَمُنْكَرٌ (٦) ، وَمَا كُلُّ بَصَلٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ ؟ قَالَ إِسْحَاقُ : مَا أَقَلُّ لِنَصَافِكَ ! وَمَا كُلُّ شَوْمٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ ؟ . الْبَصَلُ أَطْيَبُ مِنَ الشَّوْمِ ، فَقَالَ [١٩ - ظ] الْعَتَابِيُّ : اللَّهُ دَرَكُكَ ، مَا أَرْجَحَكَ ! ، مَا رَأَيْتُ يَا أَمِيرَ

(١) هو إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْمُونٍ أَوْ ابْنِ مَاهَانَ . الْمَوْصِلِيُّ ، يَكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ ، وَيَعْرِفُ بِابْنِ النَّدِيمِ ، وَكَانَ الرَّشِيدُ يَكْنِيهِ أَبَا صَفْوَانَ ، كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِاللُّغَةِ وَالْأَشْعَارِ وَأَخْبَارِ الشُّعْرَاءِ وَأَيَّامِ النَّاسِ ، وَكَانَ مِنْ نَدَمَاءِ الْخُلَفَاءِ ، وَكَانَ الْغِنَاءُ أَصْغَرَ عُلُومِهِ ، وَأَدَقُّ مَا يُوسَمُ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ غَلِبَ عَلَيْهِ . ت ٢٣٥ هـ .

الْأَغَانِي ١٩١٢/٥ ط الشعب والفهرست ١٥٧ وطبقات ابن المعتز ٣٥٩ وشذرات الذهب ٨٢/٢ ووفيات الأعيان ٢٠٢/١ وتاريخ بغداد ٣٣٨/٦ ومعجم الأدباء ٥/٦ والوفاء ٣٨٨/٨ ونزهة الألباء ١٣٢ وإنباء الرواة ٢١٥/١ ، والأعلام ٢٩٢/١ .

(٢) فِي ص « ذَلْقٌ » بِالْمُهْمَلَةِ وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَفِي م ط « طَلَقٌ » ، وَفِي الْأَغَانِي « ذَلْقٌ طَلَقٌ » . وَالذَّلْقُ : الطَّلَقُ .

(٣) الْإِنْسَانُ : الزَّجَرُ .

(٤) فِي ط « بِالْعَبْتِ » بِالْمِثْنَاءِ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) فِي م ط سَقَطَ « لَهُ » .

(٦) فِي ط « فَمُنْكَورٌ » .

المؤمنين كالرجل قط ، أفيأذن لي في (١) صلته بما يوصل (٢) به أمير المؤمنين ؟ ، فقد والله غلبني ، فقال المأمون : بل هو مؤقر عليك ، ونأمر له بمثله ، ونهضاً ، فانصرف إسحاق بالعتابي إلى منزله ، وناداه بقيّة يومه . (٣)

* — ومما يزيد في المحلّ تقدماً ، وعند ملكه ورئيسه تعظيماً (٤) وتمكناً أن يكون عالماً بكل ما يتنافس فيه [٢٠ — و] : الملوك ، ويعالون (٥) فيه من الرقيق الثمين ، والجوهر النفيس ، والآلات المحكمة ، وأنواع الطيب والفرش (٦) ، إلى غير ذلك من الخيل والسلاح ، وسائر ما يهدى مثله (٧) إلى الملوك في مجالس لذاتهم ، وتعرض عليهم أوقات نشاطهم .

* — فمن أبرّد من النديم مجلساً ، وأكسف (٨) منه بالاً إذا عرض على الملك شيء من هذه الأعلام فاعتمد فيها على معرفته ، واستعان على تحييزها ببصره [٢٠ — ظ] ورجع في استفادتها إلى نظره وتلقيه (٩) فلم يحجر جواباً في ذلك ، ولم يحط بشيء منه علماً .

(١) في ط سقط « في »

(٢) في م ط « يصله » وهو خطأ .

(٣) انظر القصة في الأغاني ووفيات الأعيان وفوات الوفيات ومروج الذهب في الأجزاء التي سبق ذكرها في ترجمة العتابي .

(٤) في ط « تعظما » .

(٥) في ط « ويعالون » بالعين المهملة .

(٦) في ط « والفراش » .

(٧) في ط « منه » بدل « مثله »

(٨) في م « أو أكسف »

(٩) في ص « وتلقيه » واعتمدت ما في م ط .

* - وَيُسْتَطَرُفُ (١) مِنْهُ أَنْ يَصِفَ اللَّوْنَ الْغَرِيبَ مِنَ الطَّبِيخِ ،
وَالصَّوْتَ الْبَدِيعَ ، وَالشَّعَرَ الشَّجِيَّ ، وَاللَّحْنَ مِنَ الْغَنَاءِ ،

* - وَرَأَيْتُ الْمَلَّاحَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ يَقُولُونَ : إِنْ مِنْ لَمْ (٢)
يَشْدُ عَشْرَةَ أَصْوَاتٍ ، وَيُحْكِمَ مِنْ غَرَائِبِ الطَّبِيخِ (٣) عَتْرَةَ أَلْوَانٍ
لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ ظَرِيفًا كَامِلًا ، وَلَا نَدِيمًا جَامِعًا .

* - [٢١ - وَ] وَلَفَتْنِي مِنَ الْكُتَّابِ فِي هَذَا الْمَعْنَى (٤) [الطَّوِيلُ]
تَعَالَوْا إِلَى الْبَخْلِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يَكُفُّ

يَطُولُ عَلَى الزَّمَانِ [تَبِيهَا] وَيَشْمَخُ (٥)
فَقَدْ حَصَلَتْ عِنْدِي لَكُمْ فَتَعَجَّلُوا

ثَلَاثُ دَجَاجَاتٍ سِمَانٍ وَأَفْرُخُ
وَرَّاحٍ وَرَيْحَانٍ وَمِسْكٍ وَعَنْبٍ..رُ

نُبَخَّ..رُ أَخْيَانَهَا بِهِ وَنُضَمَّ..خُ
وَمُسْمِعةٌ كَالْبَدْرِ تَشْدُو بِصَدْوِّ..ارِخُ

تَهْمَاوَى الْقُلُوبُ نَحْوَهُ حِينَ يَصْرُخُ (٦)

(١) في م ط « ويستطرف » بالطاء المعجمة .

(٢) في ص « إن لمن لم يشد » ، وفي ط « إن من ينشد » ، واعتمدت ما في م .

(٣) في ط « البطيخ » .

(٤) لم أعرف القائل .

(٥) في ص و ط « يطول على الزمان ويشمخ » ، وأصلحته بما ترى ، وفي م « يطول
على ريب الزمان » . ويبدو وأن مصحح م زاد « ريب » ليم الوزن ، ولكن الأحسن ما ذكرته .

(٦) في ط « يشدو » بالمشاة التحتية ، وفي م ط « تهادي القلوب » .

وَهَا أَنَذَا طَبَّاحُكُمْ وَلَكْرُبِّهِ...

رَأَيْتُ ضَرِيفَ الْقَوْمِ يَشْدُو وَيَطْبُخُ (١)

سِوَى أَنَّهُ لَا تَقْطَعُ اللَّحْمَ كَفَّهُ

وَلَا هُوَ إِنْ لَمْ تُوقِدِ النَّارَ يَنْفُخُ

[٢١ - ظ] وَإِنِّي لَأَسْتَخَذِي لِأَهْلِ مَوَدَّتِي

وَأُزْهِى عَلَى أَهْلِ الْمَسَالِي وَأُبْذِخُ

* - وَلَا يَسْتَحِقُّ النَّدِيمُ هَذَا الْاسْمَ حَتَّى يَكُونَ لَهُ جَمَالٌ وَمَرْوَةٌ ،

أَمَّا جَمَالُهُ فَمُتَازِفَةُ ثَوْبِهِ ، وَطِيبُ رَائِحَتِهِ ، وَفَصَاحَةُ لِسَانِهِ ، وَأَمَّا

مَرْوَتُهُ فَكَثْرَةُ حَيَاتِهِ فِي انْبِسَاطٍ إِلَى جَمِيلٍ ، وَوَقَارُ مَجْلِسِهِ مَعَ طَلَاقَةِ

وَجْهِهِ فِي غَيْرِ سَخَفٍ ، وَلَا يَسْتَكْمِلُ الْمَرْوَةَ حَتَّى يَسْأَلُوا عَنِ اللَّذَّةِ .

* - وَقِيلَ لِلْعَتَابِيِّ : [٢٢ - و] مَا الْمَرْوَةُ ؟ قَالَ : تَرَكُّ اللَّذَّةِ ،

قِيلَ لَهُ : فَمَا اللَّذَّةُ ؟ قَالَ : تَرَكُّ الْمَرْوَةِ .

باب

التَّذَاعِي لِلْمُنَادِمَةِ

* - قَدْ آثَرَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ مِنْ إِسْقَاطِ التَّصْنُوعِ فِي هَذَا الْبَابِ مَا هُوَ أَلْيَقُ بِالْمُؤَانَسَةِ ، وَأَنْفَى لِلانْقِبَاضِ وَالْحِشْمَةِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْإِحْتِفَالِ مِنَ النَّقِيصَةِ وَالِاقْتِضَابِ مِنَ الْفَضِيلَةِ إِلَّا أَنْ الْمُحْتَفَلَ قَدْ ضَيَّقَ [٢٢ - ظ] الْعَذَرَ عَلَى نَفْسِهِ فِي تَقْصِيرٍ إِنْ كَانَ مِنْهُ ، وَالْمُقْتَضَبُ مُغْتَفَرٌ لَهُ ذَلِكَ لَكِنِّي بِهِ .

* - وَرُويَ أَنَّ رَجُلًا دَعَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : أَتَيْكَ عَلَى أَنْ لَا تَدْخِرَ عَنَّا مَا عِنْدَكَ ، وَلَا تَتَكَلَّفَ لَنَا مَا لَيْسَ فِي وَسْعِكَ .

* - وَقَالَ الْمَأْمُونُ لِجَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ (١) : الطَّيِّبُ وَالطَّعَامُ لَا يَزِيدُ (٢) فِي جُودَتِهِمَا كَثْرَةُ الْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمَا [٢٣ - و] وَلَكِنْ إِصَابَةُ الْمَعْنَى . (٣) .

(١) هُوَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَلِيَ الْبَصْرَةَ وَالْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ ، وَفِي أَثْنَاءِ وِلَايَتِهِ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ سَمِيَ عَنْدهُ بِالْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، فَدَعَا بِهِ وَضَرَبَهُ بِالسِّيَاطِ وَارْتَكَبَ مِنْهُ أَمْرًا عَظِيمًا ، وَكَانَ حَاقِدًا عَلَى أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَيُسَمَّى بِهِ عِنْدَ الرَّشِيدِ . ت ١٧٧ هـ .

المعارف ٣٧٦ و ٤٩٩ والكامل في التاريخ ٥ و ٦ في صفحات كثيرة منها وبخاصة ١١٩/٦ و ١٤٠ والبيان والتبيين في مواضع كثيرة وعيون الأخبار كذلك .

(٢) فِي ط « لَا يَزِيدُنِي »

(٣) جَاءَ مَا يَقْرُبُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٢٢٧/١ مَنْسُوبًا إِلَى جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، وَهُوَ « لَيْسَ طَيِّبُ الطَّعَامِ بِكَثْرَةِ الْإِنْفَاقِ وَجُودَةِ التَّوَابِلِ ، وَإِنَّمَا الشَّانُ فِي إِصَابَةِ الْقَدْرِ » ، وَقَرِيبٌ مِنْهُ فِي عَيُونَ الْأَخْبَارِ ١٩٩/٣ .

* - وكتب إلى صديق لي (١) :

قُمْ بِنَا نَقْتَضِبْ صَبُوحًا مَلِيحًا يُسْعِدُ اللَّهَ لِي بِكَ الْيَوْمَ جَدِّي (٢)
لَمْ أُبَيِّتْ لَهُ اعْتِرَازًا وَلَا قُدًّا... سَتُغَدَّا كُنْ - فَدَتَكَ نَفْرِي - عِنْدِي
فَهُوَ طِينًا وَمَوْعِدًا كَحَبِيبٍ... جَاءَنِي زَائِرًا عَلَى غَيْرِ وَعْدٍ

* - وحدثني بعض شيوخنا عمن حدثه أن ظريفًا (٣) من الكتاب
أحسبه الحسن بن سهل (٤) بلغه أن عبد الله بن يزيد (٥) عشيقي
أبي تمام الطائي (٦) الذي يقول فيه :

(١) لم أعرف القائل .

(٢) في م « يسعد » « كذا » بشقطين فوق وشتت الحذف .

(٣) في ص « ظريفًا » وهو تصحيف ، واعتمدت ما في ط .

(٤) هو الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي ، يكنى أبا محمد ، كان وزيراً للمأمون ،
والد زوجته بوران ، وهو أخو الفضل بن سهل ، وكانا من أهل بيت الرياسة في المجوس ،
وأسلماع أبيهما سهل زمن الرشيد ، ت ٢٣٦ هـ .

تاريخ بغداد ٣١٩/٧ ووفيات الأعيان ١٢٠/١ والوزراء والكتاب في صفحات كثيرة ،
والفخرى في الآداب السلطانية ٢٢٢ وصفحات أخرى منه والوفاء ٣٧/١٢ وشذرات الذهب
٨٦/٢ والأعلام ١٩٢/٢ .

(٥) هو عبد الله بن يزيد بن المهلب الطرهباني من أهل الأنبار ، وهو كاتب أبي سعيد
الثغري ، ثم كتب بعده لأبنة يوسف .
أخبار أبي تمام ٢٦٥ ولم أعر له على ترجمة أخرى . وفي الديوان ٢٠٠/٤ أكتفى بذكر
أنه عبد الله الكاتب .

(٦) هو حبيب بن أوس الطائي ، ولد بجاسم من أعمال دمشق ، ونشأ بمصر ، يكنى
أباً تمام ، واشتهر بكنيته ، وهو شاعر صاحب صنعة ، دقيق المعاني ، غواص على ما يستصعب
منها ، ويعسر متناوله على غيره ت ٢٢٨ أو ٢٣١ هـ ٢٣٢ هـ .

الأغاني ٣٨٣/١٦ وطبقات ابن المعتز ٢٨٢ وتاريخ بغداد ٢٤٨/٨ ووفيات الأعيان
١١/٢ وشذرات الذهب ٧٢/٢ والموشح ٤٦٤ وسمط الآل ٤٢٥/١ والقهرست ١٩٠ ،
ومروج الذهب ٦٨/٤ وحنن المحاضرة ٥٥٩/١ ، ومعاهد التنصيص ٣٨/١ وخزانة
الأدب ٣٥٦/١ والوفاء ٢٩٢/١١ وأخبار أبي تمام ، والموازنة والأعلام ١٦٥/٢ .

[٢٣ - ظ] يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ فِي سُورَةِ الْعَجْرِ -

من وينا ثاني الولاء بمضمر (١)

احتفل لدعوة دعاها احتفالاً شديداً ، وتعدّل لها حتى اشتهر أمرها قبل وقوعها ، فكتب إليه : أما ارتفعت عن تثبيت (٢) الدعوات بعد ؟ .

* - ودعا محمد بن عبد الله بن طاهر (٣) رجلاً من أصحابه دعوة تقدّم فيها ، فاحتفل لها ، فلما حضر محمد طالّبهُ بالطعام ، فمطّله (٤) ؛ ليتكامل ويتلاحق على ما أحبه من الكثرة [٢٤ - و] والحفلة حتى تصرّم أكثُرُ المهار ، ومنّ محمدًا الجوع ، فتنغص عليه يومه .

وأراد محمد سفرًا (٥) فشيّعه هذا (٦) الرجل حتى إذا دنا منه ليودّعه قال له ، أيأمر الأمير بشي ؟ قال : نعم ، تجعل طريقك في عودتك على محمد بن الحارث بن شخير (٧) فاسأله أن يعلمك

(١) البيت في ديوانه ٢٠٠/٤ وأخبار أبي تمام ٢٦٥ .

(٢) في م ط « تثبيت » .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ، يكنى أبا العباس ، كان جواداً مدحاً أديباً شاعراً مألّفاً لأهل الفضل والأدب ، وقد ولي إمارة بغداد في خلافة المتوكل . ت ٨٢٥٣ تاريخ بغداد ٤١٨/٥ ومعجم الشعراء ٣٨٣ والوفاء ٣٠٤/٣ وفيات الأعيان ٩٢/٥ وفوات الوفيات ٤٠٣/٣ والنجوم الزاهرة ٣٤٠/٢ وكتب التاريخ في أحداث عامي ٢٥١ و٢٥٢ .

(٤) في ط « فمطّله » .

(٥) في ط « سعرا »

(٦) في ص « بهذا » واعتمدت ما في م ط .

(٧) لم أعثر له على ترجمة .

الْفُتُوَّةُ ، فمضى حتى دخلَ إلى محمدٍ بَغْتَةً ، فقال له : بعثني إليك الأميرُ لتعلمني الفتوة ، فضحك ، وقال : يا غلامُ ، هات [٢٤ - ظ] ما حضرَ فأتني بطبق كبير عليه ثلاثة أرغفة من أنظف الخُبْزِ وأنتاه وسكرجات (١) مري وخلّ وملح من أجود ما يُتَّخَذُ من هذه الأصناف ، وابتدأ يأكل فجاءته (٢) فُضِيلَةٌ باردة من مطبخه ، وتداركها الطباخ بظباهاجة ووافاه من منزل حرمة فُضِيلَةٌ أخرى ، وأهدى له بعض غلمانِه جام حلواء ، فانتظم له خفيفٌ ظريف في زمانٍ يسير ، وبغير احتشامٍ [٢٥ - و] وانتظار .

* - وسمعتُ بعضَ الأغنياءِ يَعْتَذِرُ (٣) من تَرْكِ التَّحْفُلِ بعذرٍ ما حَسُنَ الاعتذارُ قطَّ إلا من مثله ، وذلك أنه قال : ما يمنعني من الاحتفالِ إلا الاستظهار ، فقلتُ له : وكيف ذلك ؟ قال أكرهُ أن أحتفلَ فيتأخر عني مَنْ أدعوه إمَّا عن عمدٍ أو عائقٍ فأكون قد تكلفتُ ما لم يُنتفع به ، فقال في ذلك بعض إخوانه : (٤)

[المتقارب]

[٢٥ - ظ] إِذَا كُنْتَ لَا تَدْعُ الْإِحْتِفَا لَ إِلَّا لِأَنَّكَ تَسْتَظْهِرُ (٥)
فَلَا تَدْعُونَ أَحَدًا بَتَّةً فُهَذَا هُوَ النَّظَرُ الْأَوْفَرُ
وَلَا سِيَّمَا أَنَا مِمَّنْ بَيْنَهُمْ...مُ فَإِنِّي - وَحَقِّكَ - لَا أَحْضَرُ

(١) سكرجات : مفردة سكرجة : إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم وهي فارسية ، وأكثر ما يوضع فيها الكوامخ ونحوها . انظر اللسان .

(٢) في ط سقط قوله : « فجاءته » .

(٣) في ط « يعتذرون »

(٤) لم أعرف القائل .

(٥) في ط « لا نوع » .

* - وَكَانَ آخِرُ لَا يَشْرَعُ فِي شَيْءٍ مِنْ آلَةِ الدَّعْوَةِ حَتَّى يَحْضَرَ إِخْوَانُهُ ، وَيَأْمَنَ تَأَخَّرَهُمْ ، فَحِينَئِذٍ يَأْمُرُ بِإِصْلَاحِ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ عَلَى مِقْدَارٍ قَدْ عَرَفَهُ ، فَلَا يَلْحَقُ طَعَامَهُ حَتَّى يَتَصَرَّمَ يَوْمُهُمْ ، وَتَضْطَرَّمْ نَارًا [٢٦ - و] الْجُوعَ فِي أَحْشَائِهِمْ ، فَقَالَ فِيهِ بَعْضُهُمْ (١) : [البسيط]

خَافَ الضَّيَاعَ عَلَى شَيْءٍ يُعَجِّلُهُ مِنَ الْمَطَاعِمِ إِنَّ إِخْوَانَهُ تَعَلُّوْا (٢)
وَلَيْسَ تَعْلُو عَلَى الْكَانُونِ بُرْمَتُهُ حَتَّى يَرَى أَنَّهُمْ فِي الْبَيْتِ قَدْ حَصَلُوا (٣)

* - وَخَبَّرَنِي بَعْضُ مَنْ أَتَى بِصَدَقَةٍ (٤) عَنْ بَعْضِ الْيَخْلَاءِ أَنَّهُ دَعَا قَوْمًا فَايْتَمَعَ لَهُمْ جَدِيًّا ، وَأَشْفَقَ مِنْ أَنْ يَذْبَحَهُ فَلَا يَحْضُرُوا فَيَخْسِرَ (٥) الْجَدِي ، فَتَوَرَّاهُ وَعَمِلَ عَلَى أَنَّهُمْ إِنْ حَضَرُوا ذَبَحَهُ ، وَأَحْضَرَهُ كَهَيْئَةِ الْمَسْهُوطِ ، وَإِنْ تَأَخَّرُوا [٢٦ - ظ] اسْتَحْيَاهُ وَلَمْ يَذْبَحْهُ .

* - وَلَيْسَ هَؤُلَاءِ بِإِفْرَاطِهِمْ فِي هَذَا الاسْتِظْهَارِ الْقَبِيحِ ، وَالنَّظَرِ الرَّقِيقِ بِأَذَمِّ مِنْ (٦) يُدْعَى فِيحْجِبُ ، وَيَحْصُلُ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَيُوَثِّقُ مِنْهُ بِالْوَفَاءِ (٧) ، ثُمَّ يَشْتَاقِلُ عَنِ الدَّاعِي الْمَلْهُوفِ حَتَّى يُجِيعَهُ ،

(١) البيتان في محاضرات الأدباء ٦٥٩/٢ غير منسوبين أيضاً .

(٢) في المحاضرات « من المأكل إن أصحابه ثقلوا » ، وفي ص « ثقلوا » بدون ألف ، وفي م « إذ إخوانه » .

(٣) في المحاضرات جاء البيت هكذا :

فَمَا يَقْلُ عَلَى الْعَجَلَانِ بِرْمَتِهِ حَتَّى يَرَى أَنَّهُمْ فِي الدَّارِ قَدْ حَصَلُوا
وفي ص « حصلوا » بدون ألف ، وفي م « فليس » .

(٤) في ص « وخبرني من أثنى إليه » ثم كتب فوق . . أثنى « كلمة « بصدقه » ، واعتمدت ما في م ط .

(٥) في ص « فتحسن الجدى » ، واعتمدت ما في ط .

(٦) في ص « بأذم من يدعى » ، واعتمدت ما في م ط .

(٧) في م ط « بالوفاء به » .

ويجيب إخوانه ، ويثلم عليه عُمر د ، ويبرد عليه طعامه ، ويردد غلنانه ،
ويطيل التشوق إليه ، فجزاء (١) هذا عندي بعد الاستظهار عليه
بالحجة [٢٧ - و] وإعادة الغلام إليه بالرسالة أن يستأثر إخوانه
بالمؤكلة دونه ، متعمدين بذلك الاستخفاف به ؛ ليؤدبوه إن كانت
به مسكة ، وينبهوه إن كانت له فطنة .

* - وقد جاء الخبر المأثور في إجابة الدعوة ، وترك التأخر
عنها ما جرى مجرى الفرض الواجب ، وهو قول النبي عليه السلام :
« مَنْ دُعِيَ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ ، فَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَأْكُلْ ، وَإِنْ كَانَ
[٢٧ - ظ] صَائِمًا فَلْيُصَلِّ » .

والصلاة ههنا الدعاء مثل قوله [تعانى] : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ
مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ﴾ (٢) أى لا تدع لهم ، ولا تترحم عليهم .

فإذا كان الصائم قد أُمِرَ بالحضور ، فكيف بالمنظر ومن قد
أجاب ؟ ! .

* - وَنَالَنِي ذَلِكَ مِنْ فَتَى تِيَاهٍ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ (٣) : [المتقارب]

تَأَخَّرْتُ حَتَّى كَذَذْتَ الرَّسُولَ وَحَتَّى سَمِئْتُ مِنَ الْإِنْتِظَارِ (٤)
وَأَوْحَشْتَ إِخْوَانَكَ الْمُسْعِدِينَ وَفَجَعْتَهُمْ بِشَبَابِ النَّهْلِ

(١) في ص « فجزاؤه هذا . . . » ، واعتمدت ما في م ط .

(٢) الآية ٨٤ من سورة التوبة .

(٣) انظر رقم ٣٤ من قافية الراء في ديوان كشاجم بتحقيقنا .

(٤) في ص كتب الناسخ فوق التاء من « تأخرت » « نا » ، ولا أدري الغرض منه .

[٢٨ - و] وَأَضْرَمْتَ لِلْجُوعِ أَجْشَاءَهُمْ

بِنَارٍ تَزِيدُ عَلَى كُلِّ نَارٍ (١)

فَإِنْ كُنْتَ تَأْمُلُ إِلَّا تُسَبِّحُ فَأَنْتَ - وَحَقَّكَ عَيْنُ الْحِمَارِ (٢)

* - وكان يُقَالُ : ثلاثة تُضْنِي : سراجٌ لا يُضِيءُ ، ورسولٌ بضِيءٍ ، ومائدةٌ ينتظر بها من يجيء .

* - وقال آخر : المودَّةُ شجرةٌ ثمرتها الزَّيْرَةُ .

* - وقال آخر : المودَّةُ روحٌ ، والزَّيْرَةُ شَخْصُهَا .

* - وكتبتُ إلى صديق لي دعوته ففتأقِلَ عني ، واعتلَّ بعارِضٍ عَيْلَةٍ (٣) :

[مجزوء الرمل]

[٢٨ - ظ] بِأَيِّ أَنْتَ تَبَاغُضُ... سَتَ وَمَا كُنْتَ بَغِيضًا

جَاءَنِي مِنْكَ جَدَّ حَوَابُ كَانَ لِلْعَهْدِ نَقِيضًا

أَنْتَ لَمْ تَمْرُضْ وَلَكِنْ أَحْسَبُ الْوَدَّ مَرِيضًا

وَلَقَدْ فَاتَكَ لَهُمْ لَسْتُ مِنْهُ مُسْتَعِيضًا

وَمُدَّامٌ شَاكَلْتُ فِي الْكَأْسِ يَأْذُونًا فَضِيضًا (٤)

(١) في الديوان « وأحرقت بالجوع » ساقط من ط .

(٢) في الديوان « تأمل ألا تبذل » .

(٣) انظر رقم ٥ من قافية الضاد في ديوان كشاجم بتحقيقنا .

(٤) في الديوان « رضيضاً » .

وفي م ط « نضيضاً » . والنضيض : المتفرق من ماء المطر والبرد . انظر القاموس واللسان .

وَحَسَدِيْتُ وَنَشِيْمِيْدُ شَابَ نَحْوًا وَعَرَوْضًا
وَعَرِيْضٌ مِنْ غِنَاءٍ فَاقَ فِي الْحُسْنِ الْغَرِيْضَا (١)

« - [٢٩ - و] وكتبتُ إلى آخر (٢) : [الوافر]

كَتَبْتُ وَعِنْدَنَا رَوْحٌ وَرَاحٌ وَإِخْوَانٌ تُحِبُّهُمْ مِبْلَاحٌ (٣)
وَبَيْضُ سَاءِ السَّوَالِفِ ذَاتُ عُوْدٍ يُنَاغِيهَا ثَمَانِيَّةٌ فِصْحَاحٌ (٤)
وَأَحْوَرُ مِنْ ضَبَاءِ الرُّومِ سَاقٍ كَمْضُنِ الْبَانِ تَشْنِيهِ الرِّيَّاحُ
بَسَدِيْعٌ مَلَا حَقَّةٌ يُدْعَى نَجَاحُهَا وَلَكِنْ مَا لِمَوْعِدِهِ نَجَسَاحُ
لَهُ طُرُرٌ تُصَفُّ عَلَى جَسِيْنٍ كَمْثِلِ اللَّيْلِ قَابِلُهُ الصَّبَاحُ
تَحَلَّى بِالْمَنَاطِقِ وَهُوَ مِمَّنْ يَلِيْقُ بِهِ الْقَسْلَانِدُ وَالْوَشَاحُ
[٢٩-ظ] وَسَاطِعَةُ الشَّعَاعِ رُضَابُ نَحْلٍ حَلَالُ الشَّرْبِ لَيْسَ بِهَا جُنَاحُ
وَلِلْوَسْمَى بِالْقَطْرِ ابْتِهَادٌ وَلِلشَّرْبِ ابْتِهَاجٌ وَارْتِيَاحُ
شَرَابُهُمْ سُرُورٌ وَادْك...َارُ وَشَدُوهُمْ اخْتِيَارُ وَاقْتِسَامُ رَاحُ (٥)
وَبَيْنَ الضَّرْبِ وَالْأَوْتِ...َارِ حَرْبُ وَبَيْنَ النَّأْيِ وَالرَّاحِ اضْطِلَاحُ (٦)
فَزَرْنَا غَيْرَ مُخْتَشِ...َمٍ تَزُرُنَا بِزُورِكَ الْمَكَارِمِ وَالسَّمَاحُ

(١) جاء في الديوان أربعة أبيات بعد هذا هي :

لو رأت عينك من صا حبه طرفا غضيضا
وثنايا واضحات كبنات الدر بيضا
كدت من شدة شوق وافتيان أن تبيضنا
ولو أن اللحد وارا لك لأسرعت النهوضا

(٢) انظر رقم ١٦ من قافية الحاء في ديوان كشاجم بتحقيقنا .

(٣) في الديوان « وعندنا ورد » ، « وإخوان نحبهم » بالنون .

(٤) في الديوان « تناغيا مثاله الفصح » .

(٥) في م « اختيار » بالموحدة التحتية .

(٦) في الديوان جاء البيت هكذا :

وبين الزير والمضراب حرب وبين الماء والراح اصطلاح

* — وَمرَّ بَعْضُ النَّسِيدِيِّينَ بِجَدِّي سَمِينٍ فَقَالَ : لَيْسَتْ شِعْرِي لِغُلَامَانِ مَنْ هَذَا؟ فَسُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ ، فَقَالَ : يُؤَخَّرُ [٣٠-و] أَصْحَابُنَا الْجَدَى فَلَا نَصَلَ إِلَيْهِ (١) وَفِينَا فَضْلٌ لَهُ ، وَيَفْزُزُ الْغُلَامَانِ بِهِ .

* — وَخَبِرْتُ أَنَّ بَعْضَ الْمُتَقَدِّمِينَ كَانَ يَذْكُرُ مَا يَصْنَعُ لِإِخْوَانِهِ مِنَ الطَّعَامِ فِي رُقْعَةٍ ، وَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ ، فَمَنْ اسْتَطَابَ لَوْنًا حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَيْهِ .

* — وَرَوَى أَنَّ زِيَادًا (٢) كَانَ يَقُولُ : مَا انْفَرَدْتُ بِرَغِيفٍ قَطُّ حَتَّى يَشْرِكَنِي فِيهِ غَيْرِي ، وَلَا أَكَلْتُ طَعَامًا قَطُّ إِلَّا بِشَهْوَةٍ مَنْ يَكُونُ مَعِيَ [٣٠ - ظ] وَأَنَا أَرَى إِنْ بَغْتَنِي الزُّورُ وَفَاجَأَنِي الصَّدِيقُ أَنَّ أَشَافِيهِهُ بِوَصْفِ شَيْءٍ إِنْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ بِإِصْلَاحِهِ وَإِنْ قَلَّ ، وَأَشْهِيهِ ، وَلَا أَحْتَشِمُ إِنْ اقْتَرَحَ مُتَعَذِّرًا أَنَّ أُونِسَهُ ، (٣) وَاقْتَرَحُ فِي مَنْزِلِ صَدِيقٍ ، وَلَا أُسْوِمُهُ مَا أَعْلَمُ أَنَّ حَالَهُ لَا يَحْتَمِلُهُ (٤) . فَإِنْ اسْتَدْعَيْتُ مِنَ الطَّبَّاحِ شَيْئًا عَرَفْتَهُ بِالْأَلْفِ وَالْإِلَامِ ، وَلَمْ أَجْعَلْهُ نَكْرَةً كَمَا يُحْكِي عَنْ بَعْضِ الْمُتَكَبِّرِينَ مِنَ الْمُؤَهِّينِ .

* — [٣١ - و] وَدَعَا قَوْمًا فَقَالَ لَغُلَامِهِ فِي آخِرِ طَعَامِهِ : هَاتِ

(١) فِي ص « إِلَيْهَا » ، وَاعْتَمَدْتُ مَا فِي م ط .

(٢) هُوَ زِيَادُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، يَكْنَى أَبُو الْمَغِيرَةِ ، وَأُمُّهُ سَمِيَّةٌ ، وَلَدَ عَامَ الْفَتْحِ ، وَكَانَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ لَحِقَ بِمَعَاوِيَةَ لَمَّا أَخْلَقَهُ بِنَسَبِ أَبِيهِ . ت ٥٣ هـ .

الْمَعَارِفُ ٣٤٦ وَفَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ ٣١/٢ وَانْظُرْ كِتَابَ التَّارِيخِ ، وَلَهُ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ .

(٣) فِي ص « أُونِسَهُ » ، وَاعْتَمَدْتُ مَا فِي م ط .

(٤) فِي ط « لَا يَحْتَمِلُهُ »

حلواء (١) إن كان عندك ، فقال له الغلام - وكان عليه مُدلاً - :
ما عندي إلا الفالودج الذى عقدته بيديك .

* - ودعا رجلٌ رجلاً فقال له : هل لك أن تصيّرَ معي إلى المنزلِ
فتأكل خبزاً وملحاً ، وذنَّ (٢) الرجلُ ذلك القولَ منه على المجاز ،
فمضى معه ، فلم يزد على الخبزِ والملح شيئاً ، فبيناهما يأكلان إذ
وقف سائلٌ بالباب فردّه [٣١ - ظ] صاحبُ المنزل مراراً ، فلم
يبرح ، وألحَّ ، فقال له : (إن) (٣) انصرفت وإلا خرجتُ إليك
فهتمتُ فاك ، قال : فقال له المدعو : يا هذا انصرف : فإنك لو
عرفتَ من صديقٍ وعييده ما قد عرفتُ من صديقٍ وعيده ما تعرّضتَ له (٤).

* * *

(١) في م ط . . حلوا .

(٢) في م ط « فظن »

(٣) زيادة من م ط .

(٤) في الهامش كتب بخط مغاير « قلت : بل كلاهما وعيد ، وفي هذا لطافة زائدة فانهم »

باب الشرب وكثرتهم وقيلتهم

* * *

* - فأمَّا كثرة عدد الشرب وقيلتهم فهم يُسمَّون [٣٢ - و]
الاثنين منشارًا ، ويكرهُونهما ، وكان الثلاثة أتمَّ مجلساً ؛ لأنَّ
الاثنين ينهض أحدهما لبعض شأنه فيعجم الآخر ، وينفرد ، وربما (١)
عرَّض له الفكر فلا يكون لحبسه (٢) من تخلفه في مؤانسة (٣) ،
وليس كذلك أمر الثلاثة .

* - وعندى الأربعة أحسن ؛ لأنَّ الثلاثة إذا اشتغل الاثنان
بالحديث لا يعرف الثالث سببه وابتداءه يحتشم (٤) لا محالة ،
وينقُت نفسه ، والأربعة (يتكافئون فهم أركان المجلس) (٥) .

* - (وفي الأربعة) (٦) [٣٢ - ظ] يقول بعض الكتاب (٧) :
[الرجز]

(١) في م « وربما » بالمشاة التحتية ، وهو تصحيف مطبوع .

(٢) في ط « لحسه » .

(٣) في ص « مؤانسه » بالهاء ، واعتدت ما في م ط .

(٤) في ط « تحشم » .

(٥) ما بين القوسين زيادة من م ط يتم بها القول .

(٦) زيادة من م ط .

(٧) لم أعرف القائل .

ثَلَاثَةٌ أَضْمَيْتُهُمْ هَمَوَائِي كَأَنَّهُمْ كَوَاكِبُ الْجَوَازِ
عُطَسَارِدِيُونَ يَرُونَ رَائِسِي كَأَنَّمَا هَوَاؤُهُمْ هَوَائِي (١)

وإنما ذكر (٢) ثلاثة هو رابعهم (٣) .

* - وقال آخرُ في الثلاثة (٤) [البسيط]

ثَلَاثَةٌ جُمِعُوا لِي فِي ثَلَاثِ مَنِي وَكُنْتُ رَابِعَهُمْ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ (٥)

* - وقال آخرُ في الثلاثة (٦) : [الطويل]

إِحَالُكَ تَدْعُونَا إِذَا مَا دَعَوْتَنَا دُعَاءَ يَهُودِ مُسَيِّتِينَ عَلَى نَهْرٍ (٧)

[٣٣ - و] فَلَا خَيْرَ فِي النَّدَامِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ

سَوَاءٌ كَأَمْدَالِ الْأَثَافِي مِنْ الْقَيْدِ

* - وقال آخرُ في وَصْفِ النَّدَامِي مِنْ وَاحِدٍ إِلَى سَبْعَةٍ : (٨) [الكامل]

إِنَّ الْمَعَاوِرَ كَأَسُهُ مُتَفَعٍّ.....مُرْدًا مِنْ صَبْغِهِ نَحْسٌ لَشِيمٌ أَرْجَسُ

(١) في ط « ترون رائِي » ، « هوام » .

(٢) في ص « ذكرنا » .

(٣) في ص كتب تحت « رابعهم » كلمة « كلهم » .

(٤) لم أعرف القائل .

(٥) في ط « جمعوا لي في ثلاثة مني » (كذا) .

(٦) لم أعرف القائل .

(٧) في ص « مسيين » بدل « مسيتين » ، واعتمدت ما في م ط .

(٨) لم أعرف القائل .

وَإِنَّا نِ يَشْتَدُّ الدَّامُ عَلَيْهِمَا وَثَلَاثَةٌ بِهِمْ يَطِيبُ الْمَجْلِسُ (١)
وَلَقَدْ يَلَدُ حَدِيثُ أَرْبَعَةٍ لَهُمْ فَيَطِيبُ مَجْلِسُهُمْ مَعَاوَاةُ أَنْفُسِ (٢)
وَالْعَمَايَةُ الْقُصُوى أَرَاهَا خَمْسَةً فِي دُورِهِمْ نَفْسٌ لِمَنْ يَتَنَفَّسُ
[٣٣.ظ] وَإِذَاهُمْ كَثُرُوا فَصَارُوا سِتَّةً عَطِشُوا الْعَبْسُ الْكَاسِ سَاعَةً يُحَبِّسُ
وَإِذَا تَجَمَّعَ سَبْعَةٌ فِي مَجْلِسٍ سَنَحَتْ لَهُمْ دُونَ السُّعُودِ الْإِنْحُسُ
وَوَلَلْتُ فِي سَوْقِ الْمِرَاءِ مُعْسِكِرًا وَتَرَى حُلُومَهُمْ بِجَهْلِ تَخَلُّسِ

* - ويتجاوز المعاشرون في الطعام ، ولا يتحملون كَدَرَ الشرابِ
وغلظَه ، ويسيرُ الرائقُ الجيد من الشرابِ يعنى على مُقَصِّرِ الطعام ،
والكثير من غليظِ (٣) الشرابِ يُفْسِدُ كل ما بُوْلَغَ (٤) فيه من شريفِ
الطعام ، وزمانِ المشاربةِ [٣٤ - و] أطول من زمانِ المُواكلة .

* - وقال الحسنُ بن هانئٍ في مدحِ رائقِ الشرابِ وذمِّ غليظِه (٥) ؛
[الخفيف]

مِنْ شَرَابٍ كَأَنَّهُ نَظْدٌ... رُ الْمَعْفُ شَوْقٍ فِي وَجْهِ عَاشِقٍ بِابْتِسَامِ (٦)
لَا غَلِيظٌ تَنْبُو الطَّبِيعَةُ عَنْهُ نَبْوَةُ السَّمْعِ عَنْ شَنِيعِ الْكَلَامِ

(١) في م « يشدد » بنقطتين فوق وتحت الحرف الأول .

(٢) في ص « ولقد تلذ » ، واعتمدت ما في م ط .

(٣) في ط « ومكثير من غلظ » ولا معنى له .

(٤) في ط « كل ما يُولغ » ، وفي م « يُولغ » وهو تصحيف في الحاليتين .

(٥) انظر ديوانه ٦٩ .

(٦) في الديوان « من شراب ألد من نظر » ، وفي ط « كأنه نظراً » (كذا) .

* - وقال الوليد بن عبيد البحرى (١) : [التقارب]

تَرَكَتْ مُشَمَّسَ قُطْرُ بَدْءِ... وَلَجَرَّعْتَنَا دَقْلَ الدَّسْكَرَةِ (٢)
[٣٤-ظ] إِذَا صَبَّ مُسَوَّدُهُ فِي الْإِنَاءِ فَكَيْسُ النَّدِيمِ بِهِ مِجْبَرَةٌ (٣)

* - وقال على بن العباس الرومى (٤) : [الخفيف]

عَلَّنِي أَحْمَدُ مِنَ الدُّوْشَسَابِ شَرْبَةً نَخَّصْتُ سَوَادَ الشَّبَابِ (٥)

(١) هو الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد البحرى الطائى ، يكنى أبا عبادة ، واسمه فى الأغاني ومعجم الأدباء : الوليد بن عبيد الله ، تتلمذ على أبي تمام ، وكان يعترف بفضل أستاذه عليه ، إلا أن طريقته تخالف عن طريقة أستاذه ، فهو يلتزم عمود الشعر كما يقول النقاد ، بينما يخرج عليه أستاذه ، وقد اختلف الناس - وما يزالون - فى شاعرية كل منهما ٢٨٤ هـ .

الأغاني ٣٧/٢١ وطبقات ابن المعتز ٣٩٣ ومعجم الأدباء ٤٨/١٩ وتاريخ بغداد ٤٤٦/١٢ والفهرست ١٩٠ والموشح ٥٠٥ ومعاهد التنصيص ٢٣٤/١ ووفيات الأعيان ٢١/٦ وسط اللآلى ٢٧٩/١ ، ٤٢٧ ومسائل الانتقاد ١٤٢ والشذرات ١٨٦/٢ وأخبار أبي تمام والموازنة وديوانه والأعلام ١٢١/٨ .

(٢) البيتان فى ديوانه ٨٩٩/٢ ضمن قصيدة يهجو فيها ابن رباح أحمد بن إبراهيم ، وفى الديوان جاء البيت الثانى قبل الأول .

قطر بل : قرية اشتهرت بكثرة حانات الخمر . انظرها فى معجم البلدان .
والدقل : ردى التمر . والدسكرة : بناء يشبه القصر تكون حوله بيوت ، ويكون هذا للملوك .

(٣) فى الديوان : « فى الزجاج » بدل « فى الإناء » ، وفى ط « مسودة » بالتاء وهو تصحيف .

(٤) هو على بن العباس بن جريج ، يكنى أبا الحسن ، وهو أشعر أهل زمانه بعد البحرى ، وهو فى الهجاء مقدم لا يلحقه فيه أحد من أهل عصره ، غزارة قول ، وخبث منطق ، وكان كثير الطيرة ، ومات مسموما عن طريق وزير المعتضد . ت ٢٨٣ هـ .

الفهرست ١٩٠ وتاريخ بغداد ٢٢/١٢٢ ومعجم الشعراء ١٤٥ ووفيات الأعيان ٣٥٨/٣ ومروج الذهب ٢٨٣/٤ . والموشح ٥٤٥ ورسالة الففران ٤٧٦ . وسط اللآلى ١٦٠/١ ومعاهد التنصيص ١٠٨/١ ومسائل الانتقاد ١٤٥ والعمدة وزهر الآداب وديوان المعاني فى صفحات كثيرة وديوانه .

(٥) ديوانه ٣٤٠/١ وفيه « شربة بغضت قناع » . وفى ط « نفست » بالسين المهملة (كذا) والد وشاب : نبيذ التمر . معرب .

لَوْ تَرَانِي وَفِي يَدِي قَدْحُ الدُّو شَابِ أَبْصَرْتَ بَازِيَا غُرَابٍ (١)

* - وَفِي هَذَا الْمَعْنَى : (٢) [مجزوء الرمل]

لِأَبِي الْفَضْلِ شَبَابٌ.....رَابٌ جَيِّدٌ لَيْسَ يُعَابُ (٣)

هُوَ فِي حَالِ طَعْمٍ.....مُ وَهُوَ فِي أُخْرَى شَرَابٌ (٤)

* * *

(١) في ط « قدح الدور شاب » و « بازيا و غراب » (كذا) .

(٢) البيتان في المختار من قطب السرور ٦٤ ، وهما في ملحق ديوان كشاجم في قافية

الباء بتحقيقنا .

(٣) في المختار « نبيذ حسن » بدل « شراب جيد » ، وفي م « يعاب » بنقطتين فوق

وتحت الحرف الأول .

(٤) في المختار « وهو في حال شراب » .

باب السماع

* * *

* - فَمَا السَّمَاعُ الطَّيِّبُ فَلَوْاقَتَصْرِبِهِ عَلَيْكَ دَاعِيكَ مِنْ دُونِ كُلِّ
مَأْكُولٍ وَمَشْرُوبٍ لَقَضَى حَقَّكَ ، وَأَحْسَنَ تَعْوِيضَكَ (١) ، وَيَشْهَدُ
بِتَحْقِيقِ ذَلِكَ خَبِيرُ الرَّاعِي (٢) فِي الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ سَمِعَهُ سَامِعٌ يَتَغَنَّى
بِهِمَا وَهُمَا (٣) :

[الطويل]

وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلَى بِأَرْضِهَا
أَرَى الْأَرْضَ تَطْوِي لِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا
[٣٥ - ظ] مِنْ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسُهَا
إِذَا مَا قَضَيْتُ أَحْلُوَّةَ لَوْ تُعِيدُهَا (٤)
فَبَاطِرِبُهُ وَأَعْجِبُهُ ، حَتَّى مَالَ إِلَيْهِ ، فَاسْتَعَادَهُ (٥) فَأَعَادَهُمَا ،
وَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ كَانَ عِنْدِي قَرَى مَا أَعَدْتُهُمَا .

(١) فِي م ط « وَأَحْسَنَ مَعُونَتِكَ وَتَعْوِيضِكَ » .

(٢) فِي م « الدَّاعِي » ، وَهُوَ خَطَأٌ كَمَا يَتَضَعُ مِنَ السِّيَاقِ ، وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ بِالرَّاعِي
الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ بِهِ أَيْ رَاعٍ .

(٣) الْبَيْتُ الثَّانِي فَقَطْ فِي دِيْوَانِ مَجْنُونٍ لَيْلَ ١٠٨ .

(٤) فِي دِيْوَانِ مَجْنُونٍ لَيْلَ « إِذَا مَا انْقَضَتْ ... » ، وَفِي ص « لَوْ يُعِيدُهَا » ، وَاعْتَمَدْتُ
مَا فِي الدِّيْوَانِ وَ م ط .

(٥) فِي ط « فَاسْتَدْعَاهُ » .

* - وقال آخسر (١) : [الخفيف]

لَأَبَى جَعْفَرُ سَمَاعٌ عَجِيبٌ جَمَعَ اللَّهُوَ فِيهِ وَالْإِطْرَابَا
فَالْتَدَامَى بِهِ غَنِيُونَ عَنْ أَنْ يَبْتَغَى مَطْعَمًا لَهُمْ وَشَرَابًا

* - وذلك أَنَّ الغناء ثبىء يخصُّ النفسَ دونَ الجسمِ (فيشغلها
عن مصالح الجسمِ) (٢) ، كما [٣٦ - و] أَنَّ لَذَّةَ المأكولِ والمشروبِ
تخص (٣) الجسمَ دونَ النفسِ .

* - وقالت (٤) الحكماءُ : الغناءُ فضلةٌ في المنطقِ أَشْكَلَتْ عَلَى
النفسِ فَاخْرَجَتْهَا أَلْحَانًا . فَأَقُولُ : إِنِّهَا إِلَى الْأَلْحَانِ أُمِيلُ ، إِذْ كَانَتْ
هَذِهِ سَبِيلَهَا أَشَدَّ إِصْغَاءً مِنْهَا إِلَى (أَنْ) (٥) قَدْ تَمِيزَ لَهَا ، وَصَحَّ (٦)
مَعْنَاهُ عِنْدَهَا مِنْ سَائِرِ مَنْطِقِهَا ؛ حَرَصًا عَلَى مَعْرِفَةِ غَامِضِهَا ، وَشَوْقًا
إِلَى اسْتِفْتَا حِ مَغْلَقِهَا ، وَهِيَ إِلَى تَعَرُّفِ مَا لَمْ تَعْرِفْ [٣٦ - ظ]
أَتَوَقَّعُ مِنْهَا إِلَى مَا قَدْ عَرَفَتْ .

* - وكذلك المثلُّ العجيبُ (٧) والبيتُ النادرُ كُلَّمَا دَقَّ مَعْنَاهُ ،
وَلَطَّفَ حَتَّى يُحْتَاجَ إِلَى إِخْرَاجِهِ بِخَوِصِّ الْفِكْرِ عَلَيْهِ ، وَإِجَالَةِ الذَّهْنِ

(١) لم أعرف القائل .

(٢) ما بين القوسين زيادة من م ط يتم بها المعنى .

(٣) في ص « يخص » بالمشناة التحتية ، واعتمدت ما في م ط .

(٤) في ط « قالت » بحذف الواو .

(٥) زيادة من م ط .

(٦) في ط « وصح » .

(٧) في ص « العجب » ، واعتمدت ما في م ط .

فيه كانت النفس بما يظهر لها منه أكثر التذاذًا ، وأشدَّ استماعًا (١) مما تفهمه (٢) في أول وهلة ، ولا يحتاجُ فيه إلى نظير وفطنة ، (و) (٣) ليس إلا لشرفها ، وبُعْدِ غايتها .

* - وأقول (٤) أيضاً : كما أنَّ الألحانَ أشرفَ المنظومِ فكذلك (٥) [٣٧ - و] النفسُ الطروبُ إليها المستخفُّ ذاكَ أشرفُ الأنفسِ ، وكلُّ ذى ذهنٍ لطيفٍ ، ونفْسٍ فاضلةٍ أحرصُ (٦) على السماعِ ، وأحنُّ إليه (٧) بالمشكلة .

* - وكتبتُ إلى بعضِ مَنْ كان يَزهدُ في السماعِ : (٨)
[مجزوء الكامل]

إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ أَنَّ فِي الْـ مَالِحَانَ فَائِدَةً وَنَفْعًا (٩)
فَانْظُرْ إِلَى الْإِبْسِلِ الَّتِي هِيَ - وَبِكَ - أَغْلَظُ مِنْكَ طَبْعًا
[٣٧ - ط] تُصْغِي لِأَصْوَاتِ الْحَدَا فَتَقَطِّعُ الْقَلَوَاتِ قَطْعًا
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُمْ...مَنْ يُظْمِئُ مَسُونَهَا خَمْسًا وَرَبْعًا
فَإِذَا تَسَوَّرَدَتِ الْحَبِيبُ...مَنْ ضَوْسَ وَشَارَفَتْ فِي الْمَاءِ كَرِيمًا

(١) كذا في ص م ط ، ويبدو أن الأوفق « استماعا » .

(٢) في ص « يفهمه » بالمشاة التحتية ، واعتمدت ما في م ط .

(٣) زيادة من م ط .

(٤) في ط « فأقول » .

(٥) في ص « وكذلك » ، واعتمدت ما في م ط .

(٦) في ط « أحرص » .

(٧) في ص « إليها » واعتمدت ما في م ط .

(٨) انظر الأبيات في ملحق ديوان كشاجم بتحقيقنا .

(٩) في ط « فائدة وقفعا » .

وَتَشْتَوِفْتُ لِلصَّوْتِ مِنْ حَادٍ تُصِيخُ إِلَيْهِ سَمْعًا
 ذَهَلْتُ عَنِ الْمَمَاءِ الَّذِي تَلْتَذُّهُ بَرْدًا وَنَفْعًا (١)
 شَمْسُوقًا إِلَى النَّعْمِ الَّتِي أَطْرَبْنَهَا لَحْنًا وَسَمْعًا (٢)

* - وَحَقٌّ مَنْ أَمْتَعَكَ (٣) بِسَمَاعِهِ ، وَأَشْرَكَكَ فِي أَخْصَصٍ لَذَاتِهِ
 [٣٨ - و] وَسَوَّى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فِي اسْتِمَاعِ نَعْمِهِ مَنْ لَعَلَهُ يَغَارُ عَلَيْهِ
 مِنْ ظَلَمِهِ ، أَنْ تَجْعَلَ ثَوَابَهُ (٤) عَلَى هَذِهِ التَّكْرِمَةِ غَضَّ طَرَفِكَ عَنِ الْجَهَةِ
 الَّتِي تَلَى السَّتَارَةَ ، وَالنَّاحِيَةَ (الَّتِي) (٥) تَأْتِي مِنْهَا النِّعْمَةُ ؛ حَتَّى لَا يَكُونَ
 بَاطِنُ السَّتَارَةِ بِأَخْفَى عَنْكَ مِنْ ظَاهِرِهَا ، وَلَا تَحْتَاجُ أَنْ يُخْرِجَ بِكَ
 الطَّرَبُ عَنْ حَدِّ الْحَرِيَّةِ وَالْأَدَبِ فَتُلْجِ بِالْإِقْتِرَاحِ ، وَتَتَحَقَّقَ بِالْعِلْمِ بِالْغِنَاءِ ،
 وَالْحَذَقِ بِالْإِعْرَابِ فَتَتَّبِعَ الْعَثَرَةَ ، وَتَتَرَصَّدَ [٣٨ - ظ] الْمَقْوَةَ ، فَإِنْ
 سَمِعْتَ مَجَازًا لِحَنَّتِهِ ، وَإِنْ مَرَّ بِكَ زَحَافٌ عَيْرَتَهُ وَوَزَنَتَهُ ، وَقَدْ قِيلَ :
 النَّصِيحُ بَيْنَ الْمَلَأِ تَقْرِيعٌ ، وَمَنْ قَلَّ عِلْمُهُ كَثُرَ رَدُّهُ (٦) .

* - وَالْعَرَبِيَّةُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَخْطِئَ فِيهَا مُتَكَلِّمٌ ، وَأَنْفُسُ
 الْقِيَانِ (٧) أُبْيَّةٌ ، وَمَعْنَى أَنْفَمَةٍ وَحَمِيَّةٍ ، فَمَنْ اسْتَعْمَلَ مَعْنَى هَذَا فَهُوَ
 أَبَدًا عَلَيْهِمْ ثَقِيلٌ ، وَعِنْدَهُمْ مَقِيَّتٌ ، لَا يَعْلَمُ أَنْ تُرَاقِبَهُ الْوَاحِدَةُ

(١) فِي ط « تَلْتَذُّهُ » .

(٢) فِي ط « النَّعْمِ الَّذِي » .

(٣) فِي ط « وَحَقٌّ إِذَا أَمْتَعَكَ ... » .

(٤) فِي ط « ثَوَابِهِ » .

(٥) زِيَادَةُ مِنْ م ط .

(٦) فِي ط « كَثُرَ وَدَهُ » .

(٧) فِي م ط « الْقِيَانَاتِ » .

وتكايده ، فتَعَالَلْ إِنَّ حَضَرَ ، وتعدل عما استحسن (١) ، فتنقطع الصوت [٣٩ - و] عند انتحائه ، وتتربص بجيد الغداء لانصرافه .

* - ولبعض أصحابنا في غرض الطرف عن الستارة : (٢)

[مجزوء الكامل]

إِنِّي عَلَى مَا فِيَّ مِنْ عَهْدِ الشَّيْبَةِ وَالْبُضَارَةِ
لَأَغْضُ مِنْ حَافِي وَيَسَاءُ مَنِّي النَّدِيمُ عَلَى السَّتَارَةِ
وَأَعَفُّ خَلْقِي اللَّهَ عَمَّنْ جَارٍ أَصَافِيهِ وَجَمَارَةِ

* - وكتبتُ إلى بعض أصدقائنا ، [٣٩ - ظ] وكان له

سَمَاعٌ مطربٌ وغيره مفرطة ، : (٣)

إِنْ شِئْتَ فَاسْتُرْ عَلَى سَمَاعِكَ أَوْ
فَإِنْ عِنْدِي مِنَ الْعَنَافَةِ مَرَسَا
إِنْ شِئْتَ يَوْمًا فَعَطِّلِ السُّتْرَا (٤)
تَحْمَدُهُ مَنْظَرًا وَمُخْتَبَرًا
أَمْكِنُ أُذُنِي مِنَ السَّمَاعِ وَلَا
أَمْكِنُ أَلْحَاطَ عَيْنِي النَّظَرَا (٥)

* * *

(١) في ص « وتعدل عنه بما استحسن » واعتمدت ما في م ط .

(٢) لم أعرف القائل .

(٣) الأبيات في ملحق ديوان كشاجم بتحقيقنا .

(٤) في ص « على سماعك وإن ... » واعتمدت ما في م ط ليصح الوزن .

(٥) في ط « أَلْحَاطَ عَيْنِي » وهو تصحيف .

باب المحادثة

* * *

* - فأما سببُ النديم الذي هو رأسُ ماله ، وأنفُسُ أَعلاقِهِ [٤٠ - و] فهو المحادثةُ ، وهي أخفُّ اللَّذاتِ مؤونةً ، (١) وأقلُّها إمتاعاً للمحاسنةِ .

* - وقد قيل لشيخٍ قانٍ : ما بقى من لذاتِكَ ؟ قال : اسماعُ المُلح .

* - وقال المهلبُ (٢) : العيشُ كله في الجليسِ الممتعِ .

* - وجوّدَ عليُّ بنُ العباسِ الرُّومى (٣) : [مجزوء الكامل]

وَسَمِيتُ كُلَّ مَآرِبٍ--سى فَكَانَ أَطْيَبَهَا خَبِيثُ (٤)
إِلَّا الْحَدِيثَ فَإِنَّ--سَهُ مِثْلُ اسْمِهِ أَبَدًا حَدِيثُ

(١) في م ط « مؤنة » .

(٢) هو ظالم بن سراق بن صبح الأزدي العتكي البصري ، يكنى أبا سعيد ، تولى إمارة البصرة لمصعب بن الزبير ، وقاتل الأزارقة ، ثم تولى إمرة خراسان لعبد الملك بن مروان ، وفيها مات سنة ٨٣ هـ .

المعارف ٣٩٩ وشذرات الذهب ٩٠/١ وفيات الأعيان ٣٥٠/٥ وعبر الذهبى ٩٥/١ .
وتوجد أخباره في كل كتب التاريخ في أثناء أخبار عصر بنى أمية والأعلام ٣١٥/٧ .

(٣) سبقت ترجمته ، والبيتان في ديوانه ٣٩٧/١ .

(٤) في الديوان « ولقد سميت مآربى » ، وفي ص « ما أربى » .

* - وَسَأَلْتُ فَنَنْ (١) - وهى جارية أريبه كانت من آدب (٢) الجوارى [٤١ - ظ] فى زمانها - مُسَلِّمًا ، المعروف بالمتيم (٣) ، فى مُذَاكِرَةٍ جَرَتْ بينهما طويلاً ، فقالت : أىُّ الأمورِ عندك ألدُّ وأشهى ، محادثةُ الرجالِ ، أم استماعُ الغناءِ ، أم الخلوةُ بالنساءِ ؟ فقال (٤) : سَأَلْتُ عن أمورٍ (لا تحسن محادثةُ الرجالِ إِلَّا بِحُسْنِ التَّفْهِيمِ ، و) (٥) لا يصلحُ الغناءُ (٦) إِلَّا بِشُرْبِ النِّبِيدِ ، ولا الخلوةُ مع النساءِ إِلَّا بِالْمُوافَقَةِ ، وسعةُ القدرةِ ، قالت فأبى (٧) الثلاثةُ تختار ؟ قال : محادثةُ الرجالِ .

* - ومثلُ قوله : [٤١ - و] لا تَحْسُنُ (٨) محادثةُ الرجالِ إِلَّا بِحُسْنِ التَّفْهِيمِ ، قولُ الآخرِ : تعلَّمْ حُسْنَ الاستماعِ كما تتعلَّمْ حَسْنَ الكلامِ .

* - وَحُسْنُ الاستماعِ إِمْهَالُ المحدثِ حتى ينقضى حديثه ، وَقِلَّةُ التَّقَلُّبِ إلى الجوابِ ، والإقبالُ عليه بالوجهِ ، والنظرُ والوعى لما يقول ، وأن تُصغى إلى حديثه (٩) ، ولا تشغل طرفك عنه بنظر ،

(١) لم أعثر لها على ترجمة .

(٢) فى ط « وهى جارية أدبية كانت من آدب » .

(٣) لم أعثر على من لقبه « المتيم » إلا إذا كان يقصد « صريع الغواني » ، وإن كنت لم أجد من ألقابه « المتيم » .

(٤) فى ص « فقالت » ، واعتمدت ما فى م ط .

(٥) ما بين القوسين زيادة من م ط يتم بها السياق ، وانظر الفقرة الآتية .

(٦) فى ط « والغناء » بإسقاط « لا يصلح » ، وفى م « ولا الغناء » .

(٧) فى ط « أبى » .

(٨) فى ص « لا يحسن » بالثناة التحتية ، واعتمدت ما فى م ط .

(٩) فى ط « إلى حديثي » .

ولا أطرافك بعمل ، ولا قلبك بفكر ، ولا تسابقته [٤١ - ظ] إلى حديث يبدأ به لمعرفةك بذلك الحديث ، بل تُريه من الارتياح له ، والتعجب منه . ما توهّمه أنه لم يخطر ببالك ، ولا وقر في سمعك .

* - وأمتع الناس حديثاً أحسنهم إفهاماً ، ومن أدب الحديث ألا يُقتضب اقتضاباً ، ولا يهجم عليه ، وأن يتوصل إلى اجتراره بما يشاكلة ، ويسبب له ما يحسن أن يجرى معه في غرضه ؛ حتى يكون بعض المفاوضة متعلقاً [٤٢ - و] ببعض على حسب قوّم في المثل : « الحديث ذو شجون (١) » ، يعني بذلك تشعبه وتفرّعه عن أصل واحد إلى معانٍ كثيرة ، وألا تبتدئ حديثاً ثم تقطعه ، وتعد بإتمامه ، كأنك روّيت (٢) فيه بعد ابتدائه ، ولتكن التروية له قبل التفوّقه به ، فإن احتجار الحديث بعد ابتدائه سخف .

* - ولا يتسع للنديم (٣) من العذر في إكثار الصمت ما يتسع للكاتب ؛ لأن ذلك ينزل من الكاتب [٤٢ - ظ] على الفكر في تدبير الأعمال ، ونظم الأمور ، والانتظار لأن يُسأل فيجيب ، أو يُستشار فيصيب ، وهو من النديم عى وانقطاع ، وقلة إمتاع ، كما قال بعض أصحابنا (٤) :

[السريع]

(١) انظره في كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام ٦١ وما فيه من مراجع والفاخر للمفضل ٥٩ وجمع الأمثال للميداني ٣٥١/١ .

(٢) رَوّأ في الأمر : نظر فيه وتعبه ، ولم يجعل بجواب . انظر اللسان والقاموس .

(٣) في ط « للندم » .

(٤) لم أعرف القائل .

وَصَاحِبٍ أَصْبَحَ مِنْ بَرْدٍ
كَأَلْمَاءِ فِي كَانُونٍ أَوْ فِي شَبَاطٍ
نَدْمَانُهُ مِنْ ضَيْقِ أَخْلَاقِهِ
كَأَنَّهُ فِي مِثْلِ سَمِّ الْخِيَاطِ
نَادَمْتُهُ يَوْمًا فَأَلْفَيْتُهُ.....
مُتَّصِلِ الصَّمْتِ قَلِيلِ النَّشَاطِ
حَتَّى لَقَدْ أَوْهَمَنِي أَنَّهُ
بَعْضُ التَّمَاثِيلِ الَّتِي فِي الْبَسَاطِ

* - [٤٣ - و] وقال بعض العلماء : إذا لم تكن الحديث أو المحدث فقم .

* - ومع ما قلنا من إكثار النديم الحديث فأخلى لحديثه وأحسن لموقعه أن يتنكب منه الطوال ذوات المعاني القلقه ، والألفاظ الوحشية التي يَفْتَنِي باقتصاصها زمان المجلس ، وتعلق (١) بها النفوس ، وتحبس على أواخرها الكؤوس (٢) ، فإن ذلك بمجالس القصاص أشبه منه بمجالس [٤٣ - ظ] الخواص .

* - ولم يزلوا يمدحون الأحاديث بالقصر كقول امرئ القيس : (٣)
[المديد]

وَحَدِيثُ الرُّكْبِ يَوْمَ هُنَا
وَحَدِيثُ مَا عَلَى قَصْرٍ (٤)

(١) في ص « ويتعلق » بالمشاة التحتية ، واعتدت ما في م ط .

(٢) في م ط « الكؤوس » .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) البيت في الديوان ١٢٧ وجاء آخر قصيدة أولها « رب رام من بني ثعل » ، وانظر

شرح البيت في الديوان .

[الطويل]

وقال آخر : (١)

إِذَا هُنَّ حَدَّثْنَ الْحَدِيثَ قَضَيْنَهُ وَمَنْيَنَّا أَنْ الْحَدِيثَ يُعْسَادُ

[الخفيف]

وقال عبد الله بن المعتز (٢) :

بَيْنَ أَقْدَاحِهِمْ حَدِيثٌ قَصِيرٌ هُوَ سِخْرٌ وَمَا سِوَاهُ كَلَامٌ (٣)

[البسيط]

[٤٤ - و] وقال آخر (٤) :

كَمْ مِنْ حَدِيثٍ قَصِيرٍ لِي أَصِيدُ بِهِ قَلْبَ الْفَتَاةِ وَأَشْعَارِ أَسَدٍ يُهَا (٥)

* - وقال آخر : لا تجعلوا مجلسكم حديثاً كله ، ولا إنشاداً (٦)
كله ، ولكن آمزجوه ، واجعلوا له من كل شيء نصيباً .

* - ومن أدب الحديث ألا يكثُرَ المحدث التَّيسَمَ والقهقهة .

* - وقال نجاح بن سلمة (٧) للمتوكل لما دعاه إلى منادمته :

(١) لم أعرف القائل .

(٢) هو عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد ، يكنى أبا العباس ، كان أدبياً بليفاً ، وشاعراً مطبوعاً ، مقتدراً على الشعر ، قريب المأخذ ، سهل اللفظ ، حسن الإبداع للمعاني ، وكان مخلصاً للعلماء والأدباء ، معدوداً من جملتهم . ت ٢٩٦ هـ .
الأغاني ٣٧٣٨/١٠ ط الشعب وتاريخ بغداد ٩٥/١٠ وفيات الأعيان ٧٦/٣ ونزهة الألباء ١٧٦ ومعاهد التنخيص ٣٨/٢ والشذرات ٢٢١/٢ وعبر الذهبى ١٠٤/٢ ومسائل الانتقاد ١٤٤ وكتب التاريخ فى أحداث عام ٢٩٦ هـ وديوانه .

(٣) البيت فى ديوانه ٣٠٨/٢ ضمن قصيدة .

(٤) القائل هو كشاجم مؤلف الكتاب .

(٥) انظر البيت فى ديوانه بتحقيقنا فى قافية الهاء رقم ٦ .

(٦) فى ط « ولا إنشاد » (كذا) .

(٧) كان نجاح بن سلمة على ديوان التوقيع ، وتتبع الحال ، وكان على الضياع فكان =

فِي خِصَالٍ لَا تَصْلُحُ مَعَهَا مَنَادِمَةُ الْخُلَفَاءِ [٤٤ - ظ] قَالَ : وَمَا هِيَ ؟
قَالَ : سَلَسُ الْبَوْلِ ، وَأَبْتَسُّمُ (١) إِذَا حَدَّثْتُ ، وَلَا أَقْدِرُ مِنَ الشُّرْبِ
عَلَى أَكْثَرِ مِنْ رَطْلَيْنِ . فَقَالَ لَهُ : مِنْ حَقِّ صَدَقِكَ عَنْهَا أَنْ نُسَامَحَكَ
بِهَا فَنَحْمَلَهَا (٢) .

* - وَقَدْ اخْتَلَفَ رَأْيُهُمْ فِي مَوْقِعِ (٣) الْحَدِيثِ عَلَى الطَّعَامِ ،
فَاسْتَحْسَنَهُ قَوْمٌ ، وَكَرِهَهُ آخَرُونَ ، وَدَوَّ مِنْ صَاحِبِ الْمَنْزِلِ وَالْمَائِدَةِ
أَحْسَنُ مِنْهُ مِنَ الْأَكِيلِ وَالزَّائِرِ ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ : (٤) [الرِّجْزُ]

[٤٥ - و] صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اسْتَمَعِي

إِنَّ الْحَدِيثَ طَسَرْتُ مِنَ الْقِسْرِ (٥)

* - وَيُسْتَجَادُ قَوْلُ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ : (٦) [الْبَسِيطُ]

كَيْفَ احْتِيَإِلِي لِبَسْطِ الضَّيْفِ مِنْ خَجَلِي

عِنْدَ الطَّعَامِ فَقَدْ ضَاقَتْ بِهِ حِيَلِي

= جميع العمال يتوقونه ، ويقضون حوائجهم ، وقد قتله موسى بن عبد الله الأصفهاني وصادر
أمواله سنة ٢٤٥ هـ .

تاريخ الطبري ٢١٤/٩ والكامل في التاريخ ٨٨/٧ وفيات الأعيان ٣٥٤/١ و ٣٤٦/٤
و ٣٣٧/٥ .

(١) في م ط « وأبتسم » .

(٢) في ط « فتحملها » بالمشاة الفوقية .

(٣) في ط « في موضع » .

(٤) لم أعرف القائل ، والبيت في محاضرات الأدباء ٩٥٣/٢ غير منسوب .

(٥) في المحاضرات « صادف أنسا » .

(٦) لم أعرف القائل •

أَخَافُ تَرَدَّادَ قَوْلِي لِـ فَأَحْشِسُهُ

وَالصَّمْتُ يُنْزِلُهُ مِنِّي عَلَى الْبَخْلِ

* - وأكل عندي بعض المُجَانِ من النبيذيين (١) ، فسمعني وأنا أحمدُ الله عزَّ وجلَّ في وَسَطِ الطَّعامِ لشيءٍ خَطَرَ ببالي من نِعَمِهِ التي لَا تُحْصَى ، فنهض ، وقال : أُعْطِيَ اللهُ [٤٥ - ظ] عهداً إنْ عاودتُ ، وما معنى التَّحميد في هذا الموضع ! كأنك أردت أن تعلمنا أننا قد شبعنا ، ثم مال إلى الدَّوَاقِ والقرطاس ، وكتبَ ارتجالاً : [الوافر]

وَحَمْدُ اللهِ يَحْسُنُ كُلَّ وَقْتٍ وَلَكِنْ لَيْسَ فِي أَوَّلِ الطَّعامِ
لَا نَكَ تَحْشِمُ الْأَضْيَافَ فِيهِ وَتَأْمُرُهُمْ بِإِسْرَاعِ الْقِيَامِ
وَتُوذِّنُهُمْ وَمَا شَبِعُوا بِشَعْبِعٍ وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ خُلُقِ الْكَرَامِ

* - ولستُ أرى بالحديث من الزائر والمزور بأساً إلا أن [٤٦ - و] أَحَسَّنَ حديثَ النبيِّمِ على الطَّعامِ ، وأليقَه (٢) بالحال التي هو فيها أن يكون في معنى الطَّبِّ ، وذكر الأغذية ومحمودها ومكروها .

* - فَإِنْ أَحَسَّ مِنْ صَاحِبِهِ بُخْلاً صَلَحَ أَيْضاً أَنْ يَذْكُرَ لَهُ طَرَفاً مما جاء في تخفيف الطَّعامِ ، وَتَرَكَ (٣) التَّمَلُّؤَ منه ، والأخذ بمقدار الحاجة إليه ، وما يقيِّمُ الجسمَ دون ما يتعرض به للتَّخمة ، وذلك مثل قوله

(١) جاءت هذه الرواية في زهر الآداب ٤٥٣/١ .

(٢) في ط « وألقبه » .

(٣) في م ط سقط قوله « وترك » .

صلى الله عليه وآله (١) وسلم : « اجْعَلُوا الْبَطْنَ أَثْلًا [٤٦ - ظ]
ثُلْثًا طَعَامًا ، وَثُلْثًا شَرَابًا ، وَثُلْثًا نَفْسًا » . ثم مثل قول متمم بن
نُوَيْرَةَ (٢) : [الطويل]

لَقَدْ كَفَّنَ الْمِنْهَالُ تَحْتَ رِدَائِهِ فَتَى غَيْرَ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعًا (٣)

يريد أنه كان يُؤثِّر الأضيافَ بالزادِ على نفسه ، وهو لا يستوفى
منه شِبَعَهُ ، وقال المبردُ : (٤) لأنه كان يُؤخِّرُ العشاءَ (٥) إلى الليل ؛

(١) في م سقط « وآله » .

(٢) هو متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن ثعلبة ابن تميم ، يكنى أبا نهشل
أو غير ذلك ، أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ، ومراثيه في أخيه مالك مشهورة ، وقد
استفرغت شعره . ت ٣٠ هـ .

طبقات ابن سلام ٢٠٣/١ والأغاني ٢٩٨/١٥ ومعجم الشعراء ٤٣٢ والمؤتلف والمختلف
٢٩٧ والشعر والشعراء ٣٣٧/١ والمفضليات ٢٦٣ وغيرها وخزانة الأدب ٢٤/٢
والاستيعاب ١٤٥٥/٤ وجمهرة أشعار العرب ٧٤٧/٢ والكمال للمبرد ٧٢/٤ والفاضل ٦٣
وسط اللآلئ ٨٧/١ والأعلام ٢٧٤/٥ .

(٣) البيت في المفضليات والأغاني والجمهرة وغيرها من المصادر السابقة . والمنهال :
هو ابن عصمة الرياحي ، كَفَّنَ مالكا في ثوبه . وفي ص كُتِبَ في الهامش أمام البيت
« المنهال رجل ألقى ثوبه على مالك أخى متمم ، وكذلك كانوا يفعلون ، يمر الرجل بالقتيل
فيلقى عليه ثوبه يستره . والأروع : الذى إذا رأيته راعك بحسنه وجماله » ، وفي ص
أيضا « العشي » ثم كتب تحتها « العشيات » وكتب الناسخ علامة التصحيح « صح » .

(٤) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي ، يكنى أبا العباس ، ويعرف بالمبرد ،
كان شيخ علماء النحو بعد أبي عمرو الجرمي وأبي عثمان المازني ، كان حسن المحاضرة ،
مليح الأخبار ، كثير النوادر . ت ٢٨٥ أو ٢٨٦ هـ .

معجم الشعراء ٤٠٥ وإنباه الرواة ٢٤١/٣ ونزهة الألباء ١٦٤ وبغية الوعاة ٢٦٩/١
وتاريخ بغداد ٣٨٠/٣ ووسط اللآلئ ٣٤٠/١ ومعجم الأدباء ١١١/١٩ والنجوم الزاهرة
١١٧/٣ والفهرست ٦٤ والشذرات ١١٠/٢ وطبقات النحويين ١٠١ وفيات الأعيان ،
والكمال في اللغة والأدب والفاضل والتعازي والمراثي للمبرد والأعلام ١٤٤/٧ .

(٥) الذى جاء في الكامل للمبرد ١٥٣/٣ هو « فإنما كان أنه لا يستعجل بالمشاء لانتظاره
الضيف » . وفي ص « يؤخر العشاء » بحذف الهزمة .

انتظاراً للطَّارِقِ . وقول حاتم (١) : [الطويل]

[٤٧ - و] وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي رَفِيقِي أَنْ يَرَى

مَكَانَ يَدِي مِنْ مَوْضِعِ الزَّادِ أَقْرَعَا (٢)
وَكُنْتُ إِذَا أُعْطِيتَ بَطْنَكَ سُدَّةً

وَفَرَجَكَ نَالًا مُنْتَهَى الدَّمِّ أَجْمَعَا (٣)
وقول الآخر : البطنة تذهب الفطنة .

وقول الآخر : عاهة (٤) الشَّبع أشدُّ من عاهة (٤) الجوع .

وقول بُقْرَاط : الإِفْلالُ من الضَّارِّ خَيْرٌ من الإِكْتَارِ (٥) من النافع .

ثم إن استشاره في نقل أو عشاء لم يُشَرَّ عليه إلا بما لطف من
النقل ، وحاد به (٦) عن الطعام ، [٤٧ - ظ] وخوفه عاقبته .

(١) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج ، أحد بني ثعل بن عمرو بن الفوث بن طيه ، يكنى أبا سفانة وأبا عدى ، ويعرف بحاتم الطائي ، فارس شاعر جاهل ، أشهر الأجواد الذين يضرب بهم المثل في الجود .

الأغاني ٣٦٤/١٧ والشعر والشعراء ٢٤١/١ وسبط اللآلي ٦٠٦/١ وخزانة الأدب ١٢٧/٣ ومجمع الأمثال ٣٢٦/١ والبيان والتبيين ٣٠٧/٣ والأعلام ١٥١/٢ .

(٢) البيت بنصه في عيون الأخبار ٣٤٣/٣ والأمالى ٣١٨/٢ والحاسة ٣٤٣/٢ وفي البيان والتبيين « فإني لأستحي أكيلي » ، « من جانب الزاد » ، وفي م ط « بلقما » بدل أقرعما .

(٣) في الأمالى « وإنك إن أعطيت ... » ، وفي البيان والتبيين والحاسة « وإنك مهما تعط » .

(٤) في ص « عادة » ، واعتمدت ما في م ط .

(٥) في ص « من الكثير » ، واعتمدت ما في م ط .

(٦) في ص « وجاده » ، واعتمدت ما في م ط .

* وإن كان سَخِيًّا أَكُولًا ذَاكَرُهُ بِمَا يُعْجِبُهُ ، وَيُشَاكِلُ مَذْهَبَهُ
فِي إِخْمَادِ قُوَّةِ الشَّهْوَةِ لِلْأَكْلِ ، وَالْإِكْثَارِ مِنْهُ ، وَمَا فِيهِ مِنَ اللَّذَّةِ ،
كَقَوْلِهِمْ : الْأَطْيَبَانِ الْأَكْلُ وَالنَّكَاحُ .

وَكَقَوْلِ الْآخِرِ (١) :

حُسْنُ أَكْلِ الْفَتَى يَدُلُّ عَلَى إِتْقَانِهِ سَنَاسِهِ ضَيْقَهُ وَبَسْطِ أَكْلِهِ
وَتَرَاهُ يَقْمِلُ مِنْهُ فَيَذْغُمُ... ذَاكَ أَضْيَافُهُ إِلَى تَبْخِيلِهِ (٢)

* - وَحُكِيَ أَنَّ الْحِجَّاجَ أَصْبَحَ جَائِعًا فَقَالَ لَجَلَسَائِهِ: مَا [٤٨ - و]
خَيْرُ الْغَدَاءِ (٣) ؟ فَقَالَ ابْنُ الْقُرَيْبِ (٤) : بَوَاكِرُهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، قَالَ :
وَلَمْ ذَلِكَ ؟ وَهَلْ هُوَ كَذَلِكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ ؟ قَالَ : تَعَمْ ، إِنْ كَانَ
الرَّمَانُ شَتَاءً فَلْيُطْوِلِ اللَّيْلَ ، وَهَضْمِ الْمَعْدَةَ لِلطَّعَامِ وَإِنْ كَانَ قَيْظًا فَلْيَبْرِدِ
الْمَاءُ ، وَقَلَّةِ الذَّبَابِ .

* * *

(١) لم أعرف القائل ، والبيتان في محاضرات الأدباء ٦٥٢/٢ غير منسوبين .

(٢) في المحاضرات « وتراه يفل منه ويدعو » .

(٣) في م « الغداء » بالبدال المهملة .

(٤) هو أيوب بن زيد بن قيس يكنى أبا سليمان ، والقرية أمه ، وهو من بني هلال بن
ربيعة بن زيد مائة بن عامر ، وكان لسنا خطيبا ، وكان مع الحجاج فقتله لسبب آثمه فيه
بميل إلى ابن الأشعث . ت ٨٤ هـ .

المعارف ٤٠٤ والطبري والكامل في التاريخ في أحداث عام ٨٤ هـ وانجوم الزاهرة
٢٠٧/١ وفيات الأعيان ٢٥٠/١ وشذرات الذهب ٩٣/١ ومروج الذهب ١٤٧/٣ وفيه
كانت وفاته سنة ٨٢ هـ والأعلام ٣٧/٢ .

باب

غَسْلُ الْيَدِ

* * *

* - قد اضْطَحَّ النَّاسُ عَلَى إِجْلَالِ رُؤُسَائِهِمْ وَمُلُوكِهِمْ [٤٨ - ظ]
عَنْ غَسْلِ أَيْدِيهِمْ بِحَضَرَتِهِمْ ، وَاسْتَجَازُوا ذَلِكَ مَعَ نَظَرَائِهِمْ وَمَنْ يَسْتَقْطُ
التَّحْفُظُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ .

* - وَلَوْ آثَرَ النَّاسُ الْإِعْتِزَالَ لَغَسَلَ الْأَيْدَى مِنَ الْغَمْرِ (١) مَعَ
كُلِّ طَبِيقَةٍ حَتَّى لَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَكَانَ ذَلِكَ عِنْدِي أَلْيَقَ بِالظَّرِيفِ ،
وَأَشَدَّ إِمْكَانًا لَمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ اسْتِقْصَاءِ الْغُسْلِ ، وَالْمُبَالَغَةِ فِي التَّنْظِيفِ ،
وِإِجَالَةِ الْأَنْامِلِ فِي اللَّهَوَاتِ ، وَالْخِلَالِ فِي الْأَسْنَانِ ، وَتَفَنُّلِهِ [٤٩ - وَ]
وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَشُكُّ أَحَدٌ أَنْ سَتَرَدَّ عَنْ عَيْنِ الْمَحَبِّ ، وَالْمُبْغِضِ ،
وَالرَّفِيعِ ، وَالتَّوَاضِعِ ، أَحْمَدُ مِنْ إِطْلَاعِهِ عَلَيْهِ (٢) .

* - وَمُحَالٌ أَنْ يَكُونَ الرُّؤَسَاءُ وَالْمُلُوكُ ذَهَبُوا غَيْرَ هَذَا الْمَذْهَبِ ،
وَأَنْ يُظَنَّ بِهِمْ فِيهِ الْكِبَرُ ، وَيُوهَمَ عَلَيْهِمُ الْعُجْبُ ، وَإِنْ الْمَرْءَ لِيَتَأَذَى (٣)
أَنْ يَرَى ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَكَيْفَ مِنْ غَيْرِهِ !

* - وَرَبَّمَا يُحْسِنُ الرَّئِيسُ وَيُجَمِّلُ فَيَقُولُ (٤) لِنَدِيمِهِ : إِنْ غَسِلَ يَدَكَ

(١) الغمر : بفتح الأولى والثاني : ما يعلق باليد من الدسم .

(٢) فِي ص « عَلَيْهَا » وَاعْتَدْتُ مَا فِي م ط .

(٣) فِي م . « يَتَأَذَى » .

(٤) فِي ص « فَقَالَ » ، وَاعْتَدْتُ مَا فِي م ط .

مكانك ، ولا تنزعج [٤٩ - ظ] ، فالغبي يتغنم ذلك ، والفطن يأباه ، ويغلب الأدب ، فيخف على الأدب ، ويستنيد الحظوة ، ويأمن الأول التثقل فيثقل .

* - ولو كان الحكم في هذا يُوجب من الترتيب فيه والاجتماع عليه مثل ما توجه المؤاكلة لحسن أن تجتمع الأيدي في الطست الواحدة ، كما تجتمع في مائدة واحدة .

* - هذا بعد الطعام فأما قبله فجائز أن تغسل اليد [٥٠ - و] بين يدي الرئيس والنظير في طست واحدة .

* - وغسل رجل مع المأمون يده ، وأبطأ الطعام ، فسبقت يده إلى رأسه ، فقال له المأمون : أعد غسل يدك (١) (وقال : لا يلي غسل اليد (٢) إلا الخبز .

* - وقال : رئيس سنن العرب المضمضة ، والسواك ، والاستنجاء ، ورئيس سنن العجم الخلال ، وغسل اليد قبل الطعام .

* - وسبيل رب المنزل أن يبتدىء بغسل اليد ، فيكون [٥٠ - ظ] أولاً قبل الطعام ، وآخر بعده ، ينفي (٣) في الأول حشمتهم ، وفي الحالة الثانية يتوخى تعجيل إماطة أذى الغمر عن أيديهم .

(١) في ص « اليد » واعتدت ما في م ط .

(٢) ما بين القوسين زيادة من م ط .

(٣) في ط « ويبقى » ، وفي ص « وينفى » ولا معنى لهذه الواو .

* - هذا مع الأكفَاء والمعاشرين ، فأما العظماء من ذوى السلطانِ
فَالأَوَّلَى بِمَنَادِمَتِهِم المبالغةُ فى التخفيف عن أَعْيُنِهِم وقلوبهم ، والتناهى
فى إعْظَامِهِم وتَبَجِيلِهِم .

فَأَمَّا الخلالُ والانفرادُ به ، والتَّخَلَّى له فَأَصَوْنُ (١) وَأَحْسَنُ على
كُلِّ حال .

* * *

(١) فى ص «أصون» ، واعتدت ما فى م ط ليصح الأسلوب .

باب إدارة الكأس

* - فَأَمَّا حُكْمُ الْكَأْسِ فِي إِدَارَتِهَا فَإِنَّ الْأَدَبَ فِيهِ مُوَافِقٌ لِسُنَّةِ الْإِسْلَامِ ، وَمَذْهَبِ الْجَاهِلِيَّةِ ، لَمْ يَغْيُرُوهُ ، وَلَمْ يَبْدِلْ بِهِ ، لِأَنَّهُ رَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (١) وَسَلَّم أَنَّهُ أَتَى بِسِقَاءٍ مِنْ لَبَنِ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ، وَكَانَ عَنْ يَمِينِهِ غَلَامٌ حَدِيثُ (٢) السَّنِّ ، وَعَنْ يَسَارِهِ رَجُلٌ مِنْ مَشِيخَةِ أَصْحَابِهِ ، فَدَفَعَهُ عَلَيْهِ (٣) السَّلَامَ [٥١ - ظ] إِلَى الْغَلَامِ ، وَقَالَ : « الْإِيمَنُ فَالْإِيمَنُ » .

وَمَا يَدُلُّ عَلَى مَذْهَبِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي مِثْلِ هَذَا قَوْلُ عَمْرِو بْنِ عَدَى (٤) ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَنْسُبُونَ ذَلِكَ إِلَى عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ ، (٥) : [الْوَافِر]

(١) فِي م ط سَقَطَ قَوْلُهُ « وَآلَهُ » .

(٢) فِي م ط « حَدَّثَ » .

(٣) فِي م ط سَقَطَ « عَلَيْهِ » .

(٤) هُوَ عَمْرِو بْنُ عَدَى بْنِ نَصْرِ بْنِ رَبِيعَةَ اللَّخْمِيِّ ، أَوَّلُ مَنْ مَلَكَ الْعِرَاقَ ، مِنَ اللَّخْمِيِّينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ الزُّبَاةَ قَاتِلَةَ خَالِهِ جَذِيمَةَ ، وَكَانَتْ إِقَامَتُهُ فِي الْحَيْرَةِ ، وَهُوَ أَبُو مَلُوكٍ الْحَيْرَةِ الَّذِينَ كَانَ آخِرُهُمُ النَّعْمَانُ بْنُ الْمُنْدَرِ الَّذِي قَتَلَهُ كَسْرَى ، وَفِي ص « عَمْرُ بْنُ عَدَى » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ م ط وَالْمَصَادِرُ الَّتِي سَتَذَكَّرُ بَعْدَ .

مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ ١٠ وَالْمَعَارِفُ ٦١٨ وَالْأَعْلَامُ ٨٢/٥ وَمَا فِيهِ مِنْ مَرَاجِعَ .

(٥) هُوَ عَمْرِو بْنُ كُلْثُومٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَتَابٍ ، يَكْنَى أَبَا الْأَسْوَدِ أَوْ أَبَا عَمِيرٍ ، وَهُوَ فَارِسٌ شَاعِرٌ مُقَدِّمٌ ، سَيِّدُ أَحَدِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ عَمْرُو بْنُ هَنْدِ مَلِكَ الْحَيْرَةِ فِي قِصَّةٍ مَشْهُورَةٍ .
الْأَغَانِي ٥٢/١١ وَالشُّعْرَاءُ ٢٣٤/١ وَطَبَقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ ١٥١/١ وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ ٦ وَالْخَزَائِنُ ١٨٣/٣ وَشَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّيْعِ الطُّوَالِ ٣٦٩ وَجُمْهُرَةُ أَشْخَارِ الْعَرَبِ ٣٨٧/١ وَمَسَائِلُ الْإِنْتِقَادِ ٩٧ وَسِمْتَ اللَّكَّاكِيِّ ٦٣٥/٢ وَالْأَعْلَامُ ٨٤/٥ وَمَا فِيهِ .

تَحِيدُ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا (١)
وَمَا شَرُّ الدَّلَاةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَضْبَحِينَا (٢)

* * *

ش

٤

(١) البيتان نسباً في معجم الشعراء ١٠ والأغاني ٣١٤/١٥ والعمدة ٢/٢٨٣ إلى عمرو ابن عدى ، وفيها « صددت الكأس . . » وفي الجوهرة « صرفت الكأس . . » ، والبيتان شاقطان من معلقة عمرو بن كلثوم في شرح القصائد السبع الطوال للأنباري . وفي م ط « لكاس » بإسقاط الألف .
(٢) في ص « بصاحبك التي . . » والفصحى من المصادر السابقة ومن م ط .

باب

الإكثار والإقلال

* * *

* - وما يَغْلُطُ فيه أَكْثَرُ المُنَادِمِينَ ، وَجَمْهُورِ المَتَعَاقِرِينَ [٥٢-و] .
افتتاحُ الشُّرْبِ بالقَدَحِ الصَّغِيرِ ، وَالتَّرَقُّى مِنْهُ إِلَى الكَبِيرِ ، وَهُمْ
بِالابتداءِ بِالْكَبِيرِ فِي حَالِ جَمَاعَتِهِمْ وَحَاجَتِهِمْ إِلَى هَضْمِ طَعَامِهِمْ وَأَبِينِ
مَجْلِسَتِهِمْ أَوَّلَ ، حَتَّى إِذَا تَرَنَّحُوا وَانْتَشَوْا كَانُوا بِالنُّزُولِ إِلَى الصَّغِيرِ
أَوَّلَ ، وَبِالِإِبْقَاءِ عَلَى عَقُولِهِمْ أُخْرَى .

وَرَبَّمَا لَمْ يَكُنْ غِنَاؤُهُمْ مُمْتَعاً فَيُعْفَى تَعَجِيلُهُم الطَّرْبَ بِالْكَبِيرِ
عَلَى تَقْصِيرِهِ ، وَيُعْضَى ارْتِيَاخُهُمْ عَلَى عَيْبِهِ ، وَلَوْ صَادَفَهُمْ عَلَى غَيْرِ
[٥٢-ظ] تِلْكَ الْحَالِ أَلْحَقَهُمُ الْفِتُورُ ، وَقَلَّ نَشَاطُهُمُ لِلْكَبِيرِ .

* - فَأَمَّا الْإِكْثَارُ وَالْإِقْلَالُ فَلَيْسَ النَّدِيمُ فِيهِمَا مَخْتَاراً ،
وَلَا عَلِمْنَا أَحَدًا تَبَيَّنَ مِنْهُ كَبِيرٌ بِخَلٍّ عَلَى النَّبِيذِ .

* - وَالْأَغْلَبُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ إِجْبَارُ النَّدِيمِ عَلَى الشُّرْبِ ، وَالْحَيَافُ
عَلَيْهِ ، وَاسْتِثْقَالُهُ إِذَا تَأَبَّى وَامْتَنَعَ ، أَوْ تَمَنَعَ .

* - وَلَا عَيْبَ عَلَى النَّدِيمِ فِي السُّكْرِ إِذَا كَانَ مُجْبِوَرًا عَلَيْهِ كَمَا

وَصَفْنَا . وَتُغْفَرُ لَهُ فَرَطَاتُهُ فِيهِ (١) وَعِشْرَاتُهُ [٥٣-و] كَمَا قَالَ
الْعَطَوِيُّ (٢) :

فَمَنْ حَكَمْتَ كَأْسَكَ فِيهِ فَاحْكُمْ لَهُ بِإِقَالَةٍ عِنْدَ الْعِشَارِ (٣)
وكما قال علي بن الجهم (٤) :

وَالْقَوْمُ إِخْوَانُ صِدْقٍ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ مِنْ الْوَدَدَةِ لَمْ يُعْدَلْ بِهِ نَسَبٌ
تَنَازَعُوا دِرَّةَ الصَّهْبَاءِ بَيْنَهُمْ وَأَوْجَبُوا لِرَضِيعِ الْكَأْسِ مَا يَجِبُ (٥)
إِلَّا يَحْفَظُونَ عَلَى السُّكْرَانِ زَلَّتُهُ وَلَا يَرِيْبُكَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ رِيْبُ

* - وَالْأَصْلُ فِي هَذَا مَا يُحْكِي عَنِ الْمَأْمُونِ مِنْ قَوْلِهِ : [٥٣-ظ]
النَّبِيذُ بِسَاطٍ فَإِذَا رُفِعَ فَاطُوُوهُ .

* - إِلَّا أَنْ يَكُونَ النَّدِيمُ هُوَ الْمُسْتَدْعَى لِلشَّرْبِ ، وَالْمَوَاصِلُ
لِلنَّخَبِ مِنْ غَيْرِ ثِقَةٍ مِنْهُ بِاحْتِمَالِ ذَلِكَ فَيَلْزِمُهُ التَّيَبُّعُ ، وَتَعْصِبُ بِهِ
الْجَرِيرَةُ .

(١) فِي م ط سَقَطَ « فِيهِ » .

(٢) الْبَيْتُ بَنَصْه فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ وَهُوَ تَاسِعُ أَبْيَاتِ فِي زَهْرِ الْآدَابِ ١٠/٤٤٨ ، وَفِيهِ

« وَمَنْ حَكَمْتَ » .

(٤) هُوَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ بْنِ بَدْرِ بْنِ الْجَهْمِ بْنِ مَسْعُودٍ . . . الْقُرَشِيُّ ، يَكْنَى أَبَا الْحُسَيْنِ ،
كَانَ شَاعِرًا مَطْبُوعًا مُقْتَدِرًا عَلَى الشُّعْرِ ، عَذِبَ الْأَلْفَاظَ ، وَخَصَّ بِالْمُتَوَكَّلِ حَتَّى صَارَ مِنْ جُلَسَائِهِ ،
ثُمَّ غَضِبَ عَلَيْهِ وَنَفَاهُ إِلَى خِرَاسَانَ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى شَاذِيَاخَ حَبَسَ ثُمَّ صَلَبَ مَجْرَدًا نَهَارًا كَامِلًا ،
وَقَدْ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ فِي هِجَاؤِهِ لِأَخْرَافِهِ عَنْ آلِ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . ت ٢٤٩ هـ .

الْأَغَانِي ١٠/٣٦٦٧ ط الشُّعْبُ وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ ١٠/١٤٦٠ وَالْمَوْشِح ٥٢٧ وَطَبَقَاتُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ
الْمُعْتَزِّ ٣١٩ وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٣/٣٥٥ وَسِمْتَ اللَّامِ ١/٥٢٦ وَتَارِيخُ بَغْدَادِ ١١/٣٦٧ وَمَسَائِلُ
الْإِسْتِقْبَالِ ١٣٩ وَهَدْيُ وَانِهِ .

(٥) فِي الدِّيْرَانِ ١٠٦٦ « تَرَاضَعُوا دَرَهُ . . . » .

* فَمَّا الرَّئِيسُ ذُو الْمَلِكِ وَالْأَمْرَ النَّافِذَ فَلَوْ كَانَ السُّكْرُ
أَوْ مِقَارِبَتُهُ حَلَالًا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ لَكَانَ عَلَيْهِ حَرَامًا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ ،
لَأنَّ بَادِرَتَهُ إِلَى نَفْسِهِ [٥٤ - و] وَغَيْرِهِ لَا تَسْتَقَالُ (١) وَأَمْرُهُ لَا يُرَاجَعُ ،
لَأنَّهُ يَتَقَهَّرُ وَلَا يُتَقَهَّرُ ، وَيَحْجُرُّ وَلَا يُحْجَرُ عَلَيْهِ ، وَقَلِمَا سَمِعْنَا بِحَادِثَةٍ
فَظِيعة ، وَغَادِرَةٍ قَبِيحَةٍ ، وَسُطُوةٍ عَظِيمَةٍ اسْتَجَازَهَا (٢) مَلِكٌ ، وَجَنَاهَا
عَلَى نَفْسِهِ ، أَوْ نَدِيمِهِ ، أَوْ حَمِيمِهِ ، أَوْ سَائِرِ (٣) مَنْ يَخْصُهُ ، إِلَّا عَلَى
سُكْرٍ ثُمَّ يَقَعُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ النَّدَامَةُ ، وَيُلْحِقُهُ مَا لَا يَتَلَفَّأُ مِنَ الْعَارِ
وَالْمَسِيَّةِ .

* - فَمِنْ تَهَيَّأَ عَلَيْهِ ذَلِكَ مِنْ مَلُوكِ الْجَاهِلِيَّةِ [٥٤ - ظ]
جَذِيعَةُ بْنُ مَالِكِ الْأَبْرَشِ (٤) صَاحِبِ الْحِيرَةِ ، وَخَبَرَهُ مَشْهُورٌ .

* - وَمِنْ مَلُوكِ الْإِسْلَامِ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ (٥) ،

(١) فِي ص « لَا يَسْتَقَال » بِالْمُنَاقَاةِ التَّحْتِيَّةِ ، وَاعْتَمَدْتُ مَا فِي م ط .

(٢) فِي ص « اسْتَجَازَهَا » ، وَاعْتَمَدْتُ مَا فِي م ط .

(٣) فِي ص « أَوْ مِنْ سَائِرِ » ، وَاعْتَمَدْتُ مَا فِي م ط .

(٤) هُوَ جَذِيعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ فَهْمِ بْنِ غَنَمِ بْنِ دُوسَ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْأَبْرَشُ ، وَالْوَضَاحُ ؛
لَبِصَ كَانَ بِهِ ، مَلِكِ الْحِيرَةِ بَعْدَ أَبِيهِ ، كَانَ لَا يَنَادِمُ أَحَدًا ذَهَابًا بِنَفْسِهِ ، وَيَنَادِمُ الْفَرَقْدِينَ ،
فَإِذَا شَرِبَ قَدْ صَاحَبَ لَهَذَا قَدَمًا وَلَهَذَا قَدَحًا ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَمِلَ الْمُنَجْنِيقَ ، وَأَوَّلُ مَنْ حَدَّثَ لَهُ
النَّعَالَ ، وَأَوَّلُ مَنْ رَفَعَ لَهُ الشَّمْعَ .

المعارف ٦٤٥ والأعلام ١١٤/٢ وما فيه من مراجع .

(٥) هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، يَكْنَى أَبُو الْعَبَّاسِ ، بَوَّعَ بِالْخَلَاةِ بَعْدَ
هَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ مَاجِنًا سَفِيهًا يَشْرَبُ الْخَمْرَ ، وَيَقْطَعُ دَهْرَهُ بِالْهَوِّ وَالنَّزْلِ ، سَارَ
إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَتَلَهُ ، وَقَتَلَ مَعَ الْوَلِيدِ ابْنَاهُ الْحَكَمُ وَعُثْمَانُ ، وَكَانَ يُقَالُ
لَهُمَا الْخَمْلَانُ ، ت ١٢٦ هـ .

المعارف ٣٦٦ والأغاني ٧/٢٤٤١ ط الشعب وخزانة الأدب ٢/٢٢٨ ورسالة الفجران =

فإنه لم يزل يُهملُ الأمورَ ، ويواصلُ السُّكْرَ مصطبِحاً ومغتَبِئاً (١) حتى انتشر أمرُه واضطربَ حبلُه ، فتمتَلِ وجماعةٌ كثيرةٌ ، كان السببُ في هلاكهم وهلاك مَنْ يخصصهم اختيارهم السُّكْرَ ، ومطالبتهم به ندمانهم ، ولو ذهبنا إلى تعدادهم ، [٥٥-و] وشرَح قصصهم لخرجنا بالكتاب عن حده .

* * *

== ٤٤٣ تاريخ الطبرى والكامل فى التاريخ فى أحداث عام ١٢٦ هـ ، ومروج الذهب ٢٢٤/٣ والنجوم الزاهرة ٢٩٧/١ ، وفوات الوفيات ٢٥٦/٤ ، والأعلام ١٢٣/٨ وما فيه من مراجع .
 (١) فى ص «ومعتباً» وأعمدت ما فى م ط .

باب

طلب الحاجة والاستراحة على النبيل

* * *

* - ويقبَحُ بالنديم أن يَسْتَمِيحَ (١) الرئيس على سُكْرِهِ ؛ فإنه يرى أن ذلك يجرى مجرى الخديعة ، ويدخلُ في باب الحيلة .

* - وذكرُوا أن بعض الأجوادِ لم يكن يعطى أحداً على (٢) الشرابِ شيئاً حتى يصحوَ [٥٥ - ظ] ؛ إشفافاً من أن يقال : إن السُّكْرَ حَدَاةٌ على السَّماحةِ ، وكان ذلك فيه عارضاً .

* - فإن عَدَلَ عن المسألةِ في أمرِ نفسه ، واستباحَ لغيرِهِ ، كان ذلك داخلاً في باب حُسْنِ المحضرِ ، والحِصِّ على الكرمِ ، وخرجَ عن باب التَّغَنُّمِ (٣) واللُّؤْمِ ، فإنه يقال : إن كثرةَ الأخذِ لَوْمٌ ، كما أن كثرةَ الإعطاءِ كرمٌ .

* - وكان العتَّابِيُّ (٤) واقفاً بباب المأمون فجاء يحيى بن (٥٦ - و) أكرمُ (٥) فقال له العتَّابِيُّ : إن رأيتَ أن تُعَلِّمَ أمير المؤمنين مكافئاً ،

(١) في ص « يستفتح » ، واعتمدت ما في م ط .

(٢) في ط « من الشراب » .

(٣) في ط « التغمم » .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) هو يحيى بن أكرم بن محمد بن قطن التميمي ، يكنى أبا محمد ، يتصل نسبه بأكرم بن صيفي ، كان متقدماً في الفقه وآداب القضاة ، حسن المشرة عذب اللسان ، ولله المأمون قضاء

فقال : لستُ بحاجة ، فقال : قد علمتُ ، ولكنك ذو فضل ،
وذو الفضل معوانٌ ، فقال له : سلكتُ بي غير طريقي (١) ، فقال
له : إن الله عز وجل قد أتحفَكَ بجاهٍ ونعمة ، وهما مقيمان عليك
بالزيادة إن شكرتَ ، وبالتغيير إن كفرتَ ، وأنا لك اليوم خيرٌ لك
منك لنفسك ؛ أدعوك [٥٦- ط] إلى مافيه زيادة نعمتك ، وأنت
تأني ذلك على ، ولكل شيء زكاة ، وزكاة الجاه بذله للمستعين ،
فدخل إلى المأمون فأخبره الخبر ، فأمر للعتابي بثلاثين ألف
درهم (٢).

* - فأما إذا لم يشب المجالسة والمحادثة النبيلة (٣) والمرامضة
ودفعت (٤) ضرورة إلى المسألة فالأحسن في ذلك ألا يبتدأ (٥) بالسؤال
محضاً وأن يتوخى (٦) له [٥٧- و] من الأحاديث والمعارض ما يندرج
السؤال في تضاعيفه على الطيف ما يمكن في ذلك ، وأقربه من النادرة

= البصرة ، ثم قضاء القضاء ، ويبدو أنه كان محمداً لمنزله عند المأمون فنسبوا إليه أشياء تخالف
الدين ، وأرى أنها من حسد الرواة عليه . ت ٢٤٢ هـ .

مروج الذهب ٢١/٤ وثمار القلوب ١٥٦ وتاريخ بغداد ١٩١/١٤ وفيات الأعيان
١٤٧/٦ وانظر غزواته وتاريخه في النجوم الزاهرة ٢١٧/٢ وتاريخ الطبري ٨ ، ٩ ،
والكامل في التاريخ ٦ و ٧ ، والأعلام ١٣٨/٨ وما فيه من مراجع .

(١) في ط « سلكت معي غير طريقي » ، وما في ص يوافق ما جاء في مروج الذهب
١٤/٤ ، وفي م « طريقي » .

(٢) انظر القصة مع غيرها في مروج الذهب ١٤/٤ .

(٣) في ط « والمحادثة في النبيلة » .

(٤) في ط « ودفعة » .

(٥) في م ط « ألا يبتدئ » .

(٦) في ط « وأن يتواخى » .

والفكاهة ، كما فعل المفضل الضبّي (١) ، وبايت المهدي ، فلم يزل يحدثه ويناشده حتى جرى ذكر حماد الراوية (٢) ، فقال له المهدي : ما فعل عياله ؟ ومن أين يعيشون ؟ قال : من ليلة مثل هذه كانت له مع الوليد بن يزيد .

* * *

-
- (١) هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبّي ، يكنى أبا العباس أو أبا عبد الرحمن ، كان راوية علامة بالشعر والأدب وأيام العرب ، وكان قد خرج على المنصور العباسي ، ولما ظفر به عفا عنه ، ولزم المهدي وصنف له المفضليات . ت ١٦٨ هـ أو بعد ذلك .
- المعارف ٥٤٥ وتاريخ بغداد ١٢١/١٣ والنجوم الزاهرة ٦٩/٢ ومصجم الأدباء ١٦٤/١٩ ونزاهة الألباء ٥١ والفهرست ٧٥ وبغية الوعاة ٢٩٧/٢ وإنباه الرواة ٢٩٨/٣ وخبقات النحويين واللغويين ١٩٣ والأعلام ٢٨٠/٧ وما فيه من مراجع .
- (٢) هو حماد بن سابور بن المبارك ، يكنى أبا القاسم ، وكان أول من لقب بالراوية ، كما كان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها ، وكان خلفاء بني أمية يسألونه عن أيام العرب ، ويجزلون له العطاء ، وهو الذي جمع المعلقات . ت ١٥٥ هـ الأغاني ٢١٥٠/٦ ط الشعب والمعارف ٥٤١ والفهرست ١٠٤ ومصجم الأدباء ٢٥٨/١٠ ونزهة الألباء ٣٩ وفيات الأعيان ٢٠٦/٢ وخزانة الأدب ٤٤٦/٩ وأملئ المرتضى ١٣١/١ و ١٣٢ والأعلام ٢٧١/٢ وما فيه من مراجع .

باب

هيئة النديم وما يلزمه لرئيسه

* * *

* - وحكمه أن يحضر بزى الموكب ، ولبسة الخدمة ، والزى الظاهر الذى (١) يُعرف به ، ويشهد فيه المجالس الحافلة ، من غير أن يتفضل بشئ من ثيابه ، ولا يتشهر ، فإن شاء الرئيس أن يغير زيه ، ويكرمه بشئ من ثيابه ، فخلع عليه اللون والمشهر من [٥٨-و] أثواب الندام حسن أن يلبس ذلك في وقته حتى ينتضى المجلس ، ولم يحسن أن يحضر فيه ظاهراً في مجلس آخر ؛ لأنه شئ كان الرئيس اختاره في ساعة طربه وتبدله لا في كل أوقاته .

* - فأما العمامة والخف فسيبله ألا يخل بهما ، وله أن يلطفهما ويخففهما ، وإنما الغرض في ملازمتها ألا ينحسر الرأس ، وتبدو القدم .

* - ويذهبون [٥٨-ظ] بذلك إلى إجلال السلطان العظيم عن مشاركته فيما اتسع له من التبذل والتخير في الزى الذى لا مشقة ولا ثقل فيه ، والانفراد منه بما ينفصل به عن هو دونه .

* - وهذا مما يسلك فيه سبيل ملوك الأعاجم ، وكانوا رسموا

(١) في ط سقط « الذى » .

لكل طبقة من طبقات أهل ممالكهم برسم من الزى ؛ ليميزوا ،
ولا يشتهه سوقة بملك ، ولا دنىء [٥٩-و] بشريف ، ولا تابع
برئيس .

* - ولكل أهل عصر زى ، إلا أن الأكثر والأشبه بأهل عصرنا
وما قُرب منه ما ذكرناه (١) ، والحجة فى استحسانه وإيثاره ما بيناه .

* - ومما يأخذ به نفسه الإسراع فى الخطو إذا كان حيث يراه
الرئيس حتى (تكون) (٢) مشيته إرقالاً ، ولا تكون اختيالاً ، ولهذا
وما أشبهه من التحفظ صار ندام النظر أنعم وأترف [٥٩-ظ]
وإن كان ندام العظماء أجل وأشرف .

* - وخبرت عن الطبقة العالية من ندام الخلفاء الماضين أنهم
كانوا يجتمعون فى منزل أحدهم ، فإذا مشى بعضهم فى ذلك الموضع
مشى مسرعاً ، وسئل أحدهم عن السبب فى ذلك : فذكر أنه إنما يفعله
فى كل موضع ، وإن كان لا يلزمه إلا فى مجلس الخليفة ؛ حذراً
[٦٠-و] من أن يخل بالعادة ، فيعدل عنها فى موضعها ، فاستحسن
تلك (٣) الرياضة .

* - ومما يلزمه أن يتحفظ منه أيضاً ، ويروض نفسه به ألا
يصبحه ، ولا يمسيه ، ولا يشمته ، ولا يستخبره ، وإنما ترك ذلك
كله لما فيه من تكلف الجواب .

(١) فى م « ما ذكرنا » .

(٢) زيادة من م ط .

(٣) فى ص « ذلك » ، واعتمدت ما فى م ط .

* - وليس من حقّ المنادمِ ذا الرياسة والسلطان إذا تبينَ لنبيه منه لينُ الخلقِ ، ووظاء الكنف [٦٠ - ظ] وخلق ثوب الكبر أن يستعمل معه من الدالة ما يجحده حقّ رياسته ، ويقدم معه في سلطانه ، ويفسد عليه تدبيره .

* - ويقال : ينبغي لمن خُصَّ بالسلطان أن يستعدَّ للذنبِ لم يَحْثِهِ ، وأن يكون آنس ما كان به أو حَسَّ ما يكون منه ، فإن سَلِمَ من ذلك كُلُّه فواجبٌ عليه ألا يُخلَّ بتوقى الملال ، والتحرز من وقوعه .

وقد قال [٦١ - و] عبد الله بن جعفر (١) : من أعظم الخرق الدالة على السلطان .

* - وبيننا (٢) المأمونُ ينادمُ ابراهيمَ بن المهدي (٣) بعد رضاهُ

(١) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، يكنى أبا جعفر ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بأرض الحبشة ، وكان عبد الله كريماً ، جواداً ظريفاً ، عفيفاً سخياً ، يسمى بحر الجود ، وكان لا يرى بسام الفناء بأساً . ت سنة ٨٠ أو ٨٤ أو ٨٥ هـ .

الأغاني ١٧٤٠/٥ والموشح في أكثر من موضع والاستيعاب ٨٨٠/٣ وفوات الوفيات ١٧٠/٢ وله ذكر كثير في العقد الفريد والكمال للمبرد ، كما ذكر في كتب التاريخ كالطبري والكمال لابن الأثير . والأعلام ٧٦/٤ وما فيه من مراجع .

(٢) في ط «وبينا» .

(٣) هو إبراهيم بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ، يكنى أبا إسحاق ، وهو أخو هارون الرشيد ، ولما حدثت الفتنة بين الأمين والمأمون - وكان المأمون بخراسان - دعا نفسه بالخلافة ، وبايعه كثيرون ، واستمرت خلافته في بغداد ما يقرب من سنتين ، ولما توجه المأمون إلى بغداد خاف إبراهيم واختفى فترة ، وطلبه المأمون ، واشتد في طلبه حتى عثر عليه ، وسجنه مدة ثم عفا عنه . ت ٢٢٤ هـ .

الأغاني ٣٥٥٩/١٠ ط الشعب والنجوم الزاهرة ١٦٩/٢ وتاريخ الطبري والكمال في التاريخ في أحداث سنة ٢٠١ هـ ومروج الذهب ٢٩/٤ - ٣٣ وفيات الأعيان ٣٩/١ والورقة ٢٠ وتاريخ بغداد ١٤٢/٦ وأشعار أولاد الخلفاء ١٧ والأعلام ٥٩/١ .

عنه ، وتغمده ما كان منه ، تبين منه دالة أذكرته بما تقدم من ذنبه ،
فنهض ، وأمر بإقراره ومن كان معه على جملتهم ، ثم صار إلى مجلس
جده ، فاستوى على سريرته ، وتزيلاً يزي الخليفة ، واختصر القضيبة ،
وتجلبب بالبردق ، وجمع الجنود [٦١ - ظ] في السواد والأسلحة ،
ومد السماطان ، وشهرت السيوف والأعمدة ، ثم أحضر إبراهيم معننا
معسوفاً ، فلما مثل بين يديه أطرق عنه ملياً ، ثم رفع رأسه ، وإبراهيم
يرعد ، فقال : يا إبراهيم ، ما حملك على ما كان منك ؟ قال :
كرسى خلا من صاحبه يا أمير المؤمنين ، فكنت جديراً بحفظه (١)
عليه ، حتى أعاده الله إليه ، وقد سبق [٦٢ - و] من عفو أمير
المؤمنين مالا أخاف عليه الحؤول عنه (٢) ، فقبل عذره ، وأحسن
جائزته ، وردّه إلى مكانه ، وعاد المأمون في مجلس الندام من وقته

* - وخبرني أبي عن أبيه رحمه الله قال : كان يتادم إسحاق
ابن إبراهيم الطاهري (٣) جوهرى من جلة التجار ووجوههم حتى
خص به ، وتبين لطف موقعه منه ، ولم يكن [٦٢ - ظ] أحد يتقدمه
عنده ، وكانت فيه دالة (٤) ، ومعه أدب يستحق له تلك المنزلة ،

(١) في م « يحفظه » بالمشاة التحتية ، وهو تصحيف مطبوع .

(٢) في م « عليه » .

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبى الخزاعى ، يكنى أبا الحسن ،
كان صاحب الشرطة في بغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، كان صارماً سياساً
حازماً ، وهو الذى كان يطلب العلماء ويمتحنهم بأمر المأمون ، وهو ابن عم طاهر بن الحسين
ولذلك ينسب إليه . ت ٢٣٥ هـ .

تاريخ الطبرى ٨ و ٩ والكمال فى التاريخ ٦ ، ٧ وشذرات الذهب ٨٤ / ٢ والأعلام

٢٩٢ / ١

(٤) فى ص « آلة » واعتمدت ما فى م ط .

قال : فإنه لمعه (٣) ذات يوم والستارة منصوبة ؛ إذ وُصفَ للمتوكل
فَصٌّ كبير جليلُ المقدارِ ، كان وقع إلى هذا الجوهرى ، فوقَّعَ إلى
إسحاق بإحضارِ هذا الرجلِ ، ومطالبتة بالفَصِّ ، ومناظرته على ثمنه .
ووافق التوقيعُ ، فلما نظر إليه دعا بالجلّادين والسيّاطِ ،
[٦٣ - و] فأمر بتجريد الرجل ، فقال : أيها الأمير ، ما قصتى ؟
ما سببى ؟ فلم يذكر له شيئاً حتى نُصب بين العُتّابين ، وكاد السوطُ
أن يأخذه ، فلما علم أنه قد رهبَ ، وسكر (٢) قلبه من الرعبِ والهيبَةِ
ما أنساه الدالة والمنادمة ، قال له : فَصُّ عندك من حاله وصفته ،
فقال : أحضرهُ الساعة ، فيأمر الأمير بإطلاقِ حتى آتية به ، قال :
لا سبيلَ إلى ذلك ، فدعا بدواةٍ وقرطاسٍ ، وكتب [٦٣ - ظ] وهو فى
تلك الحال إلى ثمنته فى منزله بعلامةٍ قوية ، وأمر بإحضاره الفص ،
فأحضر فى منديلٍ ، وختم عليه ، وأنفذه ، ثم قام بنفسه إلى الرجلِ
فتولى حلَّ وثاقه ، واعتنقه ، وخلع عليه من فاخرِ كسوته .

وقال : لم يكن من حقِّ السلطان إلا ما رأيت ، ولو لم أفعلْ
ذلك لما أمنتُ دالتك ، ولا كنت تُخرجُ مثل هذه العقدة النفيسة
بتمسيحِ أعطافك ، ولحقنى [٦٤ - و] من أمير المؤمنين ما يفسدُ
حالى وحالك ، فسكن الرجل إلى عذره ، وقبَّله .

* * *

(١) فى ص « بلغة » واعتدت ما فى م ط ، ومن معانى « لمع » « دعا » انظر اللسان والقاموس

(٢) فى ص « وسكن » واعتدت ما فى م ط .

ما يلزم الرئيس لنديمه

* * *

* - قد ذكرنا من حال الرؤساء فيما يستبدون به دونَ ندمائهم بحلّ السلطان ، وخطر الرياسة ما أوجزناه ، وليست تلك الحال خاصة إلا لدملك الأجل الذي لا يسعه الإخلال بأهلية .

* - فأما من [٦٤ ظ] دونه فالإنصاف في المنادمة ، وإغلاق باب التدفّع والتحذير ، وإيثار الإنيساط والتبذيل أولى بهم ، وأدل على كرم العشرة ، وحسن الصحبة .

* - وعلى أنه قد كان من الخلفاء والأمراء من يتوخى هذه الحال مع مجالسيه ومناديه ، كعميل عمر بن عبد العزيز (١) ، وطرقه رجاء بن حيوة (٢) ، فنهض فأصلح السراج ، وعاد إلى موضعه ،

(١) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم . . . يكنى أبا حفص ، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان يقال له : أشج بن أمية ، لأنه كان في جبهته أثر يقال إنه ضربة حافر ، ويقال له : خامس الخلفاء ؛ لأنه تشبه بهم في العدل وحسن السيرة . ت ١٠١ هـ .

المعارف ٣٦٢ ، والأغانى ٣٥٤/٩ وشذرات الذهب ١١٩/١ ، وفوات الوفيات ١٣٣/٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٤٦/١ ومروج الذهب ١٩٢/٣ ، وتاريخ الطبرى ٥٥٠/٦ والأعلام ٥٠/٥ وما فيه من مراجع .

(٢) هو رجاء بن حيوة بن جرول الكندى الشامى ، يكنى أبا المقدام ، كان شريفاً نبيلاً ، وهو الذى أشار على سليمان بن عبد الملك باستغلاف عمر بن عبد العزيز ت ١١٢ هـ .

المعارف ٤٧٢ وشذرات الذهب ١٤٥/١ ، وفيات الأعيان ٣٠١/٣ وما فيه من مراجع وتاريخ الطبرى ٥٥٠/٦ والأعلام ١٧/٣ وما فيه من مراجع .

فأكبر ذلك رجاء [٦٥-و] فقال : قمتُ وأنا عمر ، وعدتُ وأنا عمر .

* - ويزيد (١) وكان ينادم الأخطل (٢) ، وهجا الأخطل الأنصار (٣)

هجاء كثيرا ، فأجارد منهم (٤) ، وكان يسوى بينه وبينه في أكرم المواضع من مجلسه وهو أمير .

* - والوليد بن عتبة ، ولم يزل ينادم أبا زبيد الطائي (٥) ،

(١) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، يكنى أبا خالد ، تولى الحكم بعد موت أبيه معاوية ، وفي عهده قتل الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما ، ولما خلع أهل المدينة المنورة طاعته أرسل إليهم جيشاً كبيراً وأباحها للجيش ثلاثة أيام ، وفي عهده أيضاً فتح المغرب الأقصى على يد عقبة بن نافع ، ويقال إنه أول من خدم الكعبة ، وكساها الديباج الخسرواني . ت ٦٤ هـ .
المعارف ٣٥١ ومروج الذهب ٩٣/٣ وانظر تاريخ الطبري وتاريخ ابن الأثير والنجوم الزاهرة وفوات الوفيات ٣٢٧/٤ .

(٢) هو غياث بن غوث بن الصلت . من نصارى بني تغلب ، يكنى أبا مالك ، كان مقدماً عند خلفاء بني أمية ، وكان له دالة عليهم ، ووصل به الأمر إلى أن تهكم ببعض أمور الدين . ت ٩٠ هـ .

طبقات ابن سلام ٤٥١/١ والشعر والشعراء ٤٨٣/١ والأغاني ٣٠٢٦/٨ ط الشعب والموشح ٣١١ وخزانة الأدب ٤٥٩/١ وجمهرة أشعار العرب ٧٢٠ والاشتقاق ٣٣٨ والعمدة ٤٤/١ ونزاد المخطوطات ٣١٧/٢ ، ونهاية الأرب ٧٣/٣ ، ومعاهد التنصيص ٢٧٢/١ وسمط اللآلئ ٤٤/١ ومسائل الانتقاد ١١٣ ويوانه والأعلام ١٢٣/٥ وما فيه من مراجع .

(٣) في ط « الأقصار » ، وفي م « الأنصار » وهو تصحيف في الخاليتين .

(٤) كان مما قاله في الأنصار ما جاء في الشعر والشعراء ٤٨٤/١ قوله :

دهبت قريش بالسباحة والندى والنوم تحت عمام الأنصار

فدروا الممالئ لسم من أهلها وغدوا مساحيكم بني النجار

وانظر فيه شكاة الأنصار .

(٥) هو حرملة بن المنذر أو المنذر بن حرملة ، من طي ، وكان جاهلياً قديماً ، أدرك الإسلام ، واختلف في اعتناقه الإسلام وكان من المعمرين ، وكان ينادم الوليد ويشرب معه الخمر ، ولما علم بذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه عزل الوليد عن الكوفة وحده في الخمر .

طبقات ابن سلام ٥٩٣/٢ والشعر والشعراء ٣٠١/١ والأغاني ١٢٧/١٢ وسمط اللآلئ ١١٨/١ وخزانة الأدب ١٩٢/٤ والمعرون والوصايا ١٠٨ ، ومعجم الأدباء ١٩١/١٠ ، وتاريخ الطبري ٢٧٣/٤ والكامل في التاريخ ٤٣٩/٢ و ١٠٥/٣ .

والياً ومعزولاً على وتيرة واحدة من الإنصاف لا يَنْقَلِبُ عنها ، ويُجَلِّه
ويعظمه ، ولا يُقدِّم أحداً عليه ، حتى ذلك أبو زبيد [٦٥-ظ]
فوجد عليه وجداً شديداً ، ثم اعتل ، فيقال : إنه دُفِنَ إلى جانبه ،
ومرَّ بقبريهما أشجع بن عمرو السلمي (١) ، ومعه صديقان له ، يقال
لهما حمزة وسعيد ، فوقف بهما ، ثم قال : [الوافر]

مَرَرْتُ عَلَى عِظَامِ أَبِي زَبِيدٍ رَهَيْتُهَا تَخْتِ مُوحِشَةً مَلُودٍ
نَدِيسُ لِلْوَلِيدِ نَوَى فَبَاضَحَى مُجَاوِرِ قَبْرِهِ قَبْرِ السُّوَلِيدِ
وَمَا أَذْرَى يَمَنْ تَبَدَّلَا أَلْمَنَايَا بِأَشْجَعِ أَوْ بِحَمَزَةٍ أَوْ سَعِيدِ (٢)

[٦٦-و] فيقال (٣) : إنهم ماتوا على هذا النسقِ أولاً أولاً . (٤)

(١) أشجع بن عمرو السلمي ، يكنى أبا الوليد وقيل يكنى أبا عمرو ، من ولد بريد بن
مطروود السلمي ، من أهل الرقة ، قدم البصرة فتأدب بها ، ثم ورد بغداد فزفها ، واتصل
بالبرامكة ، وكان أشجع حلواً ظريفاً سائر الشعر ، وله كلام جزل ومدح رصين ، ومدح الرشيد
فأكرمه أيما إكرام . ت ١٩٥ هـ .

الأغاني ٢١٢/١٨ والشعر والشعراء ٨٨١/٢ وتاريخ بغداد ٤٥١٧ وطبقات ابن المعتز
٢٥٠ وكتاب الأوراق (أخبار الشعراء المحدثين) ٧٤ . وسبط الآل ٧٤٥/٢ ومعاهد التنصيص
٦٢/٤ . وخزانة الأدب ٢٩٦/١ وفوات الوفيات ١٩٦/١ ، ومروج الذهب ٣٩٠/٣ ،
و الوافي ٢٦٥/٩ والأعلام ٣٣١/١ .

(٢) في م ط « بمن قصر المنايا » ، وفي ص كتب فوق كلمة « تبدأ » كلمة « قصر » ،
وما في ص يوافق الأغاني وفي المعاهد « تبدو » .

(٣) في ص « فقال » ، واعتدت ما في م ط .

(٤) جاءت القصة والأبيات في الأغاني ٢٥١/١٨ ومعاهد التنصيص ٧٥/٤ مخالفة لما هنا ،
فقد جاء هناك أن ابن أشجع السلمي قال : لما مر أبي وعماي أحمد ويزيد - وقد شربوا حتى
انتشوا - بقبر الوليد بن عقبة ، وإلى جانبه قبر أبي زيد الطائي - وكان نصرانياً - والقبران
مختلفان كل واحد منهما متوجه إلى قبلة ملته ، وكان أبو زيد أومى لما احتضر أن يدفن إلى
جنب الوليد بالبليخ ، قال : فوقفوا على القبرين ، وجعلوا يتحدثون بأخبارهما : ويتذكرون
أحاديثهما ، فأنشأ أبي يقسول :

* - والوليدُ بنُ يزيد بن عبد الملك (١) (ناديمه أبو كامل) (٢)

الذى يقول فيه :

مَنْ مُبْسِلِغٍ عَنِّي أَبَا كَسَامِلٍ أَنِّي إِذَا مَا غِبْتُ كَالذَّاهِلِ (٣)

* - وَحُكِيَ عن الرشيدِ من حُسْنِ المُجَالَسَةِ ، وَلُطْفِ البِرِّ في المؤاكَلَةِ ما يجاوزُ هذا كُلَّهُ ، وهو أَنَّ الفَزَارِيَّ قال : دخلتُ إليه بالرَّقَّةِ في قَصْرِ الخَشَبِ ، ولم يكن معنا ثالثٌ غير مَنْ يقوم بين يديه من خاصَّةِ حشمه [٦٦ - ظ] فَتَحَاوَرْنَا (٤) ملياً ، ثم أوماً إلى بعضهم ، فجاء بطبقٍ كبيرٍ مُعْطَى بِمَنْدِيلٍ ، فاستخرج رُطْبَةً فَأَكَلَهَا ، ثم استخرج أخرى فأوماً بها نحوى ، فقمتُ فتناولتها ، وقبَلْتُ يده ، ثم أمر برفعِ المندِيلِ ، فلما رُفِعَ لم أرَ في الطبقِ شيئاً ، فقال : إنه كان فيه رُطْبٌ أَهْدَى لَنَا من العراقِ ، ولات حين (٥) الرطب ،

= مررت على عظام أبي زييد وقد لاحت بيلقمة صلود
وكان له الوليد نديم صدق فنادم قبره قبر الوليد
أنيساً ألفة ذهبت فأمست عظامهما تأنس بالصميد
وما أدري بمن تبدا المنسايا بأحمد أو بأشجع أو يزيد
قال : فأتوا والله كما رتبهم في الشعر ، أولهم أحمد ، ثم أشجع ، ثم يزيد .

(١) سبقت ترجمته .

(٢) زيادة من م ط . وأبو كامل هو أحد المغنين الذين كانوا يلازمون الوليد بن يزيد ، ولا يكادون يفارقونه ، ولم أجد أسمه الصريح إلا في صفحة واحدة في الأغاني ٢٥١٤ / ٧ ط الشعب ، وذلك في أثناء حديث الأصفهاني عن الأبيات التي أولها :

سل هم النفس عنّا بعللادة عللة

فقد قال : الشعر للوليد بن يزيد بن عبد الملك والغناء لأبي كامل عزيل الدمشقي ماخوري .

(٣) في م ط « أيا كامل » وهو تصحيف .

(٤) في ص « فتجارينا » ، واعتمدت ما في م ط .

(٥) في م ط « ولا تحين » .

ولم يكن بقى غير ما رأيت ، فعلمت أنه أمر بتعظيمه (١) لئلا أرى قَلْبَهُ ؛ فأمتنع من أكل الرُّطْبَةِ [٦٧-و] التى ناولنيها ، وأوفرها عليه .

* - وقد رأينا جماعة من جِلَّةِ الرؤساء ، وعظماء أصحاب السلطان يَبْتَذِلُونَ أَتْبَاعَهُمْ ، وَيَمْتَهِنُونَهُمْ فى الخدمة (٢) فيما يرفعون عن مثله بَعْضُ مَمَالِيكِهِمْ ، فإذا خَلَوْا معهم للحمادة (٣) اسْتَوَتْ بِهِم العشرة ، فَأَوْسَعُوهُمْ من البرِّ (٤) والتكرمة ، وربما تجاوزوا فى ذلك الحدَّ فَخَدَّمُوهُمْ ، وأخدعهم أولادهم ، وانتصبوا [٦٧-ظ] وَأُنْكَدُوهُمْ (٥) ، وتأخروا فى المجلس وعَدَّوْهُمْ ، فلا يَقْدَحُ ذلك فى رياستهم ، ولا يحطُّ من منزلتهم بأن تسترق لهم قلوبهم ، ويستخلص به نيابتهم .

* - وأنشدنى منشد (٥) :

فَتَى إِذَا مَا الْحَرْبُ قَامَتْ بِهِ قَامَ مَتَسَامَ الْأَسَدِ السَّوَرِدُ
كَأَنَّهُ عَبْدٌ لِأَخِيهِمْ سَوَانِهِ وَلَيْسَ فِيهِ خُنُقُ الْعَبِيدِ

* - وقال آخر (٦) :

-
- (١) فى م ط « بتعظيمه » .
(٢ - ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط .
(٣) فى م (من البرة) «
(٤) فى ص « وأنكدهم » ، وفى ط « وأنكدهم »
(٥) لم أعرف القائل .
(٦) جاء البيت فى البيان والتبيين ٣/ ٣٠٩ آخر ستة أبيات ، وفى شرح ديوان الحماسة =

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا وَمَا فِيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شَيْمِ الْعَبْدِ (١)

* - [٦٨ - و] وَيَلْزُمُهُ إِلَّا بِسَقِيهِ مِنْ غَيْرِ مَا يَشْرَبُهُ إِلَّا بِاخْتِيَارِهِ ،
وَاسْتِدْعَائِهِ شَرَابًا يَسْتَصْلِحُهُ ، وَيُرَى أَنَّهُ مَلَأْتُهُ (٢) لَجْسَمِهِ ، فَيَسْقِيهِ
مِمَّا يَلْتَمِسُهُ مِنْ مَوْجُودِهِ ، وَلَا يَمْنَعُهُ كَلَامًا يَسْتَزِيدُهُ مِنَ الْمَزَاجِ ، وَلَوْ لَمْ
يَتَجَنَّبْ مَا ذَمَّاهُ فِي تَلْوِينِ الشَّرَابِ إِلَّا لِمَا سَارَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ
الشَّاعِرِ (٣) :

رَأَيْتُ نَيْبِذَيْنِ فِي مَجْلِسٍ فَقُلْتُ لِإِخْوَانِنَا : مَا السَّبَبُ ؟
[٦٨ - ظ] فَقَالُوا : الَّذِي نَحْنُ فِي بَيْتِهِ
يُفَضِّلُ قَوْمًا لِسُوءِ الْأَدَبِ

وَقَالَ الْعَطَاوِيُّ (٤) :

نَيْبِذَانِ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ لِيَتَفَضَّلَا مُثَرِّعًا عَلَى مُعَسِّرِ (٥)
فَلَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَا فِي الطَّعَامِ لَزِمْتَ قِيَامَكَ فِي الْمُسْكِرِ

== ١٦٦٨/٤ آخر أربعة أبيات، تحت عنوان : « وقال آخر » فيها ، ولكن محقق الكتابين
ذكر أن البيت لحاتم الطائي . وفي الأغاني ٧١/١٤ والكامل للمبرد ١٧٩/٢ جاء البيت مع غيره
منسوبا إلى قيس بن عاصم المنقري .

(١) في الأغاني : « وإني لعبد الضعيف من غير ذللة . وما بي . . . » وفي الكامل « ما دام
ثاويا . . . وما من خلالي غيرها شيمة العبد » وفي البيان والتبيين « ما دام ثاويا . . . من
شيمة العبد » .

(٢) في ص « ملا أمة » اعتمدت ما في م ط .

(٣) لم أعرف القائل ، وفي هامش م كتب « قوله : ولو لم ألخ جواب لو محذوف
تقديره لكن مثلا » . وأقول : هذا أمر معروف . لمن درس النحو والتفسير .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) في ط « متر » بالمشناة الفوقية وهو تصحيف .

* - وكان بعضُ الكرماءِ يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِإِحْضَارِ الدَّنِّ بَطِينَهُ
فِيصَبُّهُ حَيْثُ يَرَاءُ إِخْوَانَهُ وَمَنَادُمُوهُ . فَيَبْزُ لَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، وَيَأْخُذُ (١) مِنْهُ
الْآتِيَةَ حَتَّى يَتَبَيَّنُوا أَنَّ الشَّرَابَ [٦٩ - و] وَاحِدٌ لَا خَلْطَ فِيهِ .

* - وَمَنْ أَتَيْنِ الْإِنْصَافِ فِي هَذَا الْبَابِ أَنْ يُفَرِّدَ كُلُّ نَدِيمٍ بِآلَتِهِ
وَمَزَاجِهِ ، وَيُحَكِّمَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَيُقَلِّدَ سَقِيهَا عَلَى حَسَبِ طَائِفَتِهِ وَاحْتِمَالِهِ ،
إِلَّا مَنْ كَانَ مُتَجَمِّلًا غَيْرَ مُتَسَعِّرٍ فِي الْآلَةِ وَالْآتِيَةِ ، فَهُمَا (٢) أَعْجَزُ
وَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْعَدَلَ فِي (السَّقْيِ) (٣) يَكُنْهُ وَلَا يَعْجِزُهُ .

* - وَيُسْتَحْسِنُ لِأَبِي نُوَامِسَ (٤) نَحْوَ ذَلِكَ : [الْوَافِر]

وَلَسْتُ بِقَائِلٍ لِنَدِيمٍ صِدْقٍ وَقَدْ أَخَذَ الشَّرَابُ بِوَجْنَتَيْهِ (٥)
[٦٩ - ظ] تَنَاوَلَهَا وَإِلَّا لَمْ أَدْفَعْهَا فَيَأْخُذَهَا وَقَدْ ثَقُلْتُ عَلَيْهِ
وَلَكِنِّي أَخْبَسْتُ الْكَأْسَ عَنْهُ وَأَتْرُكُهَا بِغَدَزَةٍ حَاجِيَةٍ (٦)
فَإِنْ طَلَبَ الْوَسَادَ لِنَوْمٍ سَكْرٍ دَفَعْتُ وَسَادَتِي أَيْضًا إِلَيْهِ (٧)

* - وَمِثْلُهُ قَوْلُ السَّرِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (٨) فِي ظَرْفَاءَ مِنْ

الْحِجَازِيِّينَ :

(١) فِي ص « وَيَمْلَأُ » ، وَفِي ط « وَيَمْلَأُ » .

(٢) فِي ط « غَيْرَ مُتَسَعِّرٍ فِي الْآتِيَةِ ، فَهُمَا » .

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ ط .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ، وَالْأَبْيَاتُ فِي دِيْوَانِهِ ١٢٠ .

(٥) فِي الدِّيْوَانِ « وَقَدْ أَخَذَ النَّعَاسَ بِمَقْلَتَيْهِ » .

(٦) فِي الدِّيْوَانِ « وَلَكِنِّي أَدِيرُ الْكَأْسَ عَنْهُ . . . وَأَصْرِفُهَا . . . »

(٧) هَذَا الْبَيْتُ لَيْسَ فِي الدِّيْوَانِ .

(٨) هُوَ السَّرِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ عُوَيْمٍ بْنِ سَاعِدَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَلِجَدِّهِ عُوَيْمٌ =

إِذَا أَنْتَ نَادَمْتَ الْعَتِيرَ وَذَا النَّدَى جُبَيْرًا وَنَازَعْتَ الرَّجَاجَةَ خَالِدًا (١)
أَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْ تُقَرَعَ الْعَصَا وَأَنْ يُوقِظُوا مِنْ نَوْمَةِ السُّكَّرِ رَاقِدًا (٢)

* — وَخَالَفَ الْحُسَيْنُ بْنُ (٣) الضَّحَّاكَ (٤) أَبَا نَوَاسٍ فِي أَبْيَاتِهِ فَقَالَ :

[مجزوء الرمال]

يَا مُدِيرَ الْكَأْسِ حِينٌ . . . سَتَ عَلَى الْكَأْسِ بَدِيدًا (٥)
سَأُقُولُ الدَّهْمَرَ أَحْسَنُ . . . سَتَ وَإِنْ كُنْتَ مُسِيئًا
لَسْتُ أَسْتَعْنِيكَ مِنْ حِينٍ . . . فَمِنْكَ فِي السَّقَمِ عَلِيًّا

وفيهما يقسمون :

قَدْ حَلَبْتُ الدَّهْمَرَ طَلَّ وَزَيْتُ . . . مِنْ خَلِيٍّ مِمَّا وَشَجِيٍّ مِمَّا
[٧٠ - ظ] فَمَارَى مِنْ عَدَمِ الصَّبِّ . . . مَسْمُوعٍ وَالْكَأْسِ شَمْسِيًّا

== ابن ساعدة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، والسري شاعر من شعراء المدينة ، وليس بمكثّر ولا فحل . : إلا أنه أحد الغزليين والفتيان والمنادمين على الشراب ، كان هو وعتير بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف ، وجبير بن أيمن ، وخالد بن أبي أيوب الأنصارى يتنادمون .
الأغاني ١٩٨/٢٠ والوفاء ١٥/١٤١ .

(١) في ص « وذا الندى خبير » واعتمدت ما في الأغاني وم ط .

(٢) في الأغاني « أمنت بإذن الله » و « وأن ينبهوا من نومة . . »

(٣) في م ط سقطت كلمة « بن »

(٤) هو الحسين بن الضحّاك بن ياسر الباهلي بالنسب أو بالولاء ، يكنى أبا علي ، ويعرف بالخلّيج ، وهو شاعر ماجن مطبوع ، ويقال إن أبا نواس أغار على شعره في الخمر ، وقد نادى الأمين والمعتصم وناك بهما جزيل العطايات توفي سنة ٢٥٠ هـ .

الأغاني ٢٥٨٦/٧ ط الشعب وطبقات ابن المعتز ٢٦٨ وفيات الأعيان ١٦٢/٢ وتاريخ بغداد ٥٤/٨ وشذرات الذهب ١٢٣/٢ ومعجم الأدباء ٥/١٠ والأعلام ٢٣٩/٢ .

(٥) في م ط « على الكأس مديا » .

* — وَجَسَّدَ بَعْضُ الْكِتَابِ فِي قَوْلِهِ (١) : [الطويل]

وَلَسْتُ بِمُسْتَعْفٍ مِنَ السُّكْرِ صَاحِبًا إِذَا كَانَ يَهْوَى أَنْ أُصِيرَ إِلَى السُّكْرِ (٢)
وَلَكِنِّي أَسْعَى إِلَى السُّكْرِ وَاثِقًا بِمَا فِيهِ إِنْ أَخْطَأْتُ مِنْ سَعَةِ الْعَذْرِ
وَإِنْ هُوَ أَعْفَانِي سَكِرْتُ وَلَمْ أَكُنْ لِأَكْثَرِ مِنْ شُرْبٍ يَزِيدُ عَلَى الْمَدْرِ

* * *

(١) لم أعرف القائل .

(٢) في ص « أن أطير إلى السكر » ، واعتمدت ما في م ط .

باب الأدب في الشطرنج

* * *

* - وأما الشطرنجُ فليس غرضنا ذكرَ فضائلها فنعدّ [٧١ - و] من ذلك ما نسهبُ فيه . ونأثّر بما ذكره المتقدمون ، ونجتهد في الزيادة عليه . وإنما نتوخى التنبيه على ما يحتاج إليه النديم في حال اللعب بها من الأدب الذي يقرب به من قلب رئيسه عند مقابلته إيّاه (١) مجتمعين على الشطرنج ، فإنه لا يكون بينهما إلا مساحّة الرقعة . ولعلها لا تزيد على الذراع كثيراً .

* - والزمانُ بينهما يطولُ فيها . فواجب على النديم أن يتحفّظ [٧١ - ظ] من نفسه : ويتعهّد من أحوالِ ظاهر جسمه وباطنه ، وشاهدٍ وغائبه : ما يأمّنُ معه أن يسبق إلى طرف الرئيس وأنفه من جهته حالَ يذمّها : وليكن على أوكد ثقةٍ بنقاء (٢) فيه من الخلوف ، وثوبه من اندنس ، ومغابنه (٣) من الدرنِ بتوفية هذه الأشياء حتّمها من التنظيف والتطيب .

* - وليس حقّ نفسه عليه إذا كان عالي الطبقة أن يبخسها

(١) في ط « إيا » .

(٢) في ط « بنقاء » بالقاء .

(٣) في ط « ومعاينه » . والمغابن جمع مغبن : وهو الإبط وبواطن الأفخاذ .

حظها ، ولا يحطها عن درجته ؛ توهدا أن تغايبه للرئيس (١) ألفت لمنزلته [٧٢ - و] عنده ، وأعطف بقلبه عليه ، كما أنه ليس من (١) الرئيس المصطفى له عليه أن يتصوره (٢) بصورة من يغالطه ، ويسخر منه بإعطائه ما ليس له ، وعلى أن عقول الرؤساء أقوى ، وفطنهم أرق من أن يجوز عليهم مثل هذا .

* - ولم توضع الشطرنج على الإنصاف والعدل ، وبدلك على ذلك أن أصلها التكافؤ والقيام إذا وفي النظر والحساب من كلا (٣) الجهتين حقهما .

* - وأخبرني أبو الحسين [٧٢ - ط] على بن أحمد الكنتاني (٤) أن أبا بكر الصولي (٥) لما حضر مجلس المكتنى بالله (٦) أمير المؤمنين

(١ - ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٢) في ط « يتصور »

(٣) في ص « من كلي » (كذا) .

(٤) لم أعر له على ترجمه .

(٥) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب ، يكنى أبا بكر ، ويعرف بالصولي الشطرنجي ، كان أحد الأدباء الفضلاء المشاهير ، روى عن ثعلب والمبرد وغيرهما ، وروى عنه الدارقطني والمرزباني وغيرهما ، كان نديماً للراعي والمكتنى والمقتدر . وله تصانيف مشهورة . ت ٣٣٥ أو ٣٣٦ هـ .

معجم الأدباء ١٠٩/١٩ وتاريخ بغداد ٤٢٧/٣ والفهرست ١٦٧ ونزهة الألباء ٢٠٤ ومعجم الشعراء ٤٣١ وشذرات الذهب ٣٣٩/٢ ومروج الذهب ٣٢٤/٤ ووفيات الأعيان ٣٥٦/٤ والنجوم الزاهرة ٢٩٦/٢ وإنباه الرواة ٢٣٣/٣ .

(٦) هو على بن أحمد المتضد بن الموفق بن المتوكل ت ٢٩٥ .

انظر الطبري والكمال في التاريخ في أحداث ما بين عام ٢٨٩ و ٢٩٥ ومروج الذهب ٢٧٥/٤ وتاريخ بغداد ٣١٦/١١ .

في ابتداء دخوله ، وكان قبله الماوردي (١) أثيراً (٢) عنده متمكناً من قلبه معجباً (٣) بابعه ، فلما لابعه الصولى بين يديه حملة حسن الرأي في الماوردي والإلف له على نصرته ، وتشجيعه وتنبيهه ، حتى أذهت ذلك أبا بكر (٤) في أول وهلة ، ثم لما اتصل اللعب بينهما ، وقصد أبو بكر (٤) قصده غلبه غلباً [٧٣ - و] لم يكدر عليه معه دستا ، وتبين الحق للمكتفى ، فعدل عن الهوى ، وقال للماوردي : صار والله ماء وردك بولا (٥) .

* - وبلغني أنه رأى (٦) بساتين مونة ، وزهراً حسناً ، فقال لجلسائه وندمائيه : هل رأيتم منظراً أحسن من هذا ؟ فكل قال فيه شيئاً ذهب فيه إلى مدحه ، ووصف محاسنه ، وإنها التي لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا ، فقال : لعب (٧) الصولى أحسن من هذا الزهر ، ومن كل ما تصفون .

* - [٧٣-ظ] ومما يستعمل على الشطرنج النوادر المدهشة ، وأقول : إنها في تلك الحال بمنزلة الارتجاز الذي يستعمله المقاتل عند اللقاء ، (والحادى

(١) لم أعثر له على ترجمة .

(٢) في ط « وكان قبله الموردي » وفي ص « كبيراً » واعتمدت ما في ط .

(٣) في ص « متعجباً » ، واعتمدت ما في ط ومروج الذهب .

(٤ - ٤) ما بين الرقيين ساقط من ط .

(٥) انظر القصة في مروج الذهب ٣٢٤/٤ ، ووفيات الأعيان ٣٥٩/٤ نقلاً عن مروج

الذهب .

(٦) يتضح من الضمير في « رأى » أن الرائي هو المكتفى بالله ، وفي مروج الذهب ووفيات الأعيان أن الرائي هو « الراضى » انظر مروج الذهب ٣٢٤/٤ ووفيات الأعيان ٣٥٩/٤ .

(٧) في ص م ط « كعب الصولى » واعتمدت ما في مروج الذهب ووفيات الأعيان ، ويبدو أن النسخ قد مدفتحة اللام فصارت رأساً لكاف .

عند الإعياء ، والماتجُ عند الاستقاء (١) ، فهي من عُدَّة اللاعب ،
كما أن الشعارَ والاتجازَ من آلةِ المحاربِ ، وقد قيل في ذلك (٢) :
[السريع]

كَمْ مِنْ ضَعِيفِ اللَّعْبِ كَانَتْ لَهُ عَوْنًا عَلَى مُسْتَحْسَنِ الْقَمَرِ
* - ولستُ استحسنُها إلا في موضعين : أحدهما : عند وقوفك
[٧٤ - و] على الضَّرْبَةِ الغريبةِ الحسنةِ الدقيقةِ وإمكانها إِيَّاكَ بِأَنْ
يكون اللعبُ الك وفي يدك مثل الشجاعِ الذي إذا رأى مساعًا لِنَابِيهِ
صَمَّمَ .

* - وإن شغلت نفسك بتلك الأعابِثِ ، وأنت محتالٌ للدَّعْبِ (٣)
مرتادٌ للغلبِ انقطعتَ بذلك عن الصوابِ .

وإن لم يكن اللعبُ في يدك نَبَهَتْ بما تُظهر في ذلك العبثِ من
نشاطٍ خَصَمِكَ على تَفَقُّدٍ ما لاح لك فتحرَّزْ منه .

والآخر : عند وقوفك [٧٤ - ظ] على إمكانِ الضربةِ الجيدةِ
صاحبك وتهيئها (٤) له دونك ، فأذت بما تستعمله (٥) في تلك الحالِ
تَشْغَلُهُ وتدهشه حتى يكاد يعصى عن رشده .

(١) ما بين القوسين زيادة من مروج الذهب و م ط .

(٢) هذا البيت جاء ثانياً بيتين في محاضرات الأدباء ٧٢٧/٢ ومروج الذهب ٣٢٦/٤

بدون نسبة ، والبيت الأول هو :

نوادير الشطريج في وقها أحر من ملتب الجمـر
(٣) في ط « اللعب » .

(٤) في ص « يهيئها » ، واعتمدت ما في م ط .

(٥) في ص « يستعمله » بالمشناه التحتية ، واعتمدت ما في م ط .

* - وَإِنْ (١) كَانَ الْقَمَرُ لَكَ فَأَحْسِنُ أَحْوَالِكَ التَّرْكُ عَلَى الْإِحْسَانِ
إِنْ كُنْتَ مَخْتَارًا ، وكذلك إِنْ اتَّصَلَ الْقَمَرُ عَلَيْكَ ؛ لِأَنَّ الْإِلْحَاحَ
وَاللَّجَاجَ لَا يَزِيدُكَ إِلَّا بِلَادَةً .

* - وَقَدْ قِيلَ فِي الشَّطْرَنِجِ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ ، فَأَمَّا طَوَالُهَا فَكَثُرَ فِيهِ
الْحَشْوُ بِمَا اضْطُرَّ إِلَيْهِ [٧٥ - وَ] الْقَائِلُ مِنَ الْاِقْتِصَاصِ ، وَقَلِمَا
اِقْتَصَصْتَ حَالُ فِي شَعْرِ إِلَّا كَانَ مَضْعُوفًا ؛ إِلَّا أَبْيَاتًا كَثُرَ الشُّكُّ فِيهِمْ
تُعَزَّى إِلَيْهِ ، وَأَوَّلُهَا (٢) :

أَرْضٌ مُرَبَّعَةٌ حَمْرَاءُ مِنْ أَدَمٍ مَا بَيْنَ خِلَيْنِ مَوْصُوفَيْنِ بِالْكَرَمِ (٣)
تَذَاكِرَا الْحَرْبِ فَاحْتَالَ لَهَا شَبَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتِيَا فِيهَا بِسَفْكَ دَمِ (٤)
هَذَا يُغَيِّرُ عَلَى هَذَا وَذَاكَ عَلَى هَذَا يُغَيِّرُ وَعَيْنِ الْحَرْبِ لَمْ تَنْمِ (٥)
فَانْظُرْ إِلَى الْخَيْلِ نَدَا جَاشَتْ بِمَعْرِفَةٍ فِي عَسْكَرَيْنِ بِلَا طَبْلِ وَلَا عَلَمِ (٦)

وَأَبْيَاتًا تُعَزَّى إِلَى أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ [٧٥ - ظ]

(١) فِي م « وَإِذَا » .

(٢) دِيَّاتٌ فِي مَرْوَجِ الذَّهَبِ ٣٢٧/٤ وَمَحَاضِرَاتُ الْأَدْبَاءِ ٧٢٦/٢ بِدُونِ نِسْبَةٍ .

(٣) فِي الْمَحَاضِرَاتِ وَمَرْوَجِ الذَّهَبِ « مَا بَيْنَ الْفَيْنِ »

(٤) فِي مَرْوَجِ الذَّهَبِ « مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْعِيَ فِيهَا » .

وَفِي الْمَحَاضِرَاتِ « مِنْ غَيْرِ أَنْ عَفِيَ فِيهَا » .

وَفِي ص م ط « فِيهِ » وَاعْتَمَدْتُ مَا فِي الْمَحَاضِرَاتِ وَالْمَرْوَجِ .

(٥) فِي الْمَحَاضِرَاتِ :

هَذَا يَغْيِرُ عَلَى هَذَا فَيَنْغْلِبُهُ وَذَا يَغْيِرُ وَعَيْنِ الْحَزْمِ لَمْ تَنْمِ

(٦) فِي الْمَحَاضِرَاتِ : « انْظُرْ إِلَى فُطْنٍ جَاشَتْ بِكَرْهَمَا » .

وَفِي ص « إِلَى حَيْلٍ جَاشَتْ » وَفِي م ط « إِلَى خَيْلٍ جَاشَتْ » بِسُقُوطِ « قَدْ » فِي الْجَمْعِ ،

وَاعْتَمَدْتُ مَا فِي مَرْوَجِ الذَّهَبِ .

- فَتَى نَصَبَ الشُّطْرَنَجَ كَيْمَا يَرَى بِهَا
 غَرَائِبَ لَا تَسُو لَهَا عَيْنُ جَاهِلٍ (٣)
 فَأَبْصَرَ أَغْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَسَدٍ
 بِعَيْنٍ مُجَدِّ فِي مَخِيلَةٍ قَسَّارِلٍ (٤)
 وَأَجْدَى عَلَى السُّلْطَانِ فِي ذَاكَ أَنَّهُ
 أَرَادَ بِهَا كَيْفَ اتَّقَاءَ الْغَوَائِلِ (٥)
 وَتَضْرِيفُ مَا فِيهَا إِذَا مَا اغْتَبَرْتَهُ
 شَبِيهُ بِتَضْرِيفِ الْقَنَا وَالْقَنَسَابِلِ

* - فَأَمَّا التَّرْدُ ففيها ضروبٌ من اللعب (٦) ، وصنوفٌ من الترتيب والنصب ، إلا أن عدد البيوت واحد [٧٦ - و] لا نقص فيه ولا زيادة على الأصل المتعارف ، والفصان (٧) فيها محكمان ، وصاحبها مع ذلك - وإن لم يكن (٨ مختاراً ، وكان منقاداً إلى حكم

(١) هو أحمد بن محمد بن يحيى بن أبي البغل ، يكنى أبا الحسين ، كان بليفاً مترسلاً نصيحاً ، وكان شاعراً مجوداً مطبوعاً ، وقد استدعى من أصبهان وكان يليها للوزارة في أيام المقتدر .
 الفهرست ١٥٢ ومعجم الأدباء ٣٥ / ١٨ في أثناء ترجمة محمد بن بحر والكمال في التاريخ في أحداث عام ٢٩٩ > ٨ / ٦٣

(٢) الأبيات في مروج الذهب ٣٢٧ / ٤ .

(٣) في مروج الذهب « عواقب لا تسمو » ، وفي ص « تسموا » .

(٤) في مروج الذهب « وأبصر » ، « بعيني مجد » .

(٥) في مروج الذهب « فأجدى » .

(٦) في ط « ففيها أنواع اللعب » ، وفي م « أنواع من اللعب » .

(٧) في ط سقط قوله « والفصان »

(٨) ما بين القوسين ساقط من ط .

النصين - محتاجٌ إل أن يكونَ) سريعَ النقلِ رشيقةً ، صحيحَ الحسابِ مصيبه ، حسنَ الترتيبِ جيداً .

* - ول بعض الأدباء فيها أبيات وهي (١) : [البسيط]

لَا خَيْرَ فِي النَّرْدِ لَا يُغْنِي مُمَارِسَهَا
فَضْلَ الذِّكَا إِذَا مَا كَانَ مَحْرُومًا (٢)
ثُرَيْكَ أَفْعَالُ فَصَّيْنَهَا تَحْكُمَهَا...
ضِدَّيْنِ فِي الْحَالِ مَيِّعُونًا وَمَشُومًا (٣)
[٧٦ - ظ] فَمَا تَكَادُ تَرَى فِيهَا أَخَا أَرْبَ
يَقْسُوهُ الْقَمْسُ إِلَّا كَانَ مَظْلُومًا (٤)

* - وكتبتُ إلى صديقٍ لي أذمَّ النردَ إليه ، وكان بها لهجًا ، (٥) :
[الخفيف]

أَيُّهَا الْمُعْجَبُ الْمَفْسَاخِرُ بِالنَّرِّ دِ لِيُزْهَى بِهِ عَلَى الْإِخْوَانِ
قَدْ لَعَمْرِي حَرَصْتُ جُهْدِي عَلَى فَمَ سِرِّكَ لَوْ لَمْ تَوَاتِكَ الْفَصَانِ (٦)
غَيْرَ أَنَّ الْأَرِيْبَ يَكْذِبُهُ الظَّنُّ... سَنُ وَيُعْمَسِنِي بِشِدَّةِ الْحِرْمَانِ (٧)

(١) الأبيات في مروج الذهب ٣٢٧/٤ دون نسبة .

(٢) في مروج الذهب « حسن الذكاء » .

(٣) في مروج الذهب « بحكما » .

(٤) في مروج الذهب « أخا أدب » .

(٥) الأبيات في مروج الذهب ٣٢٧/٤ مع اختلاف في الترتيب ، وانظرها في ملحوظ

الديوان بتحقيقنا .

(٦) في م ط « ليت كذا لو لم يأتك . . . » وفي المروج « حرصت جهدا » .

(٧) في مروج الذهب « ويبكى لشدة الحرمان » .

وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُ أَوَّلَ إِنْسَاءٍ نَزَّ تَمَنَّى فَأَخْلَفْتُهُ الْأَمَانِي
وَإِذَا جَاءَتِ الْقَضَاةُ بِحُكْمٍ لَمْ يَحِذْ عَنْ قَضَائِهَا الْخَصْمَانِ (١)

* - وَأُنْشِدْتُ لِأَبِي نَوَاسٍ فِي النَّزْدِ (٢) : [الطويل]

وَمَأْمُورَةٌ بِالْأَمْرِ تَأْتِي بِبَيْسِيرٍ وَلَمْ تَتَّبِعْ فِي ذَلِكَ غَيًّا وَلَا رَشْدًا (٣)
إِذَا قَالَتْ لَمْ تَفْعَلْ وَلَكَيْسَتْ مُطِيعَةٌ
وَأَفْعَلُ مَا قَالَتْ فَصِرْتُ لَهَا عَبْدًا (٤)

* - انتهى بنا القولُ إلى هذه الغاية ، وفي بعض ما قدَّمنا كفايةً
لِلَّذِي (٥) التمييزِ والفطنة ، وهدايةً إلى كريمِ الأخلاقِ في المنادمة ،
وإن لم تكن (٦) أحطنا بما يفي بشرطنا في التشبيث (٧) فقد نبهنا
ببَيَسِيرٍ ما تهيأ أن نذكره على الجليل ، ودللنا بالقليل منه على الكثير ،
ونرجو (٨) أن نسلم مع ما قصدنا له من الحُصِّ على جميل المروءة ، ونهجننا
من السبيلِ إلى أحسنِ العشرة مما يُمنَى به مؤلفُ الكتابِ من المطاعين ،
ويستهدف له من المناعيبِ إن شاء الله .

* * *

(١) في مروج الذهب « وإذا ما القضاة جاءت . . . »

(٢) لم أجِدَ البيهقي في ديوان أبي نواس ، وهما موجودان بنصهما في مروج الذهب ٤ / ١٠ ،
عن رواية كشاجم للمؤلف .

(٣) في ط « مأمورة » بأسقاط الواو ، وفيه سقطت كلمة « تأتي » .

(٤) في م « فليست »

(٥) في ط « للذي »

(٦) في ص « يكن » بالمشناة التحتية ، واعتمدت ما في م ط .

(٧) في ص « التشبيث » واعتمدت ما في م ط . والتشبيث : التعلق بالشيء .

(٨) في ص « ونرجوا » .

تم (١) كتاب أدب النديم ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله
على نبيه محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وسلم تسليماً : وحسبنا الله
ونعم الوكيل (١) *

* * *

أدب

(١ - ١) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(*) انتهيت من عملي في هذا الكتاب في السادس من رجب الخير ١٤٠٦ هـ - وهو السابع
عشر من مارس ١٩٨٦ م وكان ذلك في منزلي بعزبة النخيل ، والحمد لله أولاً وآخراً . . .

فهرس الفهارس

الصفحة

- ١ - فهرس الآيات القرآنية ١٤٧
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية . ١٤٧
- ٣ - فهرس الأمثال . ١٤٧
- ٤ - فهرس الأشعار . ١٤٨
- ٥ - فهرس الأعلام . ١٥٦
- ٦ - فهرس الموضوعات . ١٧١

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة

٨٥

﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

١ - من دعى إلى طعام فليجب فإن كان مفطرا فليأكل ،
وإن كان صائما فليصل .

٨٥

٢ - اجعلوا البطن أثلاثا : ثلثا طعاما ، وثلثا شرابا ، وثلثا نفسا .

١٠٧

٣ - الأيمن فالأيمن .

١١٣

فهرس الأمثال

الحديث ذو شجون .

١٠٢

فهرس الأشعار

صدر البيت قافيته القائل العدد الصفحة

(الحمزة)

ء

فقل أشياء أبو نواس ١ ٦١

ء

لله در سماء الحافظ الدمشقي ٥ ٢٧

ثلاثة الثلاثاء آخر ١ ٩١

(الباء)

ب

لأبي الفضل يعصاب كشاجم ٢ ٩٤

والقسموم نسب على بن الجهم ٣ ١١٦

(بَ)

إذا عب كوكبا أبو نواس ٢ ٢٤

لأبي جعفر والإطرابا آخر ٢ ٩٦

ب

على سواد الشباب ابن الرومي ٢ ٩٣

صدر البيت	قافيته	القائل	العدد	الصفحة
بُ				
رأيت	السببُ	الشاعر	٢	١٣٢٠
(الزاء)				
ثُ				
وسئمت	خبيثُ	ابن الرومي	٢	١٠٠
(الحاء)				
حُ				
كتبت	ملاحُ	كشاجم	١١	٨٧
حُ				
قال أيغني	مصباحا	أبو نواس	٢	٢٤
(الخاء)				
خُ				
تعمالوا	ويشمخُ	فتى من الكتاب	٧	٧٨
(الدال)				
دُ				
وكننت	بعيئها	القائل	٢	٩٥
إذا هن	يعسادُ	آخر	١	١٠٤
دُ				
ونادمت	البريدا	امرو القيس	١	٥٩

صدر البيت	قافيته	القائل	العدد	الصفحة
إذا أنت	خالدًا	السري بن عبد الرحمن	٢	١٣٤
ومأمورة	رشدًا	أبو نواس	٢	١٤٣

د

يا ابن	المشود	كشاجم	١	٣٤
ودواني	للورود	كشاجم	٣	٣٥
قم بنا	جدى	صديق	٣	٨١
مررت	صلود	أشجع السلمى	٣	١٢٩ و ١٣٠
فتى	الورد	منشد	٢	١٣١
وإني لعبد	العبد	آخر	١	١٣٢

(الراء)

ر

أمتع	أسطار	ابن المعتز	٤	٢٥
باطرنجا	اعتبار	أبو نواس	٤	٢٩
إذا كنت	تستظهر	بعض الإخوان	٣	٨٣

ر

أرتك	أزهارها	كشاجم	٣	٨
لست أرى	الورى	بعض من حضر	٢	٢٤
تركت	الدينكره	البحتري	٢	٩٣
إني على	والنضاره	بعض الأصحاب	٣	٩٩
إن شئت	الستر	كشاجم	٣	٩٩

صدر البيت	قافيته	القائل	العدد	الصفحة
يا سمى	بمصر	أبو تمام	١	٨٢
تأنخرت	من الانتظار	كشاجم	٤	٨٥
إخالك	على نهر	آخر	٢	٩١
وحديث	على قصره	امرؤ القيس	١	١٠٣
فمن حكمت	العذار	العطوى	١	١١٦
ذهبت	الأنصار	الأخطل	٢	١٢٨
نبيدان	على معسر	العطوى	٢	١٣٢
كم من ضعيف	القدر	القائل	٢	٣٩

ر

ولست	السكر	بعض الكتاب	٣	١٣٥
------	-------	------------	---	-----

(السين)

س

إن المعاقرة	أرجس	آخر	٧	٩١
-------------	------	-----	---	----

س

والراح	الجلالين	أبو نواس	١	٦٨
--------	----------	----------	---	----

(الضاد)

ض

بأبى	بغضبا	كشاجم	١١	٨٦
------	-------	-------	----	----

(الطاء)

ط

وصاحب	في شباط	بعض الأصحاب	٤	١٠٣
-------	---------	-------------	---	-----

صدر البيت	قافيته	القاتل	العدد	الصفحة
(العين)				
عَ				
لم يكن	رضاعاً	منشد	٣	٦٧
إن كنت	ونفعاً	كشاجم	٨	٩٧
لقد كفن	أروعاً	متمم بن نويرة	١	١٠٧
ولمى لأستحي	أقرعاً	حاتم	٢	١٠٨
(الفاء)				
فُ				
إذا وجدت	سحفُ	بعض البهلاء	٣	٦٠
(القاف)				
قِ				
جودابة	كالعاشقِ	كشاجم	٥	٢٨
وجودابة	كطعم الرحيقِ	بعض المحدثين	٣	٢٨
شربت	بمستفيقِ	عبد الله بن جدعان	٣	٦٤
يقولون	أنس رفيقِ	العطوى	٢	٦٩
الراح	رائقِ	العطوى	٢	٦٩
(الكاف)				
كُ				
ونديم	في ميدانك	بعض الكتاب	٢	٧١
(اللام)				
لُ				
خاف	ثقلوا	بعضهم	٢	٨٤

صدر البيت	قافيته	القائل	العدد الصفحة
كيف	حيلي	بعض المحدثين	٢ ١٠٥
حسن أكل	أكيله	آخر	٢ ١٠٩
من مبلغ	كالذاهل	الوليد بن يزيد	١ ١٣٠
فتى	عين جاهل	ابن أبي البغل	٤ ١٤١

(الميم)

م

رأيت	ذميم	مقيس بن صباية	٢ ٦٣
وندمان	النجوم	ابن مسهر الطائي	١ ٦٩
بين أقداحهم	كلام	ابن المعتز	١ ١٠٤

م

رأيت	الكريما	قيس بن عاصم	٣ ٦٣
لا خير	محروقا	القائل	٣ ١٤٢

م

يا ربع	تسليمي	اسماعيل بن يسار	١١
اشرب	من العلقم	أبو جعفر المنصور	٢
فعلت	في الظلم	أبو نواس	٢ ٢٤
عتقت	وبرد الظلام	أبو نواس	١ ٢٤
إن المضيرة	التمام	بعض المتأخرين	٤ ٢٨
أرى	للنديم	بعض المتقدمين	٢ ٦٨

صدر البيت	قافيته	القائل	العدد الصفحة
من شراب	بابتسام	أبو نواس	٢ ٩٢
وحمد الله	الطعام	بعض الأصدقاء	٣ ١٠٦
أرض	بالكرم	القائل	٤ ١٤٠

(النون)

نَ

متى تنشط	الجنونه	كشاجم	٥ ٢٦
تحيد	اليميناً	عمرو بن عدى	٢ ١١٤

نِ

اقرأ	الثانى	عصابة الجرجرائى	١ ٦٩
أيها المعجب	على الإخوان	كشاجم	٥ ١٤٢

(الهاء)

هَ

خلوت	أعاطيها	أبو نواس	٢ ٦٨
كم من حديث	أسديها	كشاجم	١ ١٠٤

هِ

ولست	بوجنتيه	أبو نواس	٤ ١٣٣
------	---------	----------	-------

(الياء)

يَ

يا مدير	بدياً	الحسين بن الضحاك	٥ ١٣٤
---------	-------	------------------	-------

فهرس الرجز

صدر البيت	قافيته	القائل	العدد	الصفحة
يا سائلى	النعات	ابن الرومى	٤	٢٦
يا سائلى	الأنام	اسحاق الموصلى	٤	٢٧
لنا رماح	كالمسد	كشاجم	٤	٢٧
ألسد	نيسان	بعض المتأخرين	٤	٢٨
عندى	الكتب	كشاجم	٤	٢٩
ثلاثة	الجوزاء	بعض الكتاب	٢	٩١
صادف	من القرى	بعضهم	١	١٠٥

فهرس الأعلام

(الهمة)

- ابراهيم (عليه السلام) ٦ و ٧ و ٨ .
- ابراهيم بن الأغلب ١٦ .
- ابراهيم بن السندی ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ .
- ابراهيم بن المهدي ١٢٤ و ١٢٥ .
- ابن الأثير (صاحب الكامل) ٩ و ١٩ و ٢٢ .
- أحمد بن بويه ٢٠ و ٢٥ و ٢٩ .
- أحمد بن أبي دؤاد ٦٩ و ٧١ و ٧٢ .
- أحمد بن محمد بن أبي البغل ١٤٠ .
- الإخشيذ ٢٧ .
- الأخطل ١٢٨ .
- اسحاق بن ابراهيم الطاهري ١٢٥ .
- اسحاق بن ابراهيم الموصلي ٢٦ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ .
- اسحاق بن سليمان ٣٣ .
- اسحاق بن عيسى ٣٣ .
- اسماعيل (عليه السلام) ٦ .
- اسماعيل بن يسار ١١ و ١٢ و ١٣ .
- أشجع السلسي ١٢٩ .
- الأصفهاني ١١ .
- أكثم بن صيفي ١١٩ .
- امرؤ القيس ٥٩ و ١٠٣ .

الأمين ١٤ ٣٥ و ١٢٤ و ١٣٤ .
أيوب بن جعفر ٣٣ .

(الباء)

البحترى ٩٣ .
بقراط ١٠٨ .
أبو بكر الصديق ٦٣ .
أبو بكر الصولى ١٣٧ و ١٣٨ .
بوران ٨١ .

(التاء)

أبو تمام ٦٩ و ٨١ و ٩٣ .
توزون ٢٠ و ٢٥ .

(الجيم)

الجاحظ ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٩ .
جذيمة بن مالك ١١٣ و ١١٧ .
أبو جعفر = المنصور .
جعفر بن سليمان ٨٠ .
جورجى غرزوزى ٤٥ .

(الحاء)

حاتم ١٠٨ و ١٣٢ .
حارثة بن بدر الغداني ٦٥ .
الحافظ الدمشقي ٢٧ .
الحجاج ٣٠ و ١٠٩ .
حرملة بن المنذر = أبو زبيد الطائي .

الحسن بن سهل ٨١ .

الحسن بن علي ١١ .

الحسن اللؤلؤي ٣٦ .

الحسن بن هانيء = أبو نواس .

الحسين بن الضحناك ١٣٤ .

الحسين بن علي ١٢٨ .

حماد الراوية ١٢١ .

حمدان بن حمدون ١٦ و ١٧ .

(الحاء)

ابن خلدون ٢١ .

(الدال)

داود بن علي ٣٣ .

الدمستق بن الشمشتيق ٢١ و ٢٣ و ٣١ .

ابن دنجا النصراني ٢٢ .

(الراء)

رجاء بن حيوة ١٢٧ و ١٢٨ .

الرشيد = هارون الرشيد .

رؤبة ٣٣ .

ابن الرومي ٢٥ و ٩٣ و ١٠٠ .

(الزاي)

زادان فروخ ٣٣ .

الزبء ٧ .

أبو زبيد الطائي ١٢٨ و ١٢٩ .

الزجاجي ٦ .

الزركلي ٣٢ و ٣٤ .

الزيات (أحمد حسن) ٩ .

زياد بن أبيه (ابن أبي سفيان) ١٢ و ٦٥ و ٨٨ .

(السنين)

سامي الكيالي (دكتور) ٧ .

السري بن عبد الرحمن ١٣٣ .

سعد بن أبي وقاص ٦٦

سايمان بن عبد الملك ١٢٧ .

السمط الكندي ٩ .

السندی بن شاهك ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ .

سيف الدولة ١٧ و ١٨ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٣١ و ٣٧ و ٣٩ و ٤١ .

السيوطي ٣٢ و ٣٦ .

(الشين)

ابن شاكر ٣٧ و ٤٤ .

شيث بن ربيع التيمي (أبو الهندي) ٦٥ .

شوقي ضيف (دكتور) ٣٢ .

(الصاد)

صالح بن الهيثم ١٥ .

الصولي = أبو بكر الصولي .

(الطاء)

طاهر بن الحسين ١٢٥ .

(العين)

- عاصم بن عمر بن الخطاب ١٢٧ .
- عامر بن الظرب العدواني ٦٢ .
- أبو عامر بن غرسية ١٢ .
- العباس بن محمد ٣٣ .
- عبد الجبار بن عبد الرحمن ١٥ .
- عبد الله بن جدعان ٦٢ و ٦٤ .
- عبد الله بن جعفر ١٢٤ .
- أبو عبد الله بن الحداد ١٢ .
- عبد الله بن حمدان بن حمدون (أبو الهيثم) ١٧ .
- أبو عبد الله السفاح ١٤ و ١٥ .
- عبد الله بن صالح ٣٣ .
- عبد الله بن علي ١٥ و ٣٣ .
- عبد الله بن المعز = ابن المعتر
- عبد الله بن يزيد ٨١ .
- أبو عبيدة بن الجراح ٩ و ١٠ .
- العتابي ٥٩ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٩ و ١١٩ و ١٢٠ .
- عثمان بن عفان ٦٦ و ١٢٨ .
- عصابة الجرجرائي ٦٩ .
- العطوي ٦٩ ، ١١٦ و ١٣٢ .
- ابن العفاش ٢٢ .
- عفيف بن معدى كرب ٦٢ .
- عقبة بن نافع ١٢٨ .

على بن أحمد الكتاني (أبو الحسين) . ١٣٧

على بن الجهم . ١١٦

على بن أبي طالب . ٨٠

على بن العباس = ابن الرومي .

على بن عبد الله بن حمدان = سيف الدولة .

ابن العماد . ٣٧

عمر بن عبد العزيز . ١٢٧ و ١٢٨

عمرو بن بحر = الجاحظ .

عمرو بن عدى . ١١٣ و ١١٤

عمرو بن كاثوم . ٧٥ و ١١٣ و ١١٤

عمرو بن هند . ٧٥ و ١١٣

عياض بن غنم الفهري ٩ .

عيسى بن جعفر الهاشمي . ٧٣ و ٧٤ و ٧٥

(الغين)

الغمر بن يزيد بن عبد الملك ١١ و ١٢ .

(الفاء)

الفضل بن سهل . ٨١

فتن . ١٠١

(القاف)

القاهر . ٢٠

ابن قتيبة . ٣٥ و ٣٩

قحطان ٦ .

ابن القرية . ١٠٩

قيس بن عاصم السعدي . ٦٢ و ٦٣ و ١٣٢

قيصر ٩ .

أبو كامل (نديم الوليد يزيد) ١٣٠ .

كسرى ٩ .

كشاجم ٨ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٥ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٦ و ٩٧ و ١٤٢ .

ابن الكلبي ٣٣ .

(الميم)

المأمون ١٤ و ٣٦ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٨٠ و ٨١ و ١١٦ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢٤ و ١٢٥ .

مالك بن أنس ٨٠ .

المالدي ١٣٨ .

المبرد ١٠٧ و ١٣٧ .

متمم بن نويرة ١٠٧ .

المتقي ٢٠ .

المتوكل ٧١ و ٨٢ و ١٠٤ و ١١٦ و ١٢٦ .

أبو محجن الثقفي ٦٦ .

محمد بن اسحاق بن كنداجق ١٧ .

محمد بن بحر ١٤١ .

محمد بن الحارث بن شعير ٨٢ و ٨٣ .

محمد بن عبد الله بن طاهر ٨٢ .

محمد بن عبد الملك الزيات ٧١ .

محمود بن الحسين = كشاجم .

محمود شاكر (الأستاذ) ٤٥ .

مروان ١٢ .

مساور بن الحميد الخارجي .

المستكفي ٢٠ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٩ .

مسعود بن محمد بن غازي ٤٥ .

المسعودى ٢٣ و ٢٥ و ٣٧ .

مسلم (المتيم) ١٠١ .

أبو مسلم الخراساني ١٤ و ١٥ و ١٦ .

ابن مسهر الطائي ٦٨ .

المطيع ٢٥ و ٣٠ .

معاوية بن أبي سفيان ١١ و ١٢

ابن المعتز ٢٥ و ١٠٤ .

المعتصم ١٩ و ٧١ و ١٣٤ .

المفضل الضبي ١٢١ .

مقيس بن ضبابة السهمي ٦٢ و ٦٣ و ٣٤ .

المكتفي بالله ١٧ و ١٣٧ و ١٣٨ .

المهدي ١٢١ .

المهلب ١٠٠ .

المنصور (أبو جعفر) ١٥ و ١٦ و ٣٣ و ٣٥ و ١٢١ و ١٢٤

مؤنس الخادم ١٩ .

(النون)

ناصر الدولة ١٧ .

النبي صلى الله عليه وسلم (محمد) ٩ و ٦٢ و ٦٥ و ١١٣ .

نجما (غلام سيف الدولة) ٢٢ .

نجاح بن سلمة ١٠٤ .

نصر بن السندی ٣٣ و ٣٤ .

نصر بن سيار الليثي ٦٥ .

نقفور ٣١ .

أبو نواس ٢٤ و ٢٩ و ٦١ و ٦٨ و ٩٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٤٣ .

(الهاء)

هارون الرشيد ١٦ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٥ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ١٢٤ و ١٣٠ .

هارون الشاري ١٧ .

هبة الله بن ناصر الدولة ٢٢ .

هشام بن عبد الملك ١٣ و ١٤ و ٦٥ .

الهيثم بن عدي ٣٣ .

(الواو)

الوائق ٧١ و ٧٢ .

الوليد بن عبيد = البحترى .

الوليد بن عقبة ٦٦ و ١٢٨ و ١٢٩ .

الوليد بن يزيد ١١٧ و ١٢١ و ١٣٠ .

(الياء)

ياقوت ٦ و ٧ و ٨ .

يحيى بن أكرم ١١٩ .

يزيد بن حاتم المهلبى ١٦ .

يزيد بن معاوية ١٢٨ .

يزيد بن الوليد بن عبد الملك ١١٧ .

فهرس المصادر والمراجع

- | | |
|--------------------------|---|
| أخبار أبي تمام | أبو بكر الصولي تحقيق خليل عساكر وزميله
المكتب التجاري ببيروت |
| أخبار الراضي والمتقى لله | أبو بكر الصولي عني بنشره ج هيورث دن
دار المسيرة ببيروت |
| أخبار الشعراء المحدثين | أبو بكر الصولي عني بنشره ج هيورث دن
دار المسيرة ببيروت |
| أدب الكتاب | أبو بكر الصولي صححه محمد بهجة الأثرى
دار الباز للطباعة |
| الاستيعاب | ابن عبد البر تحقيق على محمد البجاوى
نهضة مصر |
| الإسلام والحضارة العربية | محمد كرد على لجنة التأليف والترجمة والنشر |
| أشعار أولاد الخلفاء | أبو بكر الصولي عني بنشره ج هيورث دن
دار المسيرة ببيروت |
| الأعلام | خير الدين الزركلى
دار العلم للملايين |
| الأغاني | أبو الفرج الأصفهاني
ط. دار الكتب ودار الشعب |
| الأمانى | أبو على انقائى دار الكتب |
| أمانى المرتضى | الشريف المرتضى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
ط عيسى الحلبي |
| أمانى الزجاجى | الزجاجى تحقيق عبد السلام هارون
المؤسسة العربية الحديثة |
| إمتاع الأسماع | المقريزى صححه محمود محمد شاكر
لجنة التأليف |

الأمثال	أبو عبيد القاسم بن سلام تحقيق د/ عبدالمجيد قطامش
إنباء الرواة	نشر جامعة أم القرى القفطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الكتب
بغية الوعاة	السيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط عيسى الحلبي
البيان والتبيين	الجاحظ تحقيق عيد السلام هارون الخانجي
تاريخ الأدب العربى	د. شوقي ضيف دار المعارف
تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي دار الكتاب العربى بيروت
تاريخ الطبرى	الطبرى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف
التعازى والمرائى	المبرد تحقيق محمد الديباجى مجمع اللغة العربية بدمشق
تفسير روح المعانى	الألويسى إدارة الطباعة المنيرية
ثمار القلوب	النعايبى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مكتبة نهضة مصر
جمهور أشعار العرب	القرشى تحقيق على البجاوى نهضة مصر
حسن المحاضرة	السيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط عيسى الحلبي
الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع	آدم منزى ترجمة د. محمد عبد الهادى أبو ريده لجنة التأليف
خزانة الأدب	البغدادى تحقيق عبد السلام هارون ط الهيئة والخانجي

ديوان امرىء القيس	تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف
ديوان البحترى	تحقيق حسن كامل الصيرفى دار المعارف
ديوان أبى تمام	تحقيق محمد عبد عزام دار المعارف
ديوان ابن الرومى	تحقيق د. حسن نصار الهيئة المصرية العامة
ديوان على بن الجهم	تحقيق خليل مردم بك دار الآفاق الجديدة
ديوان مجنون ليلى	تحقيق عبد الستار فراج دار مصر للطباعة
ديوان المعانى	أبو هلال العسكري ط. القدسي
ديوان ابن المعتز	تحقيق د. محمد بديع شريف دار المعارف
ديوان أبى نواس	تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالى دار الكتاب العربى بيروت
رسالة الغفران	أبو العلاء المعرى تحقيق د. عائشة عبد الرحمن دار المعارف
زهر الآداب	الحصرى القيروانى تحقيق على محمد الجاوى عيسى الحلبى
سمط اللآلى	البكرى تحقيق عبد العزيز الميمنى لجنة التأليف
السيرة النبوية	ابن هشام تحقيق مصطفى السقا وزميله مصطفى الحلبى
سيف الدولة وعصر الحمدانيين	د. سامى الكيال دار المعارف
شذرات الذهب	ابن العماد دار الآفاق الجديدة
شرح ديوان الحماسة	المرزوقى تحقيق أحمد أمين وزميله لجنة التأليف
شرح القصائد السبع الطوال	الإنبارى تحقيق عبد السلام هارون دار المعارف

- | | | |
|--------------------------------|------------------|----------------------------------|
| الشعر والشعراء | ابن قتيبة | تحقيق أحمد شاكر |
| | دار المعارف | |
| صبح الأعشى | القلقشندي | |
| | دار الكتب | |
| طبقات الشعراء | ابن المعتز | تحقيق عبد الستار فراج |
| | دار المعارف | |
| طبقات فحول الشعراء | ابن سلام | قرأه وشرحه محمود محمد شاكر |
| | ط المدني | |
| طبقات النحويين واللغويين | الزبيدي | تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم |
| | دار المعارف | |
| ظهر الإسلام | أحمد أمين | مكتبة النهضة المصرية |
| العبر | الذهبي ط. | حيدر آباد ١٣٣٣ هـ. |
| العبر وديوان المبتدأ والخبر | ابن خلدون | دار الكتاب العربي بيروت |
| العمدة | ابن رشيقي | تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد |
| | المكتبة التجارية | |
| عيون الأخبار | ابن قتيبة | دار الكتب |
| الفاخر | ابن عاصم | تحقيق عبد العليم الطحاوي وزميله |
| | عيسى الحلبي | |
| الفاضل | المبرد | تحقيق عبد العزيز الميمني |
| | دار الكتب | |
| الفخرى في الآداب السلطانية | ابن طباطبا | راجعه محمد عوض ابراهيم |
| | دار المعارف | ١٩٢٣ |
| فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين | د. مصطفى الشكعة | مكتبة الانجلو المصرية |
| الفهرست | ابن النديم | تحقيق رضا تجدد |
| | ط. طهران | ١٣٩١ هـ. |

فوات الوفيات	ابن شاکر الکتبی - تحقیق د. إحسان عباس دار الثقافة بیروت
الکامل	المبرد تحقیق محمد أبو الفضل ابراهیم دار نهضة مصر
الکامل فی التاریخ	ابن الأثیر دار صادر
کشف الظنون	حاجی خلیفة ط. استنبول ١٣٦٠ هـ.
مجمع الأمثال	المیدانی تحقیق محمد أبو الفضل ابراهیم عیسی الحلبي
محاضرات الأدباء	الراغب الأصفهانی دار مكتبة الحياة بیروت
محاضرات عن الحركة الأدبية فی حلب - د. سامی الکیالی	مكتبة نهضة مصر
المختار من قطب السرور	ابن القاسم الرقیق - تحقیق علی نورالدین المسعودی مؤسسة عبد الكريم بتونس
مروج الذهب	المسعودی تحقیق محمد محي الدين عبد الحمید المكتبة التجارية
مسائل الانتقاد	ابن شرف القیروانی - تحقیق د. النبوی شعلان ط. المسدنی
المصون	أبو أحمد العسکری - تحقیق عبد السلام هارون الخانجي
المعارف	ابن قتیبة تحقیق د. ثروت عکاشة دار المعارف
معاهد التنصيص	العباسی تحقیق محمد محي الدين عبد الحمید مكتبة التجارية
معجم الأدباء	یاقوت تحقیق د. أحمد فريد رفاعي دار المأمون
معجم البلدان	یاقوت دار صادر
معجم الشعراء	المرزبانی تحقیق عبد الستار فراج عیسی الحلبي

معجم المؤلفين	عمر رضا كحالة ط. الترقى بدمشق
المعمرون والوصايا	أبو حاتم السجستاني — تحقيق عبد المنعم عامر عيسى الحلبي
من غاب عنه المطرب	النعالي تحقيق د. النبوي شعلان الخانجي
الموازنة بين الطائفتين	الآمدي تحقيق السيد أحمد صقر دار المعارف
المؤتلف والمختلف	الآمدي تحقيق عبد الستار فراج عيسى الحلبي
الموشح	المرزباني تحقيق علي محمد البجاوي دار نهضة مصر
المفغليات	الضبي تحقيق أحمد محمد شاكر وزمليه دار المعارف
النجوم الزاهرة	ابن تغرى بردى دار الكتب
نزهة الألباء	ابن الأنباري تحقيق د. ابراهيم السامرائي مكتبة الأندلس
نهاية الأرب	النويري دار الكتب
نوادير المخطوطات	تحقيق عبد السلام هارون مصطفى الحلبي
الوفاي	الصفدي النشرات الإسلامية لمجموعة من المحققين — دار صادر
وحي الرسالة	أحمد حسن الزيات مكتبة نهضة مصر
الوزراء والكتاب	الجهشياري تحقيق مصطفى السقا وزمليه مصطفى الحلبي
وفيات الأعيان	ابن خلكان تحقيق د. إحسان عباس دار صادر

فهرس موضوعات الكتاب

الصفحة

٣ (أولاً) الدراسة :
٥٠ القسم الأول : ١ - حلب عاصمة الحمدانيين
٥ أ - تاريخها وأصل تسميتها
٨ ب - خضوعها للإسلام ومكانها فيه
١١ ٢ - قيام الدولة الحمدانية
١٨ ٣ - الحالة الاجتماعية وأثرها في الحياة العامة
٣١ القسم الثاني : ١ - كشاجم : نسبه وأسرته
٣٨ ٢ - هذا الكتاب
٤٤ ٣ - نسبة الكتاب واسمه
... (ثانياً) الكتاب :
٥٧ مقدمة المؤلف
٥٩ باب مدح النديم وذكر فضائله وذم المتفرد بشرب النبيذ
٧٠ باب أخلاق النديم وصفاته
٨٠ باب التداعى للمنادمة
٩٠ باب الشرب وكثرة قلوبهم
٩٥ باب السماع
١٠٠ باب المحادثة
١١٠ باب غسل اليد
١١٣ باب إدارة الكأس
١١٥ باب الإكثار والإقلال

الصفحة

١١٩	باب طلب الحاجة والاستراحة على التبيذ
١٢٢	باب هيئة النديم وما يلزمه
١٢٥	باب ما يلزم الرئيس لنديمه
١٣٦	باب الأدب في الشطرنج
١٤٥	(ثالثا) فهرس الفهارس



رقم الابداع ١٩٨٧/٢٤٤٠

مطبعة التقدم ت ٨٤١٤٢١

مطبعة التقدم

٤٤ شارع المراسبي بالسيارة ٨٢١٤٢١